المادية والاسراف بالتشابيه في الشعر الجاهلي

بقلم ايليا الحاوي



النفسية البدائية ذات طبيعة مادية ، تتداول ما يقع تحت الحواس ، وتتفاهم به ، بينما يصعب عليها الولوج الى عالم الذهنيات المجردة . فالجاهلي يميز بين الكريم والبخيل من خلال تصرفهما ، لكنه يكاد يعجز عن تصور معنى الكرم ، كفكرة مجردة معنوية لا شكل ماديا لها ، وغير مرتبطة بشخص او بحادثة . ان النزوع من الاشخاص والحوادث الى افكار ترتقي منها وتمثلها او ترمز اليها في المطلق ، لا يتيسر الا للحضري الذي خبر التأمل الطويل واختمرت ذاته بتجارب العصور البعيدة. لذلك كان طبيعيا ان تغلب النزعة المادية على الوصف الجاهلي ، لان الشعر ، في انواعه واحواله جميعا ليس سوى تعبير عن النفس ، يتأثر بطبيعتها وواقعها . ولقد تضاعفت هذه النزعة المادية في الشعر الجاهلي بتأثير طبيعة الصحراء التي عايشها ونما فيها . فالبيئة الطبيعية المتغايرة ، الكثيرة الالوان والاصباغ ، تستثير الناظر وبالتالي النفس وتدفع الانسان بتغيرها واختلافها الى التفكير والمقابلة والاستنتاج ، فتغني ثروته النفسية والفكرية اي عالمه الذهني المعنوي . اما الصحراء المترددة بمنظر واحد ، وحياة واحدة رثيبة محدودة ، فكانت تبعث فيه رتابة نفسية شبيهة برتابة الطبيعة التي تحيط به وتقصره على عالم مادي ، غير متصل بالعالم الداخلي الذي يحسر الاشياء وينمي اليها حقائق ومفاهيم جديدة .

وقد بدت تلك النزعة المادية في مظهرين مختلفين ، اما المظهر الاول فقد عبر فيه عن الافكار بصور حسية منقولة عن العالم الخارجي ، بينما عبر في الثاني عن العواطف والميول .

المظهر الاول : التعبير عن الافكار بالصور المادية

يختلف الشعر الجاهلي ، عن الشعر المعاصر في اعتماده على المعاني والاراء المحددة الواضحة ، من دون الذهول والرؤيا . فالجاهلي يتحدث بمعان متصلة اتصالا حميما بواقع حياته وتنازعه للبقاء ، وملتصقة التصاقا حادا بالمظاهر المادية التي تقع عليها عينه . فالفكرة التي تراوده لا ترد كظل معنوي هاجس ، لا شكل ولا جسد له ، بل تصطحب ابدا ، مظهرا من المظاهر الطبيعية ، او ترد بشكل حسي ، لا ترتقي عنه او تنفصل منه ، حتى تلتصق في شكل آخر او أشكال اخرى . لقد اسلفنا ان الجاهلي يميز بين الكريم والبخيل ، لكنه يعجز عن تمثل فكرة الكرم مستقلة دون اطار مادي . فالنابغة اذا الم بوصف كرم النعمان ، شبهه بفيضان الفرات . وكذلك نرى ان طرفة يصف الكرم وحب القرى بقوله :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد

لقد شخصت الفكرة لديه بمشهد مادي ، ونكاد لا نفهم المعنى الا اذا استقرانا ذلك المشهد واستطلعنا منه الدلالة التي يختص بها او يشير اليها .

ولقد اختصر ، ايضا ، لذائذه بأمور ثلاثة ، لكنه لم يصرح بها ولم يسمها ، بل وصفها وصفا حسيا لا يفهمه القارىء فهما ، بل يستنتجه استنتاجا :

فلولا ثلاث هن من لذة الفتى وجدك ، لم احفل متى قام عودى
فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت ، متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى ـ اذا نادى المضاف ـ مجنبا كسيد الغضا ، نبهته ، المتورد
وتقصير يوم الدجن ، والدجن معجب ببهكنة تحت الخباء المعمد

انت ترى ان الشاعر يصف اللذائذ الثلاث في حياته وقد صورها تصويرا ، او بالاحرى صور نفسه ، وهو يتمرس بها ، معبرا عنها من خلال المشاهد المادية . وقد بدا ذلك ، منذ البيت الاول ، اذ لم يصرح بأنه لا يأبه للموت ، بل وصف هذه الفكرة وصفا بقوله : وجدك لم احفل متى قام عودي « فهو يمثل الوفاة بقيام العواد، دون ان يشير اليها مباشرة او يجلوها جلاء . وكذلك حبه للخمرة ، وقرى الضيف ومجالسة النساء ، هذه جميعا تصرف بها ، أي عبر عنها من خلال السلوك والحوادث . والامثلة عن هذه النزعة لا تندر ، بل توشك ان تشمل واقع الشعر الجاهلي جميعا . فالسرعة وقوة الشكيمة والبطش شخصت في البقرة الوحشية . كما ان رجاحة الحلم مثلت بالجبل والجبن بالنعامة . اما البطولة ، فان ذهن الجاهلي يكاد لا يبصرها الا في المعارك والجيوش المتلاحمة . وربما ارتفع بالمشهد الحسي من الارض الى السماء ، دون ان يرتفع به من المادة الى المعنى . من ذلك قول النابغة ، واصفا بطولة الغساسنة :

اذا ما غزوا بالجيش ، حلق فوقهم عصائب طير ، تهتدى بعصائب

لا شك ان هذه الصورة تختلف عن الصور البديهية العفوية التي نشهدها في بعض الشعر الجاهلي ، لكنها لبثت تختص بخصائصه في التعبير الصوري المادي عن المعنى الذهني . ولعل زهيرا لا يختلف عن النابغة في تصوير ويلات الحرب أذ يقول :

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
تعركم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم

وهكذا ، فان آفة الحرب غدت رحى تعرك الناس بثفالها ، وتلقح بالاحقاد ، فتلد وتتئم .

وعلى العمـوم ، فانه يندر ان نعـثر فـي الشعر الجاهلي على فكرة صريحة مجردة ، ذهنية ، وينـدر ان نلم بالتعبير النفسي ، فليس ثمة سوى مشاهد وصور وحوادث ترمز الى افكار او تتقنع بها . اما الجمال ذاته ، وهو اقرب الافكار ، جميعا ، الى الروحانية ، فقد مثلـوه باشـكال حسية ، ونتف من مظـاهر الطبيعـة والحيوان ، بينما لبث شعورهم منطفئا ، مستورا .

المظهر الثاني : التعبير عن العواطف بالصور المادية

لئن تعصى على الجاهلي ان يعبر عن المعنى بصورة ذهنية ، مجردة فقد كان طبيعيا ان يستحيل عليه التعبير عن الشعور . ذلك ان المعنى اقرب الى الوضوح وحدوده اكثر ظهورا من الشعور . فالفكرة قد تستقر امام الذهن، وقد تتضح للتفاهم ، كما انها قد تتيسر للالفاظ ومعانيها. اما الشعور فهـو متحول ، متطـور ، سريـع الانقراض والزوال ، يضيء او يخطف في لحظة نفسية. لكنه سرعان ما ينطفىء ويزول ، وتختلف اثره لحظة نفسية اخرى ، او لحظات آخر متوالدة ، متطورة . ولقد طالما تداول النقاد المعاصرون بهذا الشأن ، حتى غدا بديهيات النقـد المعاصر . ان الفكرة تتيسر للتعبير الذهني ، اما الشعور فحالة هاربة ، متخطفة، تنقرض وتتلاشى ، عندما يتصدى العقل لفهمها وتحويلها الى معادلات من الافكار والمعاني . ولئن ادرك النقاد المعاصرون هذه الحقيقة النفسية من خلال الواقع الذهني والنظريات ، فان الجاهلي تمرس بها ، عبر غفلته . فهو قلما حاول ان يترجم الشعور الى معان وافكار بل صوره تصويرا . ولا نفهمن بذلك ، ان الشاعر الجاهلي وفق الى تجسيد شعوره بالذات ، وانما توسل الى نقله بالصور التي تضع القارىء فـي حالـة نفسية ، شبيهة بالحالة التي عاناها الشاعر . لقد اعتمد على وحدة التأثير والتأثر النفسيين ، امام مظهر في العالم الخارجي . ولئن كان هذا الاسلوب لا واعيا في نفسه، فقد يسر له كثيرا من العمق في الايحاء ، لان التعبير عن الشعور بالصور ، يوشك ان يعبـر عـن كليـة التجربة الشعرية ، فهو ينقلها نقلا ، ولا يترجمها ترجمـة ، او يجزئها تجزئا . كما ان تمرسه بالتصوير الشعوري ، افاده فضيلة الصـدق لان النظرية الواعية تتسلط على التجربة وتضعفها ، بينمـا تنحل النظريـة اللاواعية فى التجربة وتوغل بها . ولعل النابغة ، كان اهم الشعـراء الجاهليين الذين برزت لديهم هذه النزعة ، لشدة عنايته بالتعبير عن احواله النفسية في الاعتذار واسرافه باظهار لوعته ، ناقلا ذلك من نفسه الى مشاهد وصور وحوادث خارجية مادية . لقد وصف خوفه بقوله :

فبت كأني ساورتنـي ضئيلة … من الرقش، في انيابها السم ناقع
يسهد ، من ليل التمام ، سليمهـا لحلي النساء ، في يديه ، قعاقع
تناذرهـا الراقون من سوء سمها … تطلقه طـورا ، وطـورا تراجع

ان الوعيد او بالاحرى التخوف منه والتـذرع به، تحول الى افعى ضئيلة ، رقشاء ، تساور مساورة . ولقد انصرف الشاعر الى وصف تلك الافعى ، ذاكرا تأثيرها في الملسوع ، مستطردا اليها ، والى الحواة الذين تناذروا شر سمها ، والاهل الذين يتعوذون له بحلي النساء . الا ان الشاعر لا يصف المشهد للوصف ، بل يمثل حالة الخوف التي اعترته ، عندما نفذ اليه وعيد ابي قابوس . وهو اذ يمعن باظهار تلك الافعى ، انما يمعن في الان ذاته ، باظهار تأذيه وتلذعه من وعيد النعمان . وهكذا ، فان الافعى ، هي ظاهرة مزدوجة ، تحبو فى نفس الشاعر ، وتساورها بقدر ما تساور جسده . انهـا افعى الهمـوم والخوف والتوقع . وهذه الابيات ادل على النزعة المادية فى الوصف الجاهلي . والمشهدفيها ليس مجزوءااو مبتسرا ، كالمثلين اللذين تمثلنا بهما من شعر امرىء القيس والشنفري ، بل اشتملت علىاسهاب وتفصيل يظهراناسراف الجاهلي بالتدقيق في الصور والمشاهد الخارجية ، ليسرف فى الان ذاته باظهار حالته النفسية او تجاربه الشعورية . والنابغة يتردد كثيرا على مثل تلك الصور المادية النفسية هاكه يقول في اعتذارية اخرى :

اتاني ، ابيت اللعن انك لمتني … وتلـك التي اهتم منها وانصب
فبت كأن العائـدات فرشنني … هراسا بها يصلىفراشي ويقشب

ان فراش الشوك ، خلال هذين البيتين ، هو كالافعى الرقشاء ، خلال الابيات السابقة يدل فى مظهره المادي على حالة نفسية .

ولا بد لنا من التنبه الى ان وجه الشبه في هـذه الابيات لا يقع بين المشبه والمشبه به ، كما هو الشـأن في الوصف النقلي ، بل في وحدة الحالة التي يوريانها في النفس .

ومهما يكن من امر فان الشعر الجاهلي يعبر بالصور المنقولة عن واقع البيئة والطبيعة . فامرؤ القيس صور عذابه لفراق الاحبة تصويرا بقوله :

كأني غداة البين يـوم ترحلوا … لدى سمرات الحي ناقف حنظل

هذا البيت يظهر مادية مضاعفة ، اذ عبر الشاعر عـن العذاب الداخلي في النفس ، بالدموع في العين . وهو لم يكتف بذلك ، بل مثل المعنى الحسي ، وبالغ به عبـر صورة اخـرى ، اذ جعل عينيه تبدوان كعيني ناقـف الحنظل . وهكذا فقد وضعنا أمام مشهد يستثير فينـا حالة نفسية تشابه حالته ، او على الاقل ، تجعلنا نتمثلها، وكذلك نرى الشنفري يصف تردد همومه عليه والحاحها به ، فيقول :

والف هموم مـا تزال تعوده … عيادا ، كحمى الربع او هي اثقل
اذا وردت اصدرتها ثم انهـا … تثوب فتأتي ، من تحيث ومن عل

ان هموم الشاعر لا تنفك تعوده وتعتريه بعذاب اشد وطأة من حمى الربع . فهي ترد عليه ، وهو يصدرهـا ، لكنها لا تعتم ان تجتاحه وتحيط بـه من كل الجهـات .

ففي البيت الاول ، كانت الهموم شعورا مثلـه بالحمى ، وفي ذلك بعض المادية ، الا انها مادية شفافـة . اما في البيت الثاني ، فالشاعر لم يعد يشعر بالهموم، بقدر مـا يراها بعينيه . فهن كقطيع من الابل، او سائر البهائم ، تقبلن عليه دون ان تصدون عنه . والشنفري لا ينفـك يشاهد همومه، حتى يبصرها آتية من : «تحيث ومن عل» هذه الصورة هي صورة مادية ، ذات نزعة نفسية ، انها وصف حسي ، خارجي ، للتعبير عـن شعور نفسي ، داخلي ولكنها بدت متطورة ، متحركة ، بينما كانت صورة امرىء القيس ، شاخصة جامدة .

وهذه الظاهرة شائعة في الشعر الجاهلي، لا مجـال للافاضة بالتمثل عليها ، وانما نكتفي بهذا المثل الاخير من رثاء الخنساء ، لاخيها صخر ، واصفة بؤسها وتقرحهـا اذ تقول :

ومـا عجول على بو تطيف به	حنينان : اصـغـار واكبـار
لا تسمـن الدهر فى ارض وان ربعت	فانمـا هي تحنان وتسجار
يوما يا وجد مني حين فارقني	صخر ، وللدهر احلاء وامرار

فكما يشخص الخوف بالافعى وسرير الشوك في شعر النابغة ، كذلك يشخص عذاب الخنساء واساها وتفجعها على اخيها بالعجول التي افتقدت ولدها ولبثت تئن وتعول لافتقادها . وقد تشابه اسلوب الخنساء مـع اسلوب النابغة في الاسراف بتقرير المشهد الحسي ، متوسلين به للتعبير عن الواقع النفسي وتشخيصه . فبقدر ما تعول العجول ، وتحن وتشقى ، بقدر ذلك يظهر عذاب الخنساء وبؤسها فهي تعبر عن نفسها من خلال العجول .

هذا هو واقع الوصف المادي فـي الشعر الجاهلي ، حيث يقابل الشاعر بين حالة وجدانية ومظهر خارجي فى الطبيعة . الا انه يختلف عن الوصف الوجداني، بالرغم من انه يعبر عن حالة نفسية . ذلك ان الشاعر يكتفي، خلاله، بالمقابلة بين الحالة والمشهد عبر النفس ، بينما يتخطى الشاعر الوجداني المقابلة ، ويوحد بين الحالة النفسيـة والمشهد الخارجي ، فيصبح ذلك المشهد اللامبالي ، كأنما يعاني تجربة الشاعر ويتنازع بها . لقد انتزع ابن الرومي عن الغصن حلته النباتية ، عندما قال «انه يناجي صاحبه» ونما اليه حالة نفسية ، موحدا بينها وبينه حتى اصبحا فى ذات واحدة . ولو ان جاهليا تولى هذا التعبير ، لمـا استطاع ان يباشر الغصن بالمناجاة ، بل كان استطرد الى وصف تأوده واهتزازه بابيات عديدة ، لينثني فى النهاية الى مقابلة المشهد الحسي الخارجي بحالة النجوى التـي يشعر بها فى الداخل .

الاسراف بالتشـابيه

لقد اسلفنا مرارا ان البدائي يكتشف الحقائق ويعبر عن النواميس بالمقابلة والاستنتاج . فهو اذ يشاهد احدى الظواهر ، يقارن بينها وبين ظاهرة بوجه من وجـوه الشبه، لان عقله لا ينفذ مباشرة الى النتيجة ، ولا يخطف خطفا الى المعنى او وجه الشبه ، بل يتطور اليه ، عبر مقدمات واسباب ونتائج كانت تقتضيه جهدا ذهنيا كبيرا ، بالرغم من اننا نراها اليوم بديهية طبيعيـة . وثمة وجه اخر لواقع التشبيه فى الشعر الجاهلي وهو مرتبط بالنزعة المادية التي تحدثنا عنها . ذلك ان التشبيه ليس تعبيرا ذهنيا، مجردا، بل صورة تضع القارىء امام مشهد يشخص المعنى تشخيصا او يمثله تمثيلا ، عوضا عن ان يفهمه فهما . وهو بذلك ابسط مرحلة من مراحل التطور العقلي ، لانه سيلوجيسم منطقي ، يعتمد الوضوح التام . فلو اتخذنا مثلا قول امرىء القيس ، عن فرسه « له ايطلا ظبي » يمكننا ان نجزىء هذا التشبيه وفقا للشكل التالي : ان ايطلي الظبي ، دقيقـان ، منضمران ، وايطلا الفرس دقيقان منغمران، اذ ان ايطلي الفرس تشبهان ايطلي الظبي ، او كما قال الشاعر ، له ايطلا ظبي .

ويكاد ان يقتصر الشعر الجاهلي على وسيلة التشبيـه من دون سائر الاساليب الفنية، وربما رأينا التشابيه تجتمع وتتواتر فى بيت واحد . ولا مجال للاسراف بالتمثيل على هذا الواقع ، اذ لا لبس فيه ، وانما نثبت بعض الابيات التي تقبل عليها فى صدفة الاختيار . قال امروء القيس :

درير كخـذروف الوليد امره	تتـابع كفيـه بخيـط موصـل
كـأن دمـاء الهاديـات بنحـره	عصارة حناء بشـيب مرجـل
فعن له سرب كأن نعاجـه	عذارى دوار فى ملاء مـذكل

واذا عدنا الى وصف الناقة الذي الم به طرفة ، نرى انه وصفها بنحو عشرين بيتا ، هي شبيهة بمجموعة من التشابيه التي تطول حتى تبلغ ابياتا عديدة ، وتقصر حتى تغدو فلذة فى بيت ، واحيانا تتطور وتتوالـد بعضا من بعض ، عبر تشبيه عام يشتمل على تشابيه مجزوءة خاطفة .

نوعـان من التشابيه

وثمة نوعان من التشابيه فى الوصف الجاهلي ، التشبيه المباشر الذي يقابل بين ظاهرتين فى بيت كامل ، او شطر او فلذة من شطر . والشاعر يعتمده كوسيلة عابرة للتعبير عن فكره او شعوره او تمثيل الحوادث التي يتلوها . وهـذا التشبيه هو التشبيه الكلاسيكي الذي نشهده فى الشعر المعاصر ، اذ يرد لمحا خلال تطور القصيدة .

التشبيـه الاسـتطرادي

وهناك نوع آخر حيث يتحول الشاعر عن المشبه الى المشبه به ، ويمعن بوصفه والتدقيق بتفاصيله وجزئياته حتى يغدو موضوعا مستقلا، مستقيما بذاته من دون المشبه .

لا شك ان هذا التشبيه متأثر بطبيعة العقلية البدائيـة التي لا ضابط منطقيا لها، ومتأثر ايضا بواقع المجتمع والحياة الجاهليين اللذين لا استقرار او تكامل فيهما، كما انه تمرس

الـكحـل

آمنتُ بالتدقيـق والضبطِ ... يـا واضع الخط على الخط
كحلك، أم هـذا سواد الدجى ... تحت التمـاع الغيث والنقـط
منسوخة عنـه : ومصبوغـة ... بـه مطاوي الشَـعر السبط
مطيَّب الـكحـل هنيـاً لـه ... من كحَل يمشي عـلى بسط
لم يعرف النقصـان في طيبه ... فانمـا يـأخذ مـا يعطي
لمَّا سألنا الـكحـل : هل تبتغي ... منصرفا ؟ قال لنـا : قَطٍّ
جـار الحبيبين ، وكم مرَّةٍ ... فدَّاهما بالملـك والرَّهـط
يا كحل: غلغل في الموَشّى ، وفي ... منمنمٍ مـن أحرف القبـط
نزلت بـالسحر عـلى داره ... على فتون الشـيل والحـط
ولذتَ في منزلـك المعتـلي ... مـن البحار الزُرق بالشـط
اياك في الغمز ، وفي خطفـه ... ورفَّـه ، ايـاك ان تبطي
يشمت ما في القرط من خفقة ... ومن ثـوب اللمع في السمط

امـين نخـلة

بواقع التقليد فى القصيدة الجاهلية ، اذ كان الشاعر يتوسل بالتشبيه للتجاوز من موضوع الى آخر . فهو يلم بوصف الناقة ، وبعد ان يستوفي وصفها ينثني الى تشبيهها بالبقرة الوحشية التي تغدو موضوعا جديدا اخر، يستقل به الشاعر وينصرف اليه ، ونكاد لا نشهد وصفا مباشرا للحيـوان والمظاهر الطبيعية فى الشعر الجاهلي . فهو يعرض للطلل فى البكاء على الحبيبة ، ولا يعتم ان يمتطي الناقة ليتروح بها عن همومه، فيعتكف على وصفها، ووصف المفاور الموحشة، والرمضاء المتسعرة التي اجتـازها بها ، حتى يوفي الـى مقارنتها بالبقرة الوحشية وما اشبه . وهكذا فان وصف الطبيعة الساكنة ، فضلا عن الطبيعة الحية ، كان يعترض اثناء القصيدة الجاهلية ، ويشكل فى الان ذاته تشبيهـا استطراديا يشتمل على مجموعة تقل او تكثر من التشابيه المباشرة الخاطفة . ولو اردنا ان نثبت امثلة من الشعر على الاستطراد ، لاقتضى ذلك مجلدا ضخما ، يحتوي نصف ذلك الشعر على الاقل .

ايليـا الحـاوي

البساطة في التعبير والرقة الغنائية في الادب المهجري

بقلم عيسى الناعودي



في الوقت الذي كان فيه الشعراء الكبار المبدعون في الشرق ــ من امثال شوقي ، وحافظ ، ومطـــران ، والرصافي ، وامثـالهم ــ لا يستطيعون ان يفوزوا برضى القارىء الشرقي واعجابه الا عن طريق الجزالة اللفظية ، والقوالب الشعرية العباسية، والقصائد الدالة على التمكن من العروض واللغة، وعلى طول النفس، في ذلك الوقت نفسه كان الكبار المتازون من شعراء المهجر يتغنون من بعيد بشعر رقيق الالفاظ ، لا اجراس فيه ولا طبول ، سواء اطال فيه النفس ام قصر ، وسواء أكان في مواضيع غنائية وجدانية ، أم في مواضيع اجتماعية او تأملية او سواها .

ولم يكن ذلك عن ضعف ، او هربا من تكاليف الشعر ، فقد رسخ في عقيدتهم ان الشعر فن الحياة ، لا تكلف فيه ولا تقليد ، وان الشاعر الذي يلبس ثياب غيره طاويا الاجيـال بذلك الى الوراء ، لا يعطي الحياة السائرة الى الامام مـن نفسه ، ولا يعطيها من نفسها. وصح في مذهبهم ان البساطة والرقة الغنائية هي عماد الجمال في الشعر وفي الفن ، ولذلك سرعان ما وجد شعرهم ، والكثير من نثرهم ، السبيل سهلة الى نفوس القراء في الشرق وفي المهاجر على السواء ، وما لبث هذا الاعتقاد ، مع الايام ، ان اصبح هو السائد في العالم العربي . فاخذ الناس ينظرون الى نثر نعيمة وجـبـران والريحاني ، ومن سار على طرائقهم ، بغير العين التي كانوا ينظرون بها الى نثر اليازجيين والبستانيين ، ونثر الكواكبي ومحمد كرد علي في بلاد الشام ، والى نثر الرافعي والزيات واحمد امين واضرابهم في مصر .

صحيح ان اديب اسحق والمنفلوطي ومي زياده قـــد حاولوا تبسيط العبـــارة النثرية وترقيتها ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يتخلصوا من اعتبارات الجماهير القارئة ، التي كانت تؤمن بان اللغة التي تستحق الحياة هي اللغة التي اثبتت جدارتها في عهد الجاحظ وابن المقفع وابن العميد ، وعهد المتنبي والبحتري وابي تمام ، ولذلك لم تسلم لغة اديب اسحق والمنفلوطي ، مثلا ، من التكلف الثقيـــل ، والترادف الممل في العبارات وفي الالفاظ ، لان القــراء في الشرق لم يكن لديهم الاستعداد النفسي لقبول الجديد دفعة واحدة ، لا سيما اذا جاءهم من ادباء يعيشون بينهم في الشرق .

وصحيح ان اسماعيل صبري قد حاول الخروج على طرائق جيله في التقليد ، فكان شاعرا ينظم في المواضيع الوجدانية ، وينفر من القصائد الطوال . ولكنه هو ايضا لم يستطع ان ينطلق مع طبيعته في التجديد ، وان يجعل الفاظه مناسبة لمواضيعه من حيث الرقة الغنائية وبساطة التعبير .

اما المهجريون فقد انطلقوا من اعتبارات التقليد ، ومنحوا انفسهم الحرية التي كانت تعوز ادباء الشرق وشعراءه ، سواء في نثرهم وفي شعرهم . ولهذا كان ادبهم شيئا جديدا لانه نسف مذاهب الشرقيين في الادب ، وفي الشعر ، وفي الفن ، وجعل اساس الادب : الحرية والبساطة ، قبل كل شيء ، وان لا يعطي الاديب والشاعر من عند سواه ، بل من عند نفسه، وان لا يلبس ثياب غيره ولو كانت موشاة بالذهب والحرير ، بل يرتدي ثيابه المفصلة على قده ، ولو خلت من كل بهرجة وصناعة .

ولست اريد ههنا ان اتحدث على رقة النثر المهجـري وبساطته ، وبحسبي من الاشارة وحدها الى نثر جبران ونعيمه والريحاني بشكل خاص ، والذي اود ان انصرف الى درسه هو الشعر وحده ، فهو ايسر منالا ، واوفى بالغرض ، كما ان اصحابه المتفوقين اوفر عددا، واكثر تفننا في غنائيتهم ورقتهم واختيار مواضيعهم .

ولقد رأينا في ما تقدم من الفصول التي نشرناها في الاديب شيئا غير قليل من شعر المهجريين الغنائي الرقيق، في مختلف مناحيه ومواضيعه ، كما رأينا اشياء من النثر الرقيـــق البسيط في تعابيره ، والجميل في خيالاته وشاعريته .

ونضيف الان نماذج اخرى من الشعر وحده لشعراء مختلفين من المهجر الشمالي ومن المهجر الجنوبي .

من ذلك قول ابي ماضي في قصيدة له بعنوان (شاعر الشهور) :

ايـار ، يا شـاعر الشهور	وبسمة الحب في الدهور
وخالق الزهـر في الروابي	وخالق العطر في الزهـور
وغـاسل الافق والدراري	والارض ، بالنور والعبـير
اتيت فالكون مهرجـــان	من اللذاذات والحبـــور
ايقظت في الانفس الاماني	والابتسامات في الثغـور
وكدت تحيي الموتى البوالي	وتنبت العشب في الصخور
وتجعل الشـوك ذا اريج	وتجعـل الصخر ذا شعور
فاينما سرت صوت بشرى	وكيفما ملت طيــف نور

وظاهر من هذه الابيات المقتطفة انه ليس حتما ان يتجرد الشعر من الوزن الواحد والقافية الواحدة لكي يكون غنائيا رقيقا ، وانما الاصل فيه جمال الخيال ، وبساطة التعبير ، والذوق المرهف الذي يعرف كيف يضع اللفظة الشاعرة المعبرة ، بدون تكلف او جهد . فكثيرة هي القصائد ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة لدى ابي ماضي ، ولكنها رائعة في غنائيتها ، وفي رقة الفاظها وتعابيرها ، وغنية بالخيال والجمال والتعبير الشعري المباشر ، بغير اصباغ ومساحيق.

ومثلها ايضا قصائد عديدة للشاعر القروي ، من شعره الوجداني ، الذي لا يحتاج الى صليل السيوف ، وبريــق الرماح ، والى الجلجلة الخطابية . ومن ذلك قصيدتـــه (الربيع الاخير) التي يقول فيها :

طيري ننقر مع الاسراب فى فرص   ان طرن لن تجدي حبا ولا ثمرا
غدا نذوب الى الاعناب من ظمأ   ونهبط الكرم لا نلقى لها اثـرا
لنا من الشفق السحري اجنحة   فما التفاعك فى جنحي دجى وكرى
عيب علينا نكون البلبلـــين ولا   نشارك الطير فى اعيادها سحرا
اما ترين الدجى لمت غـدائره   سودا فنشرها رآد الضحى شقرا
وقد فشا بين اضلاع النوافذمن   عطر الخمائل سر حرك السررا
والغاب الف جوقا من عشـيرته: الريح والنهر والاطيار والشجرا
رف النسيم على ادواحه فبها   ما بالمحب اذا طيف الحبيب سرى
والبـــدر كالناشىء العصري عـــاد ضحى
من مرقص النجم يشكو الضعف والخورا
والارض حـــارت : أتلقـى الفجـر ضـاحكة
لامهـا الشمس ، أم تبكـي ابنهـا القمـــرا

وهكذا تمضي القصيدة الطويلة المئة والثلاثة الابيات ، سلسة ، رقيقة ، عذبة ، فتحس لقراءتها بالنشوة الغامرة يسكبها فى نفسك قلم يفيض بالسحر حينما تفيض نفس صاحبه بنشوة الحياة وسحر الاحاسيس الدافئة، احاسيس الحب ، والحنين ، والانسانية الرحيمة .

واليك ابياتا من قصيدة (اختي المريضة فى العيد) :

رأيت الصبايـا صفوفـا تغني   وتطفر فى السعيد مثل الظبـــا
الى كل روض ، على كل غصن   أهـاب الربيع فلبى الصبـــا
قصائد من كل وزن ولحـــــن   يرتلهـــا الله فـوق الربـى
واختي البريئة رهـن الالـم   كمـا حبس الطفل عن ملعبـه
الهـــي ! ضيعـــت احلى نغم   وعطلت شعرك من اعذبـــه !

فدعهـا تطـير نحو تلك الربى   وتجـن الزهـور كاترابهـــا
والا فمـر بلبـــلا مطربــــا   من الروض يشـدو على بابهـا
وقـل للنسـائم ان تجلبــــا   اليهـا الشـذا ملء جلبـابهـا
وان شـــاء عفـوك ان يرحما   صباهـا ويـدرأ عنهـا الخطـر
فمـــن بابلالهـا قبلمــــا   تجف الحقـول ويذوي الزهـر

الا كم اود ان اعرف كيف اعلق على مثل هذا الشعر ، فهو من السحر الذي تمتلىء به النفس ، ولكن اللسان لا يعرف كيف يعبر عن نشوتها به . فليست هنالك فخامة الفاظ ، ولا غرابة صور ، ولا جلجلة تعابير ، وانما بساطة متناهية فى التعبير عن عاطفة أخوية حارة صادقة ، فكـان التعبير عنها صادقا مثلها، وحارا مثلها ، ورقيقا عذبا مثلها. وكل شطر من القصيدة يغني نفسه بتدفق وحلاوة .

وهذا نسيب عريضه ، شاعر الحيرة الاكبر بين المهجريين، يتحدث عن حيرة قلبه بملء البساطة المعبرة ، فيقول فى قصيدة بعنوان (مركب الفؤاد) :

قلبي بـــلا شـراع   يطـوف فى البحـار
قـــد قـارب التداعي   مـن كثرة الاسـفار

سـفينـة حقـيـرة   ليـس لهـا ربـان
فى ظلمـات الحيره   منـارهـا الايمـان

طـاف البحـار يرّجو   جـزائـر الخلـــود
لعلـه ان ينجـــو   مـن لجـة الوجـود

يـا عاصفـات هبـي   وغـرقـي السـفين
فى العمـق يلـقى قلبي   مـرفـأه الامـيـن

ويقول فى قصيدة بعنوان (كن) :

كن مثل كأس قد صفـا لونها   تملأها خمـرا ولا تسـكر
كـن كالضحى يذهب فى دوره   تـذكره الامســاء والاعصـر
كن مثـل مرآة اذا استقبلت   اظهـرت الشـيء كمـا يظهـر
لكن اذا مـا غبت عـن وجههـا   لا تفضـح الـسر ولا تنشـر
كن مثل شمس منحت نـورها   لكـل مخلوق ، ولا تشـكر

وهذا رفيقه (الدرويش) رشيد ايوب ، الشاعر الذي لم يعرف فى شعره ألا العبارة السهلة واللفظة الساذجة ، يقول فى قصيدة بعنوان (الربيع) :

قالوا : ربيع ! قلت : اين الصبى   اين الفراشات ، واين الطيور ؟
ايـام اعـدو خلفهـا حافيـا   وكيفمـا فى الحقل دارت ادور
طـــائرة ، لكنني مثلهــا   مـن فرحي مـا بين تلك الزهور
وكل مـا فى الوجـود
لنـا حـلال مبـــاح
لا عـاذل ، لا حسود
لا غربـة ، لا انتزاح
هذا ربيـــع ، اعطني مثلـه   وخذ اذا ما شئت كل الدهور !

ومن الشعر الوصفي والتأملي الرقيق قصيدة للشاعر شكرالله الجر ، يناجي بها حديقة ، وينذرها بخريف يعريها من البهجة والرواء ، ثم يمنيها بربيع يعيد اليها الجمال . وفى ما يلي القصيدة كلها ، اذ ان الاقتباس منها لا يكفي لابراز مدى ما فيها من الرقة والعذوبة الغنائية :

غـدا ستعري بنـان الخـريف   افـانين اشـجـارك الزاهـره
وتنثر كـــف الشتـاء هبـاء   بقـايـا وريقـاتك النـاضره
وتحجب عنـك ثغور النجـوم   غمائم فى افقهـا سـائره
ويغشـاك عند الصباح الضباب
غـدا ستلملم عنـك الطيور   الجنـاح الى اربـع قـاصيـه
فلا ما يزقزق فـوق الغصـون   ولا مـا يـرف علـى السـاقيه
بلى ، قـد يمر عليـك الغراب   وينعب فى الـدوحـة العـاريه
وبعـض النعيـب نذير الخراب
سيجفـــو ظلالك اهل الهـوى   وتحتلك الوحشـة المرعبـــه
فـلا تسمعين خفـوق القلوب   ولا رنـة القبـل المطربـــه
ولا تلمحـين بنـــان الحسـان   تداعـب اثمـارك الطيبـــه
فهل تحسبين لهذا حساب ؟!
لئـن يحزنـك ان الخريــف   غـــدا سيبـدل من نضرتــك
فســوف يعيـد اليـك الربيـع   ـ عريس الزمان ـ سنى بهجتك
فيرقص طيرك فـوق الغصـون   ويسـتضمك النور فى وجنتــك
ويجري بعودك مـاء الشباب

ولكن قلبي كما تعهدين   تكر فصول وتأتي فصول
وكل الفصول لديه خريف   وكل الليالي شتاء طويل
فماذا ارجي وقد جف فيه   معين الشباب ، وعاث الذبول
بزهر الاماني فامسى تراب !

ولئن كانت هذه القصيدة تذكرنا بقصيدة (النهرالمتجمد) لميخائيل نعيمه ، من حيث الروح والنجوى والختام ، فانها لا تقل عن اختها تلك رقة وغنائية وجمالا فى عبارتها وخيالاتها الملونة بالكآبة الجميلة . وهذه هي قصيدة نعيمه (النهر المتجمد) ، نورد منها بعض مقاطعها الرقيقة ، وخاتمتها التي تجللها كآبة لم نألفها فى ميخائيل نعيمة ، الفيلسوف والشاعر المؤمن بالحياة وبالوجود وبالطبيعة :

يا نهر هل نضبت مياهك   فانقطعت عن الخرير
أم قد هرمت وخار عزمك   فانثنيت عن المسير ؟
بالامس كنت مرنما   بين الحدائق والزهور
تتلو على الدنيا وما   فيها احاديث الدهور

بالامس كنت اذا اتيتك   باكيا سليتني
واليوم صرت اذا اتيتك   ضاحكا ابكيتني

بالامس كنت اذا سمعت   تنهدي وتوجعي
تبكي ، وها ابكي انا   وحدي ولا تبكي معي

ها حولك الصفصاف لا   ورق عليه ولا جمال
يجثو كئيبا كلما   مرت به ريح الشمال

والحور يندب فوق رأسك ناثرا اغصانه
لا يسرح الحسون فيه   مرددا الحانه

تأتيه اسراب من الغربان   تنعق فى الفضا
فكأنها ترثي شبابا   من حياتك قد مضى

لكن سينصرف الشتا   وتعود ايام الربيع
نتفك جسمك من عقال   مكنته يد الصقيع

وتكر موجتك النقية   حرة نحو البحار
حبلى باسرار الدجى   ثملى بانوار النهار

وتعود تبسم اذ يلاطف   وجهك الصافي النسيم
وتعود تسبح فى مياهك   انجم الليل البهيم

قد كان لي يا نهر قلب   ضاحك مثل المروج
حر كقلبك فيه اهواء وآمال تموج

فتساوت الايام فيه :   صباحها ومساؤها
وتوازنت فيه الحياة :   نعيمها وشقاؤها

سيان فيه غدا الربيع   مع الخريف او الشتاء
سيان نوح البائسين   وضحك ابناء الصفاء

يا نهر ، ذا قلبي اراه   كما اراك مكبلا
والفرق انك سوف تنشط   من عقالك وهو . . . لا

ولئن كنا نحس بتجاوب عميق مع هذا التدفق النعيمي الكئيب، وهذه الرقة الذائبة فى التصوير وبث الالم، وننتشي من طلاوة التعبير وموسيقيته ، فاننا لنتساءل برغمنا : من اين جاءت هذه الكآبة وهذا التشاؤم الى نفس نعيمه ، وهو الذي يقول فى قصيدته (طمأنينة) :

سقف بيتي حديد   ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح   وانتحب يا شجر
واقصفي يا رعود   لست اخشى خطر

باب قلبي حصين   من صنوف الكدر
فاهجمي يا هموم   فى المسا والسحر
وانزلي بالالوف   يا خطوب البشر

ويقول ايضا :

اذا سماؤك يوما   تحجبت بالغيوم
أغمض جفونك تبصر   خلف الغيوم نجوم

والارض حولك اما   توشحت بالثلوج
اغمض جفونك تبصر   تحت الثلوج مروج

ونحن بعد هذا نرى مدى ما فى هذه النماذج من شعر نعيمة من العذوبة والغنائية الرقيقة ، مهما اختلفت الروح التي تملي ابياتها .

ونمضي فى الحديث لنصل الى الاخوين الشاعرين : فوزي وشفيق المعلوف ، وكل منهما شاعر غنائي لطيف الشعر ، ذواقة للفظة الشعرية والعبارة الدالة على معناها ، وللتعبير الهامس الرقيق . خذ من (عبقر) لشفيق ما شئت من اناشيده ، لترى كيف تنساب الموسيقى فى كل نشيد ، مصورة باللفظ الجميل كل معنى من معاني المطولة ، رعبا كان أم تمردا ، وسردا كان ام حوارا . ومن ذلك (همس الجماجم) :

نقلت للارواح
والرمم البالية :
اين الوجوه الصباح
والبسمة الزاهية ؟
من كفن الصباح
بالظلمة الداجية ؟
كأس اللمى الحمراء من صاغها
ورد للزهور اصباغها ؟
اكلما الموت رأى اكؤسا
ملأنة ، حاول افراغها ؟
والاعين الساهرات
أين لياليها ؟
هل يوم اطفا الممات
ضوء مآقيها
تهاوت النيرات
وانطفأت فيها ؟
والحب ، هل حين انقضى عيده
ظل يدوي فى الدجى عوده
ام ماتت الطير فماتت على
مناقر الطير اغاريده ؟

ومطولتا فوزي (على بساط الريح) و (شعلة العذاب) وكذلك اغاريده الغزلية، وقصائد كآبته، انها كلها قطعغنائية تفيض بالرقة ، وتزخر بالموسيقى الممتعة المطربة .
اليك من (شعلة العذاب) النشيد الخامس :

ايها الورد ، والضحى فض كمك   كيف تبكي ـ بلا سبب
لم تثر بعد شقوة العمر غمك   فالتشكي ـ اذن عجب

كيف تبكي والفجر يفتر للارض   فيمحو قطوبها بافترار
ما عرفت الربيع غضا جميلا   للاماني بسمة فى اخضراره
لا ولا الصيف ناسجا فى محياك   خيوط الحياة من انواره
ما عرفت الخريف فى صدرك العاري   يوشي عقيقه بنضاره
والشتاء الحزين يغسل ساقيك   بدمع ينهل فى امطاره
ما عرفت النسيم روحا خفيا   عطر انفاسه دليل مزاره
تمتمات الغرام تسمع من فيه   وهمس السماء فى مزماره
دغدغ الروض عابثا بنداه   ساكبا روحه على ازهاره
ما رأيت الفراش يطوي جناحيه   ويهوي عليك بعد مطاره
يتملى من كاس كمك نهلا   ثم يلوي بنشوة من عقاره
قلبه ذائب على شفتيه   قبلا لم تزل تؤج بناره !

وميشال معلوف، خال فوزي وشفيق، ومؤسس العصبة الاندلسية واول رئيس لها . اقرأ قصيدته (الخريف فى جنائن فرسايل) لترى كيف تسيل الموسيقى فى الالفاظ :

يا سحبا راكضة فى الفضاء   مجدة فى السير نحو المغيب
ناشدتك الله ترى للفناء   ذاهبة ، ام للرجوع القريب
ما الطف الظل الذي تنشرين
اواه لو انه
باق ولكنه
سار مع السائرين
فى الغاب لا يسمع غير الحفيف   وغير شدو البلبل النازح
تفرق الشمل وعاد الخريف   ما اقرب اليوم الى البارح
يا ليتني اعلم اين النوى
واين ريح الجنوب
تحمل عند الغروب
اوراق غصن ذوى !

وزكي قنصل ، انه فى مجموعته (سعاد) وفى الكثير من قصائده الوجدانية الاخرى شاعر كثير الرقة ، تذوب الفاظه مع ذوب احاسيسه ، واليك مرثيته لطفلته ، بعنوان (على ضريح سعاد) :

رفت رفيف الاقحوانه وانطفت فى عمرها
ماذا جنت حتى تصيدها الردى فى فجرها ؟!
يا رب ! لا تحبس فؤادي لحظة عن ذكرها
انا قد عبدتك بسمة وضاءة فى ثغرها
وشممت انفاس الجنان شذية فى شعرها

أسعاد! قدضحك الصباح على الروابي والوهاد
قومي نغن مع الطيور ، ونعد من واد لواد
كذب النعي ، وضاع دمع النائحين على سعاد
ما غبت عن عيني فكيف اغوص فى ثوب الحداد!
اني تحديت الردى، وحملت شخصك فى فؤادي

وفرحات، شاعر الوطنية العارمة، انه فى شعره الوجداني رقيق ، كثير البساطة فى عبارته ، والنعومة فى موسيقاه . واليك كيف يصف غروب الشمس وهو يراقبه من منزله فى مدينة بللو اوريزنته (الافق الجميل) فى البرازيل :

جاء الغروب ، فالتفت   اليه من شباكي
تجد ضروب الحسن فى   الارضين والافلاك
جاء على عادته
يختال فى مشيته
مفضضا مذهبا
مقورا مقببا
يريك من اشكاله العديدة الغرائبا
ويلبس الاشكال من   الوانه جلاببا
فانهر من فضة   شطآنها من ذهب
تصب فى بحيرة   زاخرة باللهب
بين جبال تكتسي   ازهى وابهى ملبس
النار فى سفوحها
تسمو الى سطوحها
فتصبغ السهول والجبال والتلالا
حتى ترى الافق وما   فى الافق قد تلالا

وهكذا يمضي فرحات فى تصوير مشهد الغروب بهذه البساطة المتناهية ، وهذه الخيالات العذبة الى ان يختم القصيدة قائلا :

نعم مساء يا غروب   « الافق الجميل »
انت الى الحسن الذي   لا ينتهي دليلي

وهذه اخيرا قصيدة قليلة الابيات للشاعر جورج صيدح بعنوان (اللقاء الاخير) ، لا تقل عن اخواتها السابقات فى غنائيتها وجمال تعبيرها وبساطته :

لما التقينا بعد هجر السنين   سرنا معا فى الروض كالعاشقين
وكان ان اهديتها وردة   فسقطت من كفها بعد حين
فالتقطتها عن اديم الثرى   اذا بها بيضاء كالياسمين
ما بيض الوردة ثلج همى
يا غادتي ، لا تنظري للسما
وتتهمي الصيف بغدر مبين
من جو قلبينا الصقيع ارتمى   ثلجا على الوردة ، والقاطفين
والحب اشتى ، فلنعد قبلما   تفضحنا الزكمة للناظرين

ان لطف الفكرة التي صورها الشاعر فى هذه الابيات ، وطلاوة الاسلوب الذي عبر به عنها ، والموسيقية الحلوة التي نظم بها ابياته ، تجعلنا نتغاضى عما قد يكون فيها من خطأ لغوي ، ولا سيما مثل قوله (اذا بها بيضاء) وكان الاصح ـ لو سمح الوزن ـ ان يزيد واوا على (اذا) ، ومثل قوله (تتهمي) بدون تشديد التاء الثانية ، مما يجعل للكلمة معنى غير الذي يريده الشاعر . ولكن لكل ذنب شفاعة الى المغفرة، ولهذه القصيدة من الشفاعات ما يغفر مثل هذه الهنات .

عمان   **عيسى الناعوري**

البحـــــر

قصيدة للفقيد الكبير خليل مردم بك لم تنشر

عجبت للبحر يطغى ثم ينقبض ... وصدره ابـدا يعلو وينخفض
اذا تجعـد وارتجت طرائقه ... تخاله مقشعر الجلد ينتفض
تراه من نسمات الريح ان خطرت ... ينأى بجانبه تيها ويمتعض

وموجة تلو اخرى ظل يرسلها ... تحبو وتنزو وتكبو ثم تنتهض
تنداح او تتلوى وهي جارية ... وتستقيم على سمت وتعترض
تلوث اذيالها طورا وتسحبها ... طورا على الرمل اذ تهوي وترتكض
تريك وهي على الاعقاب ناكصة ... مخالب الليث عن ملساء تندحض
شتى الهوى لم تنل من مسلك غرضا ... حتى يكون لها في غيره غرض
كرا وفرا وكالمكوك ذبذبة ... بين التضاريس او كالزق يمتحض

احذر من البحر لا تغررك هدأته ... ولو تماوت حتى ما به نبض
يرغو ويزبد هدارا ومصطخبا ... ويزئبر وقد ينزو وقد يقض
ترى الجبال اذا جاشت غواربه ... تسمو وتجري وتهوي وهي تنتفض
تقنع الافق لما ثار من فرق ... وظل يرعد من ذعر ويرتمض
والشمس خلف اهاضيب السحاب لها ... عين على وجل ترنو وتغتمض
تستصرخ الريح ان ضلت مدارجها ... فيه فيهدي خطاها البرق اذ يمض
والارض واجفة مما تحاذره ... منه على مضض ما مثله مضض

جارى السماء باطراف له رحبت ... لا النقص يدركها يوما ولا الحرض
فهل رأيت حمى كالبحر ذا سعة ... لا يستباح وملكا ليس ينقرض
لولاه ما نشأت سحب ولا هطلت ... مزن فما منه حتى بالسما عوض
فالارض لو كنت تدري والسماء معا ... كلتاهما منه تستجدي وتقترض
ما بدلت يد انسان محاسنه ... ولا اقام على اثباجه عرض
من لم تكن نفسه بالبأس تمنعه ... فليس يعصمه حصن ولا ربض

خليل مردم بك

عنترة من خلال معلقته

بقلم محمد خير الحلواني
ليسانسيه فى الادب العربي

عنترة المحب

تتجه الدراسات الحديثة اليوم الى استشفاف نفس الاديب من خلال شعره او نثره ، فهي تتخذ هذا مصدرا أول فى ترجماتها وابحاثها ، ثم تجعل الروايات والاخبار فى الدرجة الثانية من حيث القيمة التاريخية ، فتستشهد بها لتلقي ضوءا على القمر او على النثر .

ولم يقف الامر فى هذا عند التراجم وبحث الشخصيات ، بل تعداه الى تاريخ الاداب ، واستخلاص الخصائص العامة لها ، فقد وضع الباحثون امامهم ذلك الرصيد الضخم من الشعر والنثر ، واقبلوا عليه يدرسونه بصبر وجلد وترو واناة فلمسوا فيه ظواهر جديدة ، وملاحظات سديدة .

واجدني مضطرا فى هذه العجالة ان اذكر الخطأ الذي وقع فيه كثير من الباحثين ، لانهم لم يعولوا على شعر الشاعر او نثر الناثر بقدر ما كانوا يستندون الى آراء النقاد القدامى ، والاخبار السالفة ، فعلى كثرة ما الف حول البحتري من كتب ، وما كتب عنه من ابحاث ، لا نجد له ديوانا مطبوعا خليقا بالرجوع اليه للتحقق من آراء الكتاب والمؤلفين ، وقل مثل ذلك فيما الف حول ابن الرومي وغيره من شعراء العربية .

ويكفي ان ترجع الى الكتب التي الفت فى تاريخ الادب العربي منذ طلع القرن العشرون حتى هذه الايام ، لتجد ان مئات من الشعراء تذكر اسماؤهم ، وتدون اخبارهم ، وتوضع خصائصهم ، ثم تحاول ان تلتمس لهم ديوانا فلا تبوء الا بالخيبة واليأس ، ولهذا تجد الابحاث الجديدة كثيرا ما تغير المفهومات التي تدارسها الناس وعرفوها او قرأوها من قبل ، ولا استبعد ان يكون لنا بعد زمن ادب يستمد معلوماته من اسس ثابتة ، ويرتكز على دعائم متينة ، ويجعل النتاج الادبي اول اصوله فى استخلاص الحقائق الادبية او الشخصية .

ولقد حاولت فى هذا البحث ان اتمثل عنترة من خلال معلقته او مطولته – كما تسمى احيانا – وانا اعرف كثرة الاضطراب فى اخباره وقصائده ، واخترت المعلقة وحدها لاجماع النقاد على صحة نسبتها اليه ، وموافقة المنكرين للشعر الجاهلي عليها ، بما فيهم طه حسين نفسه .

والشعر – كما يقال – مرآة النفس ، وصورة الوجدان ، يعبر عن صاحبه ، ويكشف عن خصائصه الوجدانية ، ويوضح خفايا نفسه التي لا تظهر الا لاقرب القربين اليه ، وقد ساعد على هذا النوع من الدراسة امتزاج الادب بعلم النفس ، فكانت ظاهرة مجدية أضافت ملاحظات قيمة الى التراث الذي تركه قدماؤنا من نقدهم وابحاثهم .

على الاطلال المقفرة

اما هنا فعنترة عاشق برح به الحب ، يخشى عوادي النوى ، ويشفق على نفسه من بلاء البعاد ، وهذه الخصيصة تتلامح فى اكثر الابيات من المقدمة الغزلية ، فهو يشكو ، وهو يتألم ، وكيف لا يفعل ذلك ، وبينه وبين محبوبته عبلة بعاد، اذ تقوم دارها بالجواء او بالعنيزتين، أما داره فبالحزن او الصمان او الغيلم :

وتحل عبلة بالجواء واهلنا ... بالحزن فالصمان فالمتثلم
كيف المزار وقد تربع اهلها ... بعنيزتين واهلنا بالغيلم

ويشيع فى الابيات ضرب من الالم والاسى واليأس من اللقاء ، فهو يقف فى الديار فلا يجد فيها الا خلاء واقفارا بعد ان غادرتها عبلة الى حيث يقوم الاعداء ، ويعسر عليه اللقاء ، ومن هنا كان يعجب لامر هذا الحب ، فقد علقها وهي فى ارض العدو وحمايتهم فلا غرو ان يشعر شعورا قويا بان طمعه فى حبها غريب عليه :

علقتها عرضا واقتل قومها ... زعما لعمر ابيك ليس بمزعم

وهذا الروح الحزين الشاكي حمل الشاعر على الاستغراق، فكان فيضه النفسي فى عالمه الداخلي ، لا يدع له مجالا للتفكير ، او دعة للتروي ، ولهذا كثر عنده ما يسمى فى علم البلاغة « الالتفات » ، وفى ذلك دلالة على ان الشاعر قد استغرق فى موضوعه ، وانساب الشعر على لسانه يعبر عن عواطف متدفقة ، ووجدان عارم .

ولقد كثر الالتفات حتى ليلمس فى البيت الواحد ، كما فى قوله :

حلت بارض الزائرين فاصبحت ... عسرا علي طلابك ابنة مخزم

فبينما كان يتكلم بصيغة الغائب فى الشطر الاول ، اذا هو يلتفت اليها ويخاطبها بصيغة المخاطب فى الشطر الثاني .

وصدق الحب يتجلى فى ترداد اسم المحبوبة فى اكثر الابيات ، وفى هذا شحنة عاطفية تذكر باكثار الام العجوز من ذكر اسم وحيدها الغائب عنها لسفر او نحوه، ولكنه يفصح عن عاطفة الحب الصادق الهائج ، بكثرة الاسماء التي يسمي بها محبوبته ، فهو تارة يطلق عليها اسمها الصريح «عبلة» :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي ... وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
وتحل عبلة بالجواء واهلنا ... بالحزن والصمان والمتثلم

وتارة اخرى يسميها « أم الهيثم » :

حييت من طلل تقادم عهده ... اقوى واقفر بعد ام الهيثم

وتارة ثالثة ابنة مخزم :

حلت بارض الزائرين فاصبحت ... عسرا علي طلابك ابنة مخزم

وانك لتشعر بقوة تحسس الشاعر وخوفه من الفراق ، وتشعر انه فى تفكير دائم بالمحبوبة ، لا يكاد يركن الى الدعة او يأوي الى الرحة ، حتى انه ليتخذ من رعي الابل « حب الخمخم » انذارا رهيبا لان فى ذلك دليلا على ان الارض لم تعد غنية المرعى ، وان الابل لم تعد تجد فيها الكلأ الكافى لغذائها ، فأقبلت على هذا الحب الذي يضعفها من قوة ، ويهزلها من سمن ، ويقلل البانها بعد امتلاء وغزارة :

ما راعني الا حمولة اهلهـــا   وسط الديار تسف حب الخمخم

هذا كله يحزن الشاعر ، ويشق عليه ، لان اصحاب هذه الابل سيقلعون الىحيث يجدون الخصب، ويبصرونالغيث، ومعنى هذا ان المحبوبة ستترك هذه الديار ، وترحل مع اهلها ، وتنقطع بينه وبينها الاسباب والاواصر .

ولا نستطيع ان نتمثل شخصية عنترة فى هذه المقدمة ، الا بموازنة سريعة بينه وبين غيره من الشعراء ، فقد وقف مثلهم بالاطلال ، وخاطبها كما خاطبوها ، ولكنه تميز عنهم وتفرد ، فاكثرهم كانوا يطيلون فى وصف نؤيها وأثافيهـا وآثارها الاخرى ، كما فعل زهير والنابغة فى المعلقتـــين المعروفتين لهما ، اما عنترة فلم يعبأ بالوصف المادي لآثار الديار ، ولم ينتبه الى نؤيتهدم او وتد قلع، ولكنهصور لنا تعلقه بهذه الديار من جهة ، واظهر شـــــوقه العارم ، واستجابة عواطفه لمرأى ديار المحبوبة من جهة اخرى، وهذا دليل على أن العالم الداخلي عند الشاعر لم يدع لهالفرصة ولم يتح له الوقت الكافى ليتملى الديار، ويصفآثارها، بل حمله على ان يندفع وراء عواطفه السخية ، وخلجات قلبه المتيم .

فهل خرج عنترة هنا على الخط التقليدي الذي خطـه امروء القيس ، وقلده فيه الشعراء من بعده ؟

الواقع ان عنترة هنا شاعر ذاتي ، مغرق فى الذاتية ، فاذا بدأ بذكر الديار ، وتحية الرسوم ، فليتخذ منها سبيـلا للحديث عن مشاعره واحاسيسه الوجدانية ، لا ليطيل فى ذكر الديار ، لانها لا تهمه خيامها القائمة ، او آثارها البالية، الا بمقدار ما تحمل اليه من ذكريات الحبيبة الغالية .

بينه وبـين امرىء القيس

ولست ادعي ان عنترة منفرد فى هذا الصنيع ، فان فى معلقتي امرىء القيس وطرفة بن العبد شبها واضحا ، وخاصة الاول منهما ، ولكن عنترة يبقى مفضلا لان شعوره الداخلي يختلف عن مشاعر امرىء القيس بقوة العاطفة ، وشدة الهيمان ، لان الحياة الاجتماعية قد فرقت بينهما فى النشأة والمكانة والاستجابة للمفهومات العربية ، فامروء القيس ابن ملك كندة ، والحياة رخية امامه ، تبسط له الرفاهية ، وتمده باسباب الترف ، وتعينه على مغامراته الغرامية ، وتخلق عنده انبساطا فى الطبع ، وصراحـة فى التعبير ، وان كانت تقيم فى نفسه سطحية فى الشعور ، ولهذا انشد اللذة الجسدية ، وطلب المتعة الخارجية ، اما عنترة فقد قاومه المجتمع ، وطوه على عمق الشعور ، ورهافـة الحس ، فهو ابن امة ، وابناء الاماء يجدون الغضاضة ، ويلقون الذل فى المجتمع العربي الذي يقيم اسسه الاجتماعية على عراقة النسب ، وأصالة الحسب ، وخاصة اذا كانوا سودا ، فهم لم يستقبلوا الحياة الا عن طريق النزوة العارمة من الشهوة فى نفوس آبائهم الذين واقعوا الاماء ، فكـان العبيد .

ومن هنا كان عنترة امام حرب داخلية، تمتلىء بها نفسه، فقد وهب القلب الجريء ، والذكاء المتقد ، والنفس الابية ، ولكنه لم يوهب الام العريقة بالنسب ، ولا الاب المعترف الشفوق ، ولا اللون المفضل عند العرب ، وزادت محنتـه حين وهب حسا رقيقا ، وشعورا مرهفا ، ولهذا كانت وطأة البيئة ثقيلة عليه ، مبغضة اليه ، لا يجد فيها الا مزورا او عدوا ، فانطوى على الثورة الشعورية ، مشوبة بكثير من الحياء ، الى ان كان الفرج ، واعترف به ابوه ، وعاد شريفا بعد ان كان عبدا اسود ، ولكنه لم يستطع ان يتخلص من كل ما كان يساوره من مشاعر واحساسات .

وهذا كله يبين لنا بوضوح الفوارق بين عنترة فى غزله وبكائه المدمن ، وبين غيره من شعراء الجاهلية الذين لم يقفوا على الاطلال مثل وقفته الحزينة الشاكية المتألمة .

ضرب آخر نبصره فى الابيات الاولى من المعلقة ، ولكنـه لا يظهر واضحا جليا كما سنبصره فيما بعد ، هو هـــذه البطولة التي لا ينسى صاحبها نفسه فىادق المواقفواحرجها، وليس من المعقول ان ينساها وهي الخصلة الوحيدة التي نقلته الى الحرية بعد العبودية ، والى الشرف بعد الضعة ، وبوأته مركزا ساميا فى « عبس » بعد ان كان راعيا للابل .

وقد يكون غريبا ان يمزج عنترة بطولته العنيفة بحبـه الشديد ، وان يظهر هذا اللون فى الابيات الاولى من المعلقة ، بينماكان الشعراء الاخرون يلتفتون الى نوع اخر منالشعر، يمتلىءبالغزل والوصف التقليديين ، الا اننا سنجد هذا اكثر بروزا بعد ان نمضي فى المعلقة ، وسنكتفي هنا من الشاعر ببيتين من هذه المقدمة :

حلت بارض الزائرين فاصبحت   عسرا علي طلابك ابنة مخزم
علقتها عرضا واقتل قومهـــا   زعما لعمر ابيك ليس بمزعم

وقصارى القول ان عنترة هنا محب فى قلبه شكوى وألم، لا يتلامح لذهنه الا طيوف سود تحمل اليه انباء الفراق وعلائمه ، ثم هو لا يختص ببطولته فى هذا القسم، الا بنصيب ضئيل سيتضخم فيما بعد .

حلـب   **محمد خير الحلواني**

ديـــارنـــا

يســير بنا العمر
متوقلا ذرى الكوكب
يهفو ، يقص حكايات الابـد :
كان لنا جار
فيما مضى كان لنا
يحمي ديارنا من الـذر
والعناكب ، والمعتدي
كان لنـا جـار
فيما مضى كان لنـا
فى الحقل يرعى لنا الغنم
بالناي يتلو الســور
الف حكاية ، عرفها جارنا :
عن يتـامى افترشـوا الحجر
وجهلة هدمـوا الامم
عاقلا كان جـارنا
يحمي ديـارنـا ،
وحقولنـا من العقم
فيما مضى ، لم لنا جارنا حجـارة
علمنـا كيف نبني ...
فبنينا لنا سورا مؤشـبا
ورفعنا على الرؤوس نصـبا
نسينا لمن رفعنا
واشتد ساعدنـا
فرمينـا جارنـا بالحجر
ودفنـاه فى حقـل بعيـد
وثرنـا على الســور العتيد
فى ثانية هدمنا ما بناه جارنا
ورحنا مع الموتى ، نرقص رقصة الموتى
نسكر على نغمة النـاي ...
كان جارنا بالناي يتلو الســور
يبني ، وندك نحن ما بنى
نسحق الصخر تحت اقدامنـا
ويعـود اولادنـا
يبنون نصبا لجـارنا
يحكون حكـايـا :

كان لنـا جـار
فيما مضى كان لنا
يحمي ديـارنـا
وآباء لنـا « جهـال »
دكـوا الديـار
مـا عـاد لنـا جـار
....
....
يعفرون الحقل
يبنون لبنة .. لبنـة
يحكون حكايا ملونـة
يفتحـون الفضاء
ورأسهم فوق الفضاء
يزرعون الارض والسماء
....
....
ويعود بنـا العمر الى الارض
تشدنا ذرات التـراب
وحق المـوت والحيـاة
هنا عاد بنا العمر
الى التراب
لن يدنسنا التراب
لن يقوى علينـا الدود
ارواحنا تلف ذرات الهواء
وتطوف بنـا الفضاء
لن نعود الى التراب
ليت .. لنا .. يعود الجار
نسأله عن روحه ، عن عالم رآه
عن حكايا ما ورا ءالتراب
عن الدود والدراري وحيات الزمان
ليته يعود ، جارنا ليته يعود
تبت يـد دفنت جـارنا
ويد تجـر لنـا الدمار .

ثريـا ملحس



بقلم منيرة عبد الجواد

قاعة المحكمة يسودها صمت عميق لا يبدده سوى صوت المحامي وهو يترافع والمتهم في قفص الاتهام شارد مع افكاره لا يعي كلمة مما يقوله المحامي ماذا سيقول المحامي والى اي حد ممكن ان تصل به براعته في الدفاع اومغالطته؟ هل تستطيع ان تنفي عنه التهمة ... كلا ... لقد وجدت النقود في جيبه في حافظة نقوده بالاصح .. فما الداعي للدفاع والاتهام وخلافه ..

هكذا حياة الانسان منا تتكون من اشياء صغيرة يتراكم بعضها على بعض فترفعه الى اعالي درجات المجد او تنزل به الى الهاوية .. حادث بسيط هو السبب في نكبته .. نكبته ... ؟ ليت الامر توقف عليه هو فقط .. ليت النكبة نكبته بمفرده.. ولكنها تعدته الى أسرته.. لقد تحطم قلب ابنه الذي يحبه ومرغ كبرياءه في التراب وجعله يمشي منكس الراس بين زملائه الطلبة في الجامعة .. وابنته ... وابنته ... التي يعبدها من دون الله والتي يغار عليها من النسمة العابرة .. لقد قضى على مستقبلها لم يجعلها تواصل التعليم .. حجزها في المنزل بعد المرحلة الاولى وأخذ يوفر لها كل طلباتها وبعدها للزواج .. وهل اسعد في حياته من اللحظة التي يراها فيها عروسا تزف الى زوج يحبها ويرعاها ويدللها ويوفر لها كل اسباب المتعة والهناء ؟ ... لقد كان حلمه على وشك التحقيق فخطبت ابنته لمهندس كبير أسره جمالها ودلالها فتغاضى عن مستواها العلمي.. ترى كيف سيتصرف هذا المهندس الان هل سيبقي الخطبة ام سيفسخها ؟ هل يقبل ان يكون والد زوجته المقبلة لصا ؟

ما ابشع ما أقدم عليه ... ليته تروى .. ولكن من كان يدري .. كان يظن آنها ستمر ككل مرة سبقت .. لم يجل بخلده ان الامر سيتطور بهذه السرعة المذهلة ...

ثم طفلاه الصغيران كيف سيواجهان الحياة .. انهما لم ينالا شيئا من التعليم بعد .. ليته ترك ابنته تواصل تعليمها .. ماذا تفعل لو تركها خطيبها الان ؟ لا شيء ستنتظر وتنتظر الى ان يتقدم اليها خاطب آخر .. انه لم يعدها لشيء الا للزواج .. انها غلطة كبيرة منه .. تنتظر الخاطب.. ومن يتقدم ليخطب ابنة لص سجين .. ترى ماذا سيكون مصير ابنيه الصغيرين .. ومصير الاسرة بعد ان تنفد من يدها نقود المكافاة التي ستأخذها من الشركة.. هل تتضور جوعا او تجد من يحنو عليها من العائلة ؟ وزوجه .. زوجه

صامت عميق وزوجه حقا انها ليست مشرقة كعادتها ولكنها لم تنس ان تتزين وان كان يبدو ان وزنها نقص أما خطيب ابنته فلم يحضر .. ليت ابنته ترفع يدها اليمنى بأية حركة ليعرف ان كان خاتم الخطبة لا يزال في يدها ام لا ؟ .. وهناك على بعد عدة مقاعد من أسرته تجلس المدعية .. انها اكثر الجميع شحوبا وهزالا ونظراتها تحمل أجلى معاني الاسى والالم .. لقد كانت تنظر اليه وعندما تلاقت نظراتهما ادارت راسها عنه وقد اغرورقت عيناها بالدموع .. هي الاخرى اذاها رغم ان نقودها ردت اليها .. حطم قلبها ..

وبدات حياته الماضية تتوالى امام عينيه كشريط سينمائي .. لقد كان يعيش هانئا سعيدا وسط اسرته الصغيرة .. كان يكدح ويعمل كثيرا ليوفر لها اسباب السعادة والرفاهية عمل وواصل العمل ليل نهار تنقل من شركة الى شركة حتى استقر الامر اخيرا في هذه الشركة ورقي الى ان أصبح وكيلا لقسم فيها .. كان دخله يكفي أسرته لتعيش في بحبوحة من العيش .. لم يقتر عليها ابدا كان ينفق كل قرش يصل اليه ، يلبي طلبات الجميع ويعمل لاسعادهم ..

ومنذ عامين بدأت الكارثة تطل عليه برأسها ... احس بعجز امام زوجته الشابة الفائرة الجسد لم يعد قادرا على ارضائها واصبحت تضيق به .. انه غير قادر على ارواء ظمئها وانقلبت حياته الى جحيم.. انه يغار على زوجته منذ ظهر عجزه امامها يشك في تصرفاتها ويكتم في نفسه حتى لا يدفعها الى الخيانة فعلا اذا لم تكن خائنة بعد ويشعر بمهانة امام نفسه وامامها لعجزه .. وذات يوم دله صديق دله على السموم السوداء وتعاطى لاول مرة في حياته المخدرات وليلتها استطاع ان يرضي زوجته وان يسيطر على جسدها .. ومن يومها عرف المخدرات .. عرفها

التي كان يدللها ومتيما بها هل ستنتظره الى ان يخرج من السجن أم ستطلب الطلاق وتتزوج بغيره لتشبع شبابها، انها هي سر نكبته في الواقع ... لولا شبابها وجسدها الفائر الذي لا يشبع لما اقدم على ما اقدم عليه ... حقا انها لم تطلب منه ان يسرق ولكنها كانت الدافع الخفي ..

ورفع راسه ونظر تجاه الحضور.. هناك ابنه شاحب الوجه متهدم الكيان وكأن عمره زاد عشر سنوات فجاة .. وابنته انها شاحبة هي الاخرى وحزينة تنظر اليه في الم



ليملك زوجته ويشبع حيويتها ولكنها لم تكن تعرف عن ذلك شيئا لم يخبرها بشيء وبدات السموم السوداء تلتهم المبلغ الذي يأخذه لنفسه .. لم يطلب من زوجته زيادة حتى لا تسأله لماذا بل اخذ يبحث عن عمل اضافي يزيد به مورده ليواجه به هذا الباب الجديد الذي فتحه على نفسه ولكنه لم يكف ايضا .. لجأ الى الاستدانة من زملائه واصدقائه وارتبكت حالته المالية الخاصة وكان حريصا ان لا تعرف زوجته شيئا والا ينقص المبلغ الذي يدفعه لها للانفاق منه على المنزل شيئا .

وكانت أول خطوة له نحو الهاوية يوم مد يده لحافظة نقود المدعية انها ليست مجهولة لديه .. انها صديقة ابنته منذ ايام الدراسة حجز ابنته في البيت وواصلت هي تعليمها .. التحقت بالشركة في القسم الذي يعمل وكيلا له بعد دراستها الثانوية والتحقت بالجامعة .. وكان حسن المعاملة معها .. يعاملها كابنته ويسر لها بقدر الامكان التردد على كليتها انها زميلة ابنه ايضا في الكلية وفي نفس السنة الدراسية وكثيرا ما كانت تستعير منه الكتب او المحاضرات او تعيره اياها ... لقد احبته كما تحب والدها وكانت دائمة الاعتراف بفضله عليها .. لم تستغل حسن معاملته لها وصلته بها في التقصير في عملها .. كانت نشطة مجتهدة في عملها مهذبة دمثة الخلق محبوبة من جميع زملائها مرحة بشوشة.. يقول ابنه انها محبوبة من الجميع في كليتها وتعتز ابنته بصداقتها لها وتفخر وسوى ذلك لا يعرف أحد عن ظروفها العائلية شيئا .. ظروف اسرة عادية متوسطة تحاول تحسين مركزها الاجتماعي ..

وكان يوم نحس يوم لاحظ حافظة نقودها فى درج المكتب ومكتبها مجاور وملاصق لمكتبه .. لم تكن تغلق ادراجه ابدا بالمفتاح تأتي صباحا فتضع حقيبة يدها وبها حافظة النقود بالدرج وتتركها به حتى وقت انصرافها دون ان تغلقه .. ويومها كان الجميع منهمكين فى عملهم وهي خارج الحجرة وهو مفلس ليس معه نقود والرغبة تلح عليه وتزداد الرغبة في تعاطي ذلك السم الذي ادمنه ، منذ ثلاثة ايام لم يتعاط شيئا اطلاقا منه لن يكلفه الامر سوى مد يده الى درج مكتبها المجاور له في حركة خفيفة وفتح حافظة نقودها واخذ مبلغ بسيط منها ... لم تتهم أحد وخصوصا هو بالذات انها تحبه وتحترمه ولا يمكن أن يجول بذهنها انه هو الذي سرقه .. وكيل القسم يسرق طبعا محال ... ولن يخطر ذلك بذهن احد ..

وامتدت يده مرتعشة مضطربة وفتح الحافظة ورأى النقود وقد طوتها على بعضها ، ليسحب نصف جنيه .. نصف جنيه فقط من بينها ولن تتنبه .. وسحب النصف جنيه واغلق الحافظة ودس المبلغ في جيبه وبعد جهد استطاع السيطرة على اعصابه .. وعادت الى مكتبها بعض الوقت ثم استأذنت في الذهاب الى الكلية فأذن لها . .شكرا لله لانها لم تفتح الحافظة .. حتى لو فتحتها لما تبينت فقدان المبلغ لاول وهلة فقد سحبه من بين النقود ولن يتضح فقدانه الا عند احصائها ..

وفي اليوم التالي واثناء الحديث العادي قالت انها فقدت امس نصف جنيه ولا تعرف كيف، تبينت فقدانه وهي في طريقها الى الجامعة .. لقد كانت متأكدة من المبلغ الذي كان معها عند خروجها من المنزل صباحا ولكنها وهي في الاتوبيس اكتشفت فقدان نصف جنيه ولم تعثر عليه ابدا في حقيبة يدها فعللت نفسها بانه ربما وجدته ملقى في جنب من جوانب درج المكتب فربما سقط منها سهوا به ولكنها لم تجده اليوم عندما بحثت عنه بعد حضورها وتوالت التعليقات زميل يقول ربما سقط منها وهي تدفع تذكرة الاتوبيس وآخر يقول ربما اشترت به شيئا ونسيت ولكنه هو بلا شعور سارع باتهام الساعي.. اتهم ساعي القسم .. ولم تقل هي شيئا .. وانتهى الموضوع عند هذا الحد ..

لم تشك في أحد لا في الساعي ولا فيه ولا في أحد الزملاء وان كانت جزمت بانه لم يسقط منها في الاتوبيس ولم تشتر به شيئا واصرت على ان يدا سحبته من بين النقود .. وتعجب بعض الزملاء من ان يسحب شخصا مبلغا من بين نقود ولا يستولي عليها جميعا .. فما دام غرضه السرقة فلماذا سرق هذا المبلغ بالذات ولماذا لم يسرق النقود جميعا .. لم تبد أي تعليق وكذلك لم يشك الزملاء في صدق قولها لم يلاحظوا عليها كذبا من قبل وان لم يستطيعوا تفسيرا للحادث .. ولكنها مع ذلك لم تغير مكان حقيبتها .. ولماذا تغيره .. لم يدر بذهنها ابدا ان تتهم أحدا اطلاقا علاوة على انها لا يمكن ان يتطرق اليها الشك في اتهامه هو بالذات ..

وبعدها لم يعد الامر يكلفه شيئا.. حركة خفيفة من يده لحافظة النقود واخذ مبلغ من بين المبلغ .. أن من عادتها طي النقود على بعضها فيسحب هو من داخلها ثم يطويها كما كانت فلا تكتشف ضياع المبلغ الا عندما تفرد النقود وهي عادة لا تلجأ لها اذ تضع النقود الصغيرة في ناحية أخرى من الحافظة وعند محاسبة الساعي على ما طلبته منه من مشروبات تدفع له من النقود الصغيرة ودائما لا تكتشف فقدان النقود الا في المنزل او في الطريق .. ودائما تقول ان النقود اخذت بنفس الطريقة .. اخذت النقود الداخلية ولفت الخارجية بنفس الوضع وبدأ الزملاء يشكون في جدية الامر خاصة وان السرقة لا تكتشف الا خارج الشركة ولكنهم لم يتعودوا منها كذبا ثم أنها لا تتهم أحدا فيحارون في الامر .

مجـــد

«فـان كوخ» يحرق كوخـه

«هو» يلهب قصره

وفي المدى الذي يتقوّس حرقاً والتهاباً

قمـة تُنتعل

ونعل يُجنَّح

امـا النثـار

فنيازك تستقر على عين

عدسـتها فقاعـة قهقهـة

دمـشق — اورخان ميسر

ولكنه هو دائما كان يسارع بتصديقها ثم باتهام الساعي فهو الشخص الوحيد الذي يمكن ان يكون محل ريبة في القسم .. واخذت هي تقلل من ذكر كل ما يسرق منها وبدات ترى ان الزملاء يشكون في جدية فقدان النقود .. ولكنه هو لم يقلع عن السرقة .. لم يكن يهتم كثيرا بالمبلغ .. فأي مبلغ ينفع مهما كان ضئيلا .. واخذت هي تقلل ما تحضره معها وتقصره على الضروري من النقود ولكنها في بعض الايام كانت تحتاج الى شراء اشياء اثناء عودتها فتحضر مبلغا لذلك معها احيانا يسلم من يده واحيانا لا يسلم .. ودائما ابدا المتهم هو الساعي ..

وكانت النهاية .. فتح الحافظة ذات يوم فوجد فيها مبلغا سال له لعابه .. مائة جنيه مرة واحدة .. لم يفكر لماذا تحمل هذا المبلغ دفعة واحدة ولا من أين لها هذا المبلغ شل تفكيره عن اي شيء سوى الاستيلاء على اكبر مبلغ منه مبلغ يسدد به بعض ديونه التي تراكمت عليه .. كانت تضعه في لفة ورقة بخمسين جنيها داخلها خمس ورقات من ذات العشر جنيهات ونسي طريقته في السحب من النقود واخذ الورقة ذات الخمسين جنيها وثلاث ورقات من ذات العشر جنيهات ولف الباقي وتركه في مكانه .. وسيطر على اعصابه وجلس يزاول عمله ..

وعادت ملهوفة الى الدرج وفتحته .. وبنظرة واحدة الى النقود عرفت انها ناقصة .. ناقصة على الاقل النصف فقد كانت ورقة الخمسين جنيها هي الخارجية ولكنها غير موجودة ولم تنطق كلمة واحدة .. اسرعت الى التليفون واتصلت بالبوليس وهي تنتفض من راسها الى اخمص قدميها .. ثم طلبت الا يغادر احد المكتب حتى يحضر البوليس .. وكانت الكارثة .. حضر البوليس وفتش الجميع وعثر معه على المبلغ بتمامه .. هل هناك ما يقوله بعد ذلك .. لقد سقطت في مقعدها مذهولة غير مصدقة عندما عثر على المبلغ معه .. تدلى فكها الاسفل وجحظت عيناها وفر لونها .. لم يكن يخطر ذلك ببالها ابدا ..

رجت الضابط وهي تبكي ان يسلمها النقود وينهي الموضوع عند هذا الحد ولكنه اعتذر بلباقة فلا بد من ان يأخذ الامر مجراه الى النهاية. ويومها بكت بكت واعتذرت هي له بدلا من ان يعتذر هو لها .. اعتذرت بأنه لو كان المبلغ لها لما ابلغت البوليس ولكنه مبلغ اعطاه لها اتحاد الكلية لتدفعه لاحدى شركات السياحة ستقوم بتنظيم رحلة لطلبة الكلية الى الاقصر واسوان لو كان في امكانها تدبير المبلغ لما فكرت في ابلاغ البوليس .. ولكنها كانت في موقف حرج .. ماذا تقول للاتحاد .. كيف ستدبر المبلغ .. لا بد وانها كانت ستحاكم وترفض من الجامعة ..

وقبض عليه البوليس .. واودع السجن .. وفي السجن عرف نتيجة عمله .. وعرف انه حطم مستقبل اسرته كلها وقلب ابنه زميلها في الكلية .. لقد كانا متحابين وينتظران الانتهاء من دراستهما الجامعية ليتزوجا .. ولكن هل ترضى به بعد فعلة ابيه هذه وبعد ان تأكدت ان كل ما سرق منها أخذه هو .. وهل يرضى ابنه ان يتقدم لها بعد ذلك .. وابنته ... ليته جعلها تواصل تعليمها كيف ستعيش الاسرة الان .. سيحاول ابنه العمل بلا شك بجوار دراسته .. ولكن هل سيكفي ما يحصل عليه للقوت الضروري لو ان ابنته حصلت حتى على الدراسة الثانوية لاستطاعت معاونته واعتمدت على نفسها .. وديونه .. ديونه لاصدقائه .. من أين ستدفعها الاسرة ؟ لشد ما ظلم نفسه وظلم أسرته ....

القاهرة — منيرة عبد الجواد

بيروت قبل الفينيقيين

بقلم شفيق طباره



لا يعرف الناس من اخبار لبنان في عصور ما قبل الفينيقيين الا النزر اليسير وذلك للغموض الذي يحيط بتاريخ العالم القديم. بيد اني سأحاول في هذه العجالة ان اتحرى احوال لبنان في تلك الازمنة القديمة واستخلص جهد المستطاع من آثاره بعض الحقائق التاريخية المجهولة عن بيروت والبيروتيين الاولين .

التكوين الجيولوجي

وقبل الكلام عن هذه الاثار لا بد لي من كلمة موجزة عن تكوين بيروت الجيولوجي فالجيولوجيا علم يبحث عن نشوء الارض وتاريخها وهو على طرافته لا يخلو من الصعوبة لا سيما فيما يتعلق بالبحث عن مدينة بيروت نظرا لتفاوت اراضيها وعدم استوائها . وتتكون اراضي بيروت من الطبقة الرسوبية وتقسم الى ثلاثة اقسام وهي : الكلسية والرملية والطباشيرية .

ويقول علماء الجيولوجية ان الطبقة الكلسية هي اساس طبقات الارض الثلاث وانها قد تكونت في قديم الازمان تحت مياه البحر من تجمع البقايا الحيوانية وذرات الوحل والصلصال وقدروا ان تكوينها استغرق الوفا بل ملايين من السنين كانت قشرة الارض في غضونها آخذة بالتقلص والارتفاع نحو سطح الماء ثم تكونت الطبقة الرملية والطبقة الطباشيرية من الصخر الرسوبي فوق الطبقة السفلى وشغلت مساحة كبيرة من لبنان .

تكوين بيروت

وذكر الباحثون في شؤون الارض والمنقبون عن عناصرها والمراقبون لتطوراتها التاريخية ان مياه البحر المتوسط كانت في الازمنة الجيولوجية القديمة تغمر بيروت وجبل لبنان ثم انكمشت قشرة الارض في قعر البحر وارتفعت عما حولها فظهر لبنان . وظل يعلو فوق سطح المياه حتى بلغ ارتفاعه الحالي وبرزت الربوة القائمة عليها مدينة بيروت الى عالم الوجود بشكل جزيرة منفصلة عن الجبل ثم انه في غضون الطور الرابع للارض بل في الطور التاريخي ايضا كان الوادي الذي يجري فيه اليوم نهر بيروت وما يجاوره من السهل مغمورا بمياه البحر وكان هناك جون كبير يقع بين مياه خليج مار جرجس في الشمال الشرقي ومياه البحر في الجنوب عند مصب نهر الغدير ثم فعلت العوامل الطبيعية فعلها بتوالي العصور فهبطت مياه البحر شيئا فشيئا وتدافعت الرمال الى المواضع المنخفضة من الجنوب الى الشمال بقوة الرياح وتراكمت الاتربة التي تحملها السيول المنحدرة من سفوح الجبل فتكون سهل رملي اخذ ينمو ويمتد حتى وصل جزيرة بيروت بهضبات جبل لبنان واصبحت كما نشاهدها في وقتنا الحاضر جزيرة تحيط بها مياه البحر من جميع الجهات الا جهة الشرق .

مشهد بيروت

لم يتحدث عن بيروت في تلك العصور المظلمة احد بالتفصيل فجل ما نعلمه ان البقعة التي تشغلها اليوم تلك المدينة وضواحيها كانت تتألف من مجموعة تلال تغطيها غابات كثيفة وتمتد في الجنوب الغربي السنة من الرمال تتكسر على شواطئها امواج البحر المتوسط ويبدو في الجنوب الشرقي سهل خصب تكسوه الاشجار وتتدفق فيه المياه وتنبسط اطرافه حتى تتلاقى في سفوح جبل لبنان ويقابل الساحل في الشمال والشمال الغربي جزر داكنة اضمحلت على مر الزمن حتى لم يبق منها الا بقايا صخور . وقد وصف الشاعر اليوناني نونوس المولود حوالي سنة ٤١٠ م مدينة بيروت وهو اول من وصف بيروت ونعتها بالمدينة الجميلة الجزر وزاد وقال (ان النسمات المنعشة الفائحة بانواع الروائح الزكية تسري مسرعة بين اغصان السرو) وزعم جماعة من اهل العلم ان الصخور الملاصقة للساحل عند مصب نهر بيروت وصخرتي الروشة المتجاورتين في راس بيروت هما من بقايا تلك الجزر القديمة المتوارية وقد تميزت هذه البقعة بمناخها المعتدل وموقعها الممتاز وبخصائص لا تتوفر الا في النادر من البقاع .

آثار البيروتيين الاوائل

اجمع المؤرخون على ان الانسان الاول ظهر في لبنان اثناء العصر الحجري ودللوا على صحة قولهم بالاثار التي خلفها وراءهم الاقوام البدائيون الذين سكنوا لبنان في تلك العصور السحيقة وهي على انواع مختلفة . فمن ذلك بقايا انسان وجدت عام ١٩٣٨ في مطاوي ارض انطلياس على مسافة قريبة شمال شرقي بيروت ويعود تاريخها الى الالف الثالث قبل الميلاد ولم يستطع العلماء ان يعرفوا هويته لان العظام التي عثر عليها كانت في حالة التلف فدعوه بانسان انطلياس.

ووجد الاثريون في بعض الانحاء اللبنانية عددا كبيرا من الاحجار الظرانية وهي ادوات كان يستخدمها الاوائل في حياتهم وعثروا في بيروت على مصنعين لهذه الاحجار . الاول عند نهر بيروت قريبا من الجسر الحالي والثاني في رأس بيروت قرب الاوزاعي غربي المدينة عند طرف رباها الرملية وقد اشتمل المصنع الاول على شفرات صغيرة من حجر الظران لا اهمية لها اما المصنع الثاني فقد احتوى على قطع اكثر اهمية وهي ادوات من الصوان نحتت بمطارق من الحجارة البركانية الصلبة على شكل فؤوس وازاميل ومثاقب ومقاطع ومناشير ذات اسنان دقيقة واطرافسهام

وشفرات ومطارق واسنة رماح . ووجد بقربها ادوات الصقل التي كان الاوائل يستعينون بها في عملهم كما عثر على ركام من عظام الحيوانات التي اقتاتوا من لحمها وقطع من الخزف . وقد ضاع الكثير من تلك الاثار بسبب البلايا التي حلت بمدينة بيروت فمحت ذكر ماضيها واغلب ما بقي منها محفوظ اليوم في متحف الجامعة اليسوعية ومتحف الجامعة الاميركية فى بيروت .

مـــــدافنهم

ولا بد ونحن نعرض لاثار لبنان من ان نـــأتي على ذكر مدافن اللبنانيين الاولين فاقدم ما اكتشفه الاثريون منها مقبرة فى مدينة جبيل يعود تاريخها الى (١٨٠٠) ق.م. واشتملت على كثير من الجثث موضوعة فى اوعية فخارية كبيرة ذات قواعد منبسطة وبها فتحة صغيرة فى الجـزء الاعلى منها على شكل جر ةاو على شكل بيضة وقد وضعوا الميت فيها على هيئة الجنين فى بطن امه ووضعوا قرب راس الميت بعض الاطعمة وفى متناول يده سلاحه المفضل كالخنجر والاسنة ومجموعة من ادوات الزينة كالعقود حباتها مـن الحجر العاج والصدف وتماثيل صغيرة وقوارير صغـيرة للدموع دلالة على كآبة اصحابها كما وجدت مدافن فى تلال الرشادية قرب مدينة صور وتتألف من حجرة مربعـة او مستطيلة فى احد زواياها فتحة بئر ينزل عموديا على عمق بضعة امتار ثم يسير فى سرداب او دهليز صغير شق فى الصخر وينتهي الى كهف اعد لايداع الجثة فى تابوت مـن الحجر الجيري او الجرانيت الاحمر . وكان من عادتهم ان يردموا البئر الى اعلاه بخليط من التراب والرمل وشظايا الاحجار . وقد تميز العصر الحجري بهذين الشكلين مـن المقابر عدا عن القبور التي وجدت محفورة فى جدران الكهوف والمغاور التي كان يسكنها هؤلاء الاقوام فى انحاء لبنان . اما مدافن بيروت التي تعـود الى تلك الازمنة فنادرة لطـول الزمن وكثرة ما دهمها من الحدثان انما وجد فى ضواحـي بيروت تحت رمل مار متر وفى تلال الرمل عند رأس بيروت نواويس من الآجر والرصاص عليها نقوش نائئة وتصاوير رمزية دون كتابة وترقى الى عصور فينيقية مختلفة .

احوالهـــــم

ومن دراسة تلك الاثار التي خلفها هؤلاء الاقوام البدائيون نعلم انهم كانوا يسكنون المغاور والكهوف فى ايـام الشتاء وينصبون لهم فى بقية فصول السنة الخيام من اغصـــان الشجر وجلود الحيوانات يثبت ذلك ما جاء فى الكتاب المقدس (١) وما رواه المؤرخ يوسف اليهودي (٢)

وما ذكره العالم الجغرافي استرابون (٣) عـــن كثرة المغاور فى سفوح جبل لبنان وقال ان عساكر برمتها كانت تختبىء فى تلك المغاور المتسعة وتقيم بها اقامتها بالحصون.

واشهر المغاور التي سكنها الاوائل فى لبنان فى عصر الظران: مغاور عدلون وانطلياس ونهر الجوز والزهراني ونهر الكلب وجعيتا وحراجل والمعاملتين وشكا وافقا . وفى بيروت: مغارة مار جرجس فى محلة الخضر قرب مصب نهر بيروت ومغارة الحمام براس بيروت وما بقى فقد اندثرت معالمه ولم يعـد اليوم لـه وجود .

وكان اولئك الاقوام يعيشون مما يصادفونه من اعشاب الارض وثمار الاشجار ويقتاتون بما يتصيدون من لحوم الحيوانات والطيور والاسماك ويستعملون تلـك الادوات الحجرية البسيطة اسلحة لدرء الحيوانات الضارية اذ لـم يكونوا فى ذلك العصر يعرفون القوس والنشاب . واتخذوا الصيد ــ برا وبحرا ــ وسيلة لرزقهم فكانوا صيادين قبل ان يكونوا على علم بالزراعة وطبيعة الصياد طبيعة الرجل المغامر النشيط المتصف بشدة البأس وقوة المراس .

وبعد عصور مختلفة طويلة عرفوا النار امـا صدفة او باندلاع حريق من صاعقة او بظاهرة طبيعية وعلمـــــوا استخراجها سائر البشر كذلك قال فيلون فى كلامه عن العالم جزء ٢ صفحة ٥٠٤ و٦١٦ وبنوا القرى وفقا لتفكـــيرهم واصبحوا مزارعين بدائيين ثم صنعوا الخبز واحترفـــوا التجارة وصنعوا الزوارق والفخار وصهروا المعادن وتعلموا النسيج وصنعوا التماثيل والمشروبات المخمرة كما صنعوا الالات اللازمة لتلك الصناعات . وبتوالي الازمان كـثرت عشائرهم فملأوا جميع جهات هذا الساحل الخصب وكانت كل عشيرة تؤلف قبيلة فى الارض التي تستولي عليها وتشتغل بحراثتها مستقلة بنفسها بسبب انفرادها عن غيرها . وكان الاب يترأس او يتملك على عشيرته وعلى مجموع العشائر المتسلسلة منها او المتصلة بها بنسب . وكانت الرابطة بين هذه العشائر والقبيلة الاصيلة قائمة على اتصالات اخوية واغاثة فى ايام الشدة وعلى هذا المنوال نشأ كثير من الممالك الصغيرة التي نجد اثارها فى التاريخ .

معتقـــداتهم

ومن ينعم النظر فى مدافن موتى هؤلاء الاقوام لا بد ان يدرك عنايتهم الفائقة بموتاهم وهذه العناية ناشئة مـــن عقيدتهم بان الانسان مكون من جسم وروح وان الموت هو انتقال الى حياة مستقبلة خالدة لذلك عنوا بحفظ الجسم من التلف لتعود اليه الروح لان الجسم اذا باد لا تجد الروح مقرا تأوى اليه فيموت الشخص ثانية ميتة اليمـة بشعة ولكي يتجنبوا هذه الميتة التي سببها انعدام الجثة وتلاشيها عمدوا حسب تقاليدهم ببناء المقابر وحفرها فى الجهات الجبلية وفى الصخر خاصة لكي تكون بعيدة عن الرطوبة لان الرطوبة تحلل الجسم وتفسد الجثة وبذا ضمنوا بقاء الجسم . وقد أوحت اليهم تلك العقيدة صنع التماثيل من الحجر الصلد التي تحاكي صاحبها ادق المحاكاة فى السمات والقـــوام والملابس حتى تتعرف اليها الروح وتحل فيـه اذا فنيت

---

(١) تكوين ١٩:٣٠ و ٢٣:١٩ (٢) العاديات اليهودية ١٥:١٠ وهو احد مصادر التاريخ الاسرائيلي . (٣) ٢:١٦

المومياء . ووضعوا في قبر الميت كميات من الطعام ليتناول منها اثناء انتقاله من هذا العالم الى العالم الاخر كما وضعوا الاسلحة ليستعملها عند يقظته ووضعوا كذلك الى جانب جثة الميت تماثيل صغيرة تمثل الزوجات والخادمات اللائي كان الميت يرجو ان يكن في صحبته في العالم الثاني . وهي تماثيل يرجع تاريخها الى اواخر العصر الحجري او الى بداية العصور التاريخية .

اصلهـــــم

وقد تنازع العلماء في انساب هؤلاء الاقوام فمنهم من راى انهم من ولد كنعان بن حام الذي انفصل وعائلته عن بقية ذرية نوح ونزلوا في بلاد الشام وبهم عرفت هذه البلاد ببلاد كنعان . ومنهم من راى ان الكنعانيين هم فرع من العموريين بدليل تشابه اللهجات والاسماء وعدم تمييز التوراة في كثير من المواضيع بين الجنسين . ومنهم من راى ان اول من وطأ ارض كنعان هم الجبابرة وهؤلاء من الرفائيين (٤) وهم عشائر كنعانية سبقوا اخوتهم الكنعانيين الى هذه البلاد بمدة مديدة . وارتأى بعض علماء التوراة ان هؤلاء هم الحوريون الذين ورد ذكرهم في التوراة وكانوا من سكنة الكهوف . يدل على ذلك اسمهم الحورانيون وبالعبرانية (حريم) وهي كلمة مشتقة من (حر) اي الثقب والمغارة وقيل انما لقبوا بذلك لانهم يسكنون المغاور .

وهذه الاراء المتعارضة حملت بعض المحدثين على انكارها جملة وزعموا انهم من اصل غير سامي . وانكر بعض المستشرقين وعلى راسهم الاب مارتن اليسوعي هذا القول في كتابه تاريخ لبنان واستغل المستعمرون هذا الراي الخاطىء فزعموا انهم من الشعوب غير السامية او من شعوب البحر المتوسط ليدلوا على انهم امتازوا على ذرية سام واولاد حام بمواهب العقل الاصيل وهيئوا بفطرتهم — على حد زعمهم — لتملك الارض وتمدين العالم .

وذكر بلعام ان بني عناق اول الشعوب وانهم اشهر الجبابرة (العدد ٢٤ : ٢٠) وان اخر من بقي من الجبابرة عوج بن عناق (٥) وكان مشهورا بطول قامته . ولم يكن هذا الجبار من قبيلة سبقت الكنعانيين الى هذه الارض كما يزعمون وانما كان ملك قبيلة الكنعانيين الاموريين (٦) وكان هو ايضا اموريا (٧) وقيل ان اسم عناق يشتق من (عنق) بالعبرانية ومعناه العنق وقيل انهم سموا بذلك لضخامة اجسامهم وطول قاماتهم واعناقهم ولكن تكنيتهم ببني عناق تدل على ان عناق اسم لابي عشيرتهم الذي زعموا انه كان مثالا تاريخيا لنسله وان طول قامته يعادل قامة ثلاثة رجال عاديين (٨) ويحكي البعض عن عوج امورا غريبة قال ابن خلدون في الكلام عن الجبابرة (وولع القصاص وسطروا عن عاد وثمود والعمالقة والكنعانيين في ذلك اخبارا غريبة في الكذب من اغربها ما يحكون عن عوج ابن عناق رجل من العمالقة الذين قاتلهم بنو اسرائيل في الشام زعموا انه كان لطوله يتناول السمك من البحر ويشويه في الشمس) ...

على ان اقدم الكتابات التاريخية لا تسوغ على وجه الاطلاق اثبات كون الكنعانيين عند وصولهم الى لبنان وجدوه مأهولا بقبائل بل ثبت ان الكنعانيين اقاموا اول الجميع بهذه الجهة وان الشعوب السامية لعبت دورا هاما في هذه الديار حوالي سنة ٢٥٠٠ قبل الميلاد وقد عرف هؤلاء باسم الكنعانيين وكان هؤلاء على ما جاء في التوراة منقسمين الى احد عشر سبطا او اكثر وكان من اشهرهم العموريون وكان (حمورابي) من ملوك العموريين في العراق وهم الذين سكنوا سهل شنعار . ويرى العلماء ان الكنعانيين والعموريين ظلوا محافظين على خصائصهم الجسمية . وبقي ان نعلم هل البيروتيون الاولون اراميون ام كنعانيون؟ تلك مسألة يصعب الجزم بها على ما نحن عليه من قلة المعلومات فيما يتعلق باصل هذه المدينة . فقد بينت في مقال سابق في الاديب بعنوان (بيروت في العصر الفينيقي) (٩) ما جاء في المصادر القديمة ان مؤسسها جماعة من اهل مدينة جبيل نزحوا الى ساحل بيروت واستوطنوه وان الاله ايل او عليون اول ملوك جبيل امر ببناء المدينة فيه وانه جاء بنفسه وتراس على بنيانها وازيد الان ان الكتاب المقدس ترك لنا افادة جغرافية نفيسة تفيدنا ان القبائل الكنعانية كان حدها الشمالي مملكة صيدون وان بني ارام استوطنوا شمال لبنان. واني افضل هذه الافادة على جميع التخمينات واسلم بان البيروتيين الاولين هم ساميون وان بيروت كانت ارامية عند تاسيسها . واضرب صفحا عما جاء بصددها من الاساطير لانها كلها بقايا التفكير الخرافي القديم .

هذا ما يمكن ان يقال عن البشر الاولين الذين سكنوا هذه المنطقة قبل العصور التاريخية وهي مواضيع لا تزال في حاجة الى من يتعهد جلاءها بالتفصيل ويؤلمني اني لم اسمع عن هيئات لبنانية علمية او افراد اهتموا بهذه الابحاث او صرفوا لها بعض جهودهم وعنايتهم فالعلم بالتاريخ القديم وجلاء مسائله الغامضة ما زال من اختصاص الغربيين وحدهم ذلك لانهم ادركوا قبل غيرهم ان الانسان لا يعيش في حاضره فحسب بل يعيش في نفس الوقت في الماضي بذكرياته وعواطفه وتقاليده ويعيش في المستقبل بآماله ومطامحه واحلامه ولذلك حلقوا في اجواء الماضي بينما ظل اللبنانيون بعيدون عنه كل البعد والحق اني لولا مطالعاتي لبعض مؤلفات علماء الغرب في هذه المواضيع لما تيسر لي تهيئة هذا المقال .

شفيق طباره

(٤) تثنية ٩:٢ — (٥) تثنية ٨:٣ — (٦) عاموس ٩:٢ — (٧) تثنية ١١:٣ ويشوع ٤:١٢ — (٨) تثنية ١١:٣ — (٩) الجزء الصادر في شهر يونيو ١٩٥٩

السيل

السيل ينذر بالوعيد ... مزمجرا ويدمدم
يجري وخلف ركابه ... شبح المنية يجثم
ويدور في دولابه ... القدر الذي لا يرحم
امواجه ريب المنون ... تلاطمت تتبرم
عصفت بكل ملمة ... عظمت وخطب يؤلم
والهول حف بركبه ... مستصحبا يتقدم
نشر المخاوف راية ... بيد له لا تهزم
واحال مؤتلق الضحى ... كسفا يغص لها الفم
فصمت من هلع ... ودمعك ساجم يتكلم
وهتفت مصدر بؤسنا ... قدر بشر يلطم

ومضى يصول السيل ... مشبوب الجوى يتضرم
يعدو فتشهق انفس ... فزعا ويجفل ضيغم
والموت ما قذفت به ... الامواج اذ تتقدم
انى مشى نشر الدمار ... وفاح منه العلقم
يسراه كالقدر المحيق ... مريبة لا ترحم
ويمينه من قسوة ... الارزاء ليل مظلم
ترمي فيهوي شاهق ... ويطوح صرح محكم
ويغيب في طياتها ... امل كفجر يبسم
فصمت من هلع ... ودمعك ساجم يتكلم
وهتفت مرجع بؤسنا ... قدر بشر يلطم

ومضى على صخب ... يدمدم عاتيا ويحمحم
يشجيك عن بعد له ... لحن شجي مؤلم
لحن يثير كآبة ... كالليل او هو اظلم
واذا قسا خلت الرعود ... بجنح ليل ترزم
متوعد متهدد ... متأفف متبرم
وهديره كان النذير ... بما النهاية تختم
او انه صوت القضاء ... مجلجلا يتحكم
افضى وافصح معربا ... بالقول وهو الابكم
فصمت من هلع ... ودمعك ساجم يتكلم
وهتفت مرجع بؤسنا ... قدر بشر يلطم

اجزعت من سيل جرى ... متدفقا يترنم
ولمحت في اثباجه ... شبح المنية يجثم
وصمت من هلع ... ودمعك ساجم يتكلم
وغفلت عن سيل جرى ... بمطامع لا تعلم
سيل المطامع باللظى ... امواجه تتضرم
انى مشى نشر الدمار ... وفاح منه العلقم
واحال مؤتلق الضحى ... كسفا حكته جهنم
ما الداء الا ما علمت ... مطامع تتحكم
والشر مرجعه النفوس ... بما تبين وتكتم

دمشق ... **عدنان مردم بك**

نسيمات الريح الغربية الرطبةتهب من البحر فى رفق ، تتسلل الى اذني كأنها تهمس ان اطرح كآبتك فلا يزال هناك امل وحياة . ذاك الصباح من شهر شباط ، والغيوم الكثيفة تملأ السماء لتتلاشى هزيلة عند الافق ، صفعت وجهي قطرات رقيقة من المطر ، انسفحت على خدي كأنها دموع . كنت خارجا الى عملي بعد انقطاع اسبوع . هي عادتي منذ عام تقريبا . استيقظ باكرا ثم امشي لاهثا الشارع الطويل الذي يفصل كوخنا فى الضاحية ، عن محطة « الاتوبيس » . واليوم ، هذه اللحظة، يتأكلني شعور مقيت ، كأنه عفن تراب ، او طعام حمض ، يجعلني اتيه ضائعا واتقيأ . لا ، ليس هو القرف بالضبط . فالعمل كمنضد للاحرف في مطبعة ليس عملا رديئا، هناك اشغال عديدة اخرى اسوأ ، واشد ابتعادا للفتيان . ما زلت اعمل منذ عام ، كقطار دخل فتحة جبل ولم ير النور حتى الان . لا تعجب هي الحقيقة . فمطبعة « العدالة » الكائنة فى قبو كبير تحت بناية الخواجه « كرياكوس » يبعث منظرها على التقيؤ . الهواء فى المطبعة ، عطن ، عفن ، تختلط به ذرات صغيرة متطايرة من الغبار .. اضواء المصابيح الكهربائية ، دوما خافتة ، خائفة كأنها تتأوه او تختنق . اصوات آلات الطباعة تعزف سمفونية نشاز طويلة مملة ، اشبه « بكورس » اختلطت اصواته ، واحد منها عميق يأخذك برهبته كجرس الكنيسة . واخر رقيق حاد كضربات بندول ساعة حائط . اشباح تسعى ببطء. واشباح اخرى تقف وراء رفوف طويلة ،ترتل صلاة طويلة خالدة . مجموعة الظلال والاضواء ، تخترق فتحة المنور كأصابع محدودة ، وتحيل السقف الى عالم من الخيالات المرتعشة . وبالاختصار كانت المطبعة ، كزجاجة طويلة نفخ فيها دخان اسود ثم احكم اغلاقها بسرعة بالغة . مكان جميل .. للتمدد .. والموت . اليس كذلك ؟.

العمل ، كما قلت ، لم يكن رديئا. احرف صغيرة صغيرة تجمع وتوضب صفحات ، متوسطة او كبيرة ،حسب الطاب ، وقطع رصاص تحشر هنا وهناك . ثم اكداس من الورق تقطع لتلتهمها الالات وتلفظها كلاما مطبوعا. ثم يأتي دور القاطعة تتحول بعدها اكداس الكلام المطبوع الى مجلات وكتب ، واعلانات واوراق نعي . ومن خلال ذلك كله تسمع المعلم « منصور » يصرخ ، وقد تفرق حوله العمال كمجوعة من الصيصان .

ــ الحبر خفيف .. حط لون .. صلح .. اطبع .

احرف صغيرة

بقلم سمير تنير

من القصص الفائزة بمسابقة نادي القصة لعام ١٩٥٨

والمعلم منصور طويل ذوشاربكث، يدور ويلف كالدبور لا يتوقف لحظة واحدة عن العمل والكلام ، يهرول ويصعد سلالم القبو ، ثم يهبط المخزن ، ويأتي باكداس الورق ، وقد يتربع قليلا فوق المكتب فيرن امامه التلفون ويرد ، ثم يقفز كمن جن فجأة ليأمر الجميع بالابتعاد عن احدى الالات التي اوشكت انتتعطل فيزعق ويشتم ، والالة تنتفض في سكرة موتهاثم تتوقف تماما. فينحني فوقها فتتلطخ يداه ووجهه ، وبذلته وقميصه . لكن الالة تظل صامتة صمت الاموات .

لن يحاول احد ان يقدم يد المساعدة للمعلم منصور فالجميع يعرفون ان شتائمه ستنهال عليهم كسيل دوش من الماء الساخن . كثيرا ما حلمت بالمعلم منصور وهو على حالته تلك ، الا ان صرخاته وشتائمه سرعان ما تفسد علي صفاء احلامي الهنيئة ، فافيق مذعورالقلب ،مقطوع الفؤاد .



هكذا يعيش المعلم منصور منذ ثلاثين عاما وسيظل يعمل بلا انقطاع حتى يومه الاخير ، الذي لا بد ان يكون مفاجئا . كالآلة عندما تصمت وتتوقف . والحقيقة انموت منصور يعني بالضرورة موت آلة لا موت انسان .

كنت ارثى له عندما التقي به يتنزه مع زوجته واولاده وقد ارتدى ابهى حلة عنده ، ينظر الي بعينيه الضيقتين كعيني ثعبان ، وقد غارت حفرتان عميقتان فى وجنتيه ،وانفرجت شفتاه عن اسنان سوداء منخورة ، تبدو من بعيد كسلسلة جبال جرداء. شيء واحد يثير فى الدهشة هو عينا المعلم منصور اللتان ترمشان ، عن غير قصد ، بصورة متواصلة ، كمن يفتح ستار نافذة ، ثم يغلقه بسرعة بالغة . لا بد ان غبار العاصفةالازلية فى المخزن ، ينشب اظفاره فى عيني المعلم ويورثه تلك العادة . او ربما.. كان ثمة بهلوان يقفز ويتأرجح فى ذهن المعلم ، فتنطبق عيناه فجأة ثم تنفتحان .

انا كنت نقيضه في كل شيء . لا تعتقد اني عامل كسول . لا .. كل ما فى الامر انني احب بين الفينة والفينة، ان اتوقف قليلاوانظر حوالي متعرفا على وضعي الزماني والمكاني. كنت دوما اردد ان الحياةلا تستحق ان تعاشما لم نصمت قليلا، ونتحرر من دوامة العمل لنعي اننا لا نزال حقيقة ، نعيش .

●

الاتوبيس على وشك ان يتحرك . عمال وطلبة ،وفلاحون كثيرونيلجون البابليأخذوا اماكنهم . عيونهممتعبة، ووجوههم شاحبة ،واحذيتهم يعلوها

الوحل كنت اجلس، على غير عادة اليوم، قرب النافذة ، وقد لامست شفتي قطرات المطر الحائرة ، كأنها دموع . وكانت نسيمات الريح الغربية الرطبة تهب من البحر في رفق ، تتسلل عبر النافذة ، الى اذني ، تجعلني اطرق صامتا ، مفكرا ، مستعيدا ما كانت تردده لي امي هذا الصباح : «ليس لنا غيرك يا بني . ابوك مات واخوتك صغار . من سيحمينا من الجوع . انت رجل البيت يا حبيبي » .

امي تلك تجيء الي في اسوأ الظروف لتلقي علي محاضراتها :

ــ لا تتأخر كعادتك . فطورك اليوم جيد فلا تدع احدا من العمال يشاركك فيه . لا تنس ان تشتري لنا الخضار من السوق . انتبه ، يجب ان تكون الكوسى طازجة وصغيرة . الزيتون يجب ... الجبن يجب ...

وكان هذا شد ما يثيرني ويجعل اعصابي تنتفض بصراخ شديد .

اليوم ، بدأت امي محاضراتها وانا واقف قرب النافذة اتأمل منظرا رائعا : الضوء يتنفس ، خط ارجواني بلون النار يبدو في الافق ، وغيوم رمادية كثيفة تنسحب خلفها اشعة صفراء رقيقة . والبحر بعيد ، يعكس خيوط نور وهاجة ، وعيناي تنسجان الى كثبان الرمل الحمراء ، وتبدو لي كشعر امرأة شقراء غريقة . في هذا الصمت خلت في نفسي شعورا غريبا بالالهام .. باحساس جديد .. بفكرة خلاقة .. بأنني مقبل على تفهم شيء عظيم الاهمية . كانت الفكرة تبدو لي من بعيد خلال الغيوم . ولم استطع ان « اقبض » عليها . كانت ــ كما يقولون ــ على طرف اللسان . وحتى لا افقد كل شيء وتغيب الفكرة خلل الغيوم ، وتعود شيئا مهملا في عالم الظلام ، صرخت بلهجة خطابية مقلدا عطيل ..

ــ انا عطيل الذي هزم الاعداء في كل مكان .

وراعني ان يدا باردة كالثلج وضعت على خدي وصوت حنون يسيل رقة يهمس ::

ــ ما بالك اليوم يا حبيبي تكلم نفسك .

كانت امي بوجهها الرقيق ، وهي تحمل اخي الطفل .

ــ لا شيء .

ــ سنذهب اليوم الى العمل .. أليس كذلك ...

ــ لا تتأخر كعادتك .. اعددت لك اليوم فطورا جيدا ، فلا تدع احدا من العمال يشاركك فيه . لا تنس ان تشتري لنا الخضار من السوق .

وانفجرت صارخا ، وانا ادفعها عني .

ــ كفى .. كفى .. فهمت مائة مرة ، حفظتها عن ظهر قلب .. ساعيدها عليك .. اسمعي .. لا تتأخر كعادتك يجب .. لا .. لكن اطمئني .. لن اذهب الى العمل .. لن اذهب .. هل ارتحت الان ! ..

وكأنما فوجئت بصراخي فسكتت .. بينما رحت اذرع الغرفة ، وانا اسب واشتم مستمطرا اللعنات والشتائم على الساعة التي ولدت فيها .

ــ انت كسول .. ميت .. انني اعرف هذا .. لقد كنت دوما كسولا .. ميتا ..

وهممت بان اصفعها . نعم .. اصفع امي الحبيبة ، لولا ان يدي عثرت بشيء على الطاولة ، شيء صغير ، احمر ، لعبة صغيرة «خشخيشة» قذفتها بكل قوتي الى الارض فتناثرت اشلاء . وارتفع صوت اخي الطفل ببكاء ثاقب ، وهو يتخلص من بين يدي امه ويقفز الى اللعبة التي اصبحت قطعا مهشمة .

وخرجت ثائرا ، صافقا الباب ورائي ورحت اركض لاهثا الشارع الطويل ..

ــ اللئيمة .. تقول انني ميت .. كسول ، .. حسنا ، لن اعمل بعد اليوم . سأعرفها معنى الجوع . كسول .. ميت .

مشيت نصف ساعة ، وكلمتا كسول وميت تترددان كمطرقة تدق حديدا محميا . ثم تبرد شيئا فشيئا . حتى تتلاشى الطرقات ، وتلفها برودة الثلج .. كسول .. ميت ..

ورجعت الى البيت . لم انبس بكلمة واحدة .

ــ اين « الزوادة » .

ناولتني اياها . ثم امسكت بيدي كأنها توشك ان تضمني اليها . تطلب مني الصفح عن خطأها . لكنني قلت بسرعة .

ــ لقد اخطأت .

وسمعت من خلال جوابها شهقات بكاء .

ــ ليس لنا غيرك يا بني . ابوك مات . واخوتك صغار . من سيحمينا من الجوع . انت رجل البيت يا حبيبي .

•

وانتفض الاتوبيس بشدة . ثم وقف جانب الطريق . فقد وصلنا المدينة . وحدث هرج ومرج ، وتعالى صوت قاطع التذاكر ، يلح على الذين لم يدفعوا .

ــ تذكرة .. تذكرة .. الذي لم يدفع ..

كنت اتطلع ، باستغراب نحو جاري ، الجالس قربي .. ظلال ابتسامة تطفو على شفتيه ، ضحكة كبيرة مضيئة . هل استغربت ابتسامته حقا ؟. لا اعرف بالضبط. كل ما اعرفه انه تطلع الي مشدوها، وقد عاد العبوس الى وجهه ، وعيناه ترسلان القا وهاجا .

في لحظة خلت السيارة من ركابها . فنزلت اضم « زوادتي » الصغيرة تحت ابطي . واسرعت الخطى ، اطوي الشوارع الطويلة ، وقد بدت لي كحديث ممل سخيف. مطاعم كثيرة ، وافران، وبائعو جرائد يصيحون ، ومن بعيد .. تلوح لي واجهة محل للالعاب ، يتدلى من سقفها ، عرائس ، واسود وكلاب ، و « خشاخيش » صغيرة . نوافذ البنايات .. هناك .. عالية ، ضيقة، سوداء . دخان المازوت الذي تنفثه،

سيارات كثيرة ، يطفو في الهواء ، يسير معي ، ويغطي مع الصباح المخنوق زوايا قلبي . الحركة في الشارع صاخبة ، كل يفر الى غايته كالمطارد . خادمة تحمل سلة فيها خضار ، وعامل ، تعب ملوث بالزيوت والدخان الاسود يسرع ، في يده كيس ورق صغير . أطفال ، يجرون وينطون، ويتطارحون أرضا .. وعند المنعطف صبي يلصق اوراق النعي .

الحياة تستمر دوامة هائلة، وكفاح الانسان يستمر سمفونية انتصار خالدة . الفكرة تنبع الان من صدري. الالهام يتكشف والاحساس يتبدى لي واضحا كل الوضوح . الحياة تستمر والكفاح يستمر والزمن يتسع، يتسع ، كمحيط كبير ، كأخطبوطات ، كشارع طويل . يتسع للدخان الاسود الذي يتجمع ليخنق الحياة، للابتسامات التي تضيء العالم . انني اتأكد الان من شيء يدق في قلبي كالفجر ، انني افتديهم امي واخي وسأفتديهم في كل آن اتحدى الصلب والعذاب .

انا امشي واشجار السرو هناك تعلو وتؤكد وجود مقابر . ونور الشمس يموت في الغيوم الرمادية. وصوت رفيقي عادل عامل المطبعة يتناهى الى سمعي مجهدا مخنوقا بالبكاء ... « تعال ساعدني زلت يدي في القاطعة » الدم أحمر قان يصبغ القاطعة ، واللحم قطع صغيرة يتناثر هنا وهناك والالة تئز كالمحموم.

عمارة كرياكوس امامي . ومطبعة العدالة فاغرة فاها .

نزلت الدرج واذ بالمعلم منصور يستقبلني .

– أهلا .. حمد الله على السلامة .. تأخرت قليلا .. معليش .

فلا آبه له ، بل اتخذ مكاني امام رفوف الاحرف ، اتناولها فتلسعني برودتها المثلوجة .

سمير تنير

المقعد الجالس على احزانه

من الديوان الثاني « الشعب احلى قصيدة » الذي يصدر قريبا

« انقش اسمي فوق المقعد
حتى تقرأني شجرات الورد
حتى تتذكرني في كل ربيع لما تتورد
اكتبه اكتبه ولا تتردد
اكتبه وما احلى ان تكتبه .. يا لي .. يا للسعد !
اكتبه لتعلم ان غرامي اخلد
حتى مما حولي من شجرات الورد
احفره انا افدي ما تحفره اليد
حتى ان جاء الغد
وقراناه ضحكنا ولصقنا خدا في خد
احفره احفره وقابلني في نفس البقعة في الغد »

وانا جئت اليها في الغد
نظراتي شدت في المقعد
اترقبها لكن لم تظهر بعد
لم اسمع خطوتها واغاني مشيتها لم تتردد
واقول لعلي اخطأت الوقت
وان كنت انا لا اخطىء في العد
وامد الاعين لكن نظري يرتد
واحس احس بقلبي شيئا اسود
في شكل المبهم لم يتحدد
وانا اخشى ان يتحدد
شيئا كنت احس به لما قالت قابلني في الغد
لكني كنت كتمت الشيء الاسود من فرط الوجد
مرت ساعات لكن لم تظهر وتلوح باليد
اتراها في دورة شمس واحدة نسيت موعدها في الغد .
ما اقسى ان يلقى حبك للحظ كما يلقى النرد !!
واخذت اقول عزائي في الاسم المنقوش على المقعد
لكن الاسم المنقوش مع الامس من الامطار تبدد
واخذت انا ابكيها ومعي يبكي المقعد
يبكي اسما كان وراح ولن تعرفه ثانية ذاكرة الورد !!

القاهرة **مجاهد عبد المنعم مجاهد**

الشاعر الياس فرحات كما عرفته

بقلم نظير زيتون

كان نادي الادب والرياضة فى كفرشيما بلبنان قد اقام مهرجانا خطابيا كبيرا تكريما للشاعر المهجري الياس فرحات ضيف الجمهورية العربية المتحدة ، تبارى فيه نخبة من فرسان القلم . وقد دعا النادي الاديب المهجري نظير زيتون لالقاء خطبة فى هذه الحفلة ، فلبى الطلب ولكنه اعتذر عن الحضور بسبب ما عاناه من التهاب حاد فى العينين ، وننشر فيما يلي الكلمة التي كتبها والتي تليت نيابة عنه والتي كشفت النقاب فيها عن نواح هامة فى حياة شاعر العربية فرحات :

بين كفرشيما وحمص وشائج من القربى الروحية والدموية اوثقت عراها الاسرة اليازجية التي نشأت في حمص وبسقت اغصانها دوحة فواحة فى كفرشيما لتظلل دنيا العرب .

وبين العالم العربي وكفرشيما اواصر من القربى الفكرية والعلمية والادبية احكم ربطها آل اليازجي والشميل وتقلا وسواهم من الاعلام قديما وحديثا .

وبين الفكرة العربية المتحررة الثائرة وكفرشيما صلات حسب ونسب فتل امراسها الشيخ ابرهيم اليازجي اولا ، فشاعر العروبة والحرية الياس فرحات ابن كفرشيما الكبير ، واخي ورفيقي فى الهجرة ، ومعاركها الحلوة والمرة.

فتحية الاعجاب والحب ازجيها اليك يا كفرشيما ، يا حقل الفضة الخصيب ، انت يا من ارتفعت اليك عيون العرب ، وكأنها مشدودة بخيوط من نور ، لترصد فراقدك الهداة ، وعباقرتك البناة ، كما رصدت قديما عيون المجوس ذلك النجم المسحور الذي ارشدهم الى بيت لحم ، مسقط رأس المعلم الالهي العظيم .

فما احراك بعد هذا يا كفرشيما بان تكوني بيت لحم العلم والعرفان ، واللغة والبيان ، والالهام الريان ، بل بيت لحم لبنان ، وجماله النشوان ، وجلاله الفتان .

وبعد ، فماذا احدثكم عن اخي الشاعر فرحات فى مهرجانه الادبي الباذخ ، وما هو الا مهرجان الشعر والحرية، والعروبة والعبقرية ، والالمعية اللبنانية ؟

تعود بي الذكريات ايها السادة والسيدات الى عام ١٩٢٥ يوم اصدر شاعرنا فرحات رباعياته الحكيمة الساخرة الثائرة، فقد نفحني آنئذ بنسخة منها مزدانة بهذه العبارة الاهدائية (الى اخي فى الادب والفاقة ــ نظير زيتون ــ) .

فاسترعت انتباهي هذه (الفاقة) وتأملتها مليا لاستشف من خلالها اطراءلايفرقهاطراء، وكبرياء تقصر عنها كل كبرياء.

ما اسمى هذه الفاقة المبدعة التي جمعتني بالشاعر العظيم فرحات على صعيد الادب . وما امجد هذه الفاقة المعذوبة التي تدفعني الى التغني بها فى هذا المهرجان الجليل ، كما يتغنى الجندي ببطولاته وفتوحاته ، ما احيلى ذكراها وذكرى ايامها . . .

نعم ، لقد كنا وقتئذ نتقاجم السراء والضراء . والخيبة والرجاء . كما كنا نتقاسم الرغيف والماءوالشمس والهواء ، واحيانا الرداء ، ولكنا كنا كرماء سعداء . لا نتعثر بفاقتنا اذلاء . بل نصعد خدودنا اباة اعزاء . ونمضي الى اهدافنا اقوياء . حسبنا ان تظللنا رسالة العروبة الزهراء والوطنية الشماء ، لنسحب ذيولنا على الاغنياء الجائعين والمزورين والمحنطين .

فانما الفاقة يا اخواني ، فاقة القلوب لا الجيوب . وفاقة الروح ، لا فاقة المسوح وفاقة المبادىء والاخلاق ، لا فاقة الخاتم البراق والقصر والرواق .

وانما الفاقة الوجدان ، لا فاقة الطيلسان والذهبان .ومن تواضع للحق والوطن ، ارتفع واعتصم .

ويمضي شاعرنا فرحات فى تأدية رسالته القومية الى جانب رسالته الشعرية ، ويطغى فى خصومته السياسية المنحرفين ، ويتنكر للاصدقاء المتقاعسين ، ويرميهم طورا بقوافيه المسددات ، وتارة بسخرياته اللاذعات ، ويسير الى ابعد من هذا ، فلا يتعامل ولا يعاشر الا من تسعرت فى صدورهم نيران الوطنية ، والحمية القومية . مع ان مهنته التجارية تقضي عليه بالمجاملة او المهادنة على الاقل ، وكأنه يأبى الا ان تطارده تلك ــ الفاقة ــ المثالية المحببة التي كانت اطارا لرسالته الوطنية، وبالتالي جناحا الى الصفاءوالصوفية.

قابله يوما احد اصدقائه القدامى وعاتبه لانقطاعه عن زيارته ومعاملته بعرض رواميز المصانع التي يمثلها. وختم عتابه قائلا :

ــ الا يعجبك امضانا التجاري حتى تتحاشى زيارتنا ومعاملتنا

فضحك شاعرنا واجاب بصراحته الساخرة اللاذعة :

ــ امضاك التجاري زين وعلى الراس والعين .. اما امضاك الوطني فوالله سيء ، ما بيسوى قرشين ..

فاطرق الرجل ساهما ، ثم رفع راسه وقد انبسطت اساريره وجهه واجاب :زرني ولك مني فاتورتان . فاتورة وطنية لفلسطين ، وفاتورة تجارية لك .

ورضي فرحات عن صديقه القديم وصافحه بدمعة ترقرقت فى عينيه .

ولعلي لا افشي سرا اذا قلت ان شاعرنا فرحات ، عندما اقتادته يد الجمهورية العربية المتحدة ، باقتراح مؤزر من النائب السابق الاستاذ عبد اللطيف اليونس صديق المغتربين، لزيارة مسارح احلامه ، تكريما لشاعريته ووطنيته . في ضيافة مترفة باذخة عزت على كبار السفراء والامراء واصحاب الصفراء . باع الدار الوحيدة التي يملكها ، وهي ثمرة كفاح طويل عنيف عنيد ، نعم باع الدار التي طوفت فيها الاشباح مخضوضلة بالعرق . وتناثرت على جدرانها اشلاء الشباب والكهولة وعصفت فى مخادعها زفرات الزند المنهوك والعزم المفلول ، نعم باعها غير اسف على حصيدة

خمسين عاما ، على حصائل العمر ، ليضم الى جـــانب الضيافة الرسمية بضعة اشهر اخرى يقضيها في هياكــل احلامه والهامه . ومرابع تحنانه والحانه ، حيـث يلتمس روءاة تنبض حياة وقوة وانطلاقا ، وحيث يلقي فرحـــات الكهل ، فرحات الطفل ،فيتعانقان ويتناغمان ، وقــد راى الطفل نفسه كهلا ، وراى الكهل نفسه طفلا .. وتنتفض فى صدر الشاعر نجوى الاقمار وحنين الاوتار . وشدو الاسحار وما كان فرحات فى اغاريده الاسماء وسحابا ، وخمــــرا وملابا . وحبابات عذابا . وايمانا وغلابا . وسيوفا عرابا .

هذا هو شاعرنا فرحات ، بل لعل ابرز خصائصه انهغير معقد ، وغير متزمت ، او متنصح او متعمل ، وانما يطلق نفسه على سجيتها وطبيعتها ، هائمة فى معابد الجمـــال ومعاقل القومية . ولا غرو ان تنعكس حياته على شعره . وان ينعكس شعره على حياته واحـاسيسه ، فما جاشت قوافيه وتجنحت الا بعد تجربة عميقة وانفعـــال نفساني عاصف . وعسير بعد هذا ان نقع فى شعره على مناسبات وتملقات ، ولكننا نقع على مخاض فكري وولادات فانتفاضات باكيات او مفردات او مستنفرات . وهنا يكمن سر الشاعرية والشعـــر .

ايهـا السادة ـ على اثر زواج شاعرنا فرحات بعقيلته السيدة جوليا ام خالد التي تنتمي الى اسرة النابغة العبقري جبران خليل جبران ، كان يطرق مسامعها عبارة يرددهـا اصدقاء زوجها دائما ، فى معرض اقتراحهم عليه نظم قصيدة، وهي: سويلنا شي بيت .. سويلنا شي بيتين .. والمقصود بالبيت بيت الشعر ، اما ام خالد التي ولدت فى البرازيـل ونشات فى بيئة برازيلية تقريبا ، فكانت تفهم (البيـت) بمعناه الدارج ، اي بيت السكن ..

وبعد سنوات ضاق المنزل عن استيعاب الاسرة الفاحية، وتذكرت ان اصدقاء زوجها ، كانوا دائما يسألونه ـ سويلنا شي بيت .. سويلنا شي بيتين .. فتشجعت وقالت له : بشوفك بتسوي بيوت للناس ليش ما بتسويلنا شي بيت النا؟

فضحك فرحات واجابها ـ بيت الشعر يا ام خالد غيـر بيت السكن . الاول بيطلع من القلب والراس . والثاني من الجيب ، وجيبتي انا ، مثل ما بتعرفي ..

فلم تصدمها هذه الخيبة ، بل رفعت اليه نظرات ملؤها الحنان والاعتزاز واجابت : معليش ، بيتنا كويس ومندبر حالنـــا ...

والواقع ايها السيدات والسادة ، ان الشاعر فرحات كان يبني . انه لم يكف قط عن البناء ، كان يبني لك يا سيدتي ام خالد ، بل كان يبني لامته العربية بابياته الشعريـــــة ، بومضات خياله وبيانه . بوثبات جنانه . بانتفاضات وجدانه بعندلـة قوافيه ولسانه .

كان يبني ما هو اسمى من بيت، وارفع من قصر ،وارحب من صرح ، كان يبني لامته وراء البحار ، عرينا من المجد ، هي دنيا العروبة دنيا الثورة . دنيا الحرية والنور والجمال،

واعظم بها من بناء خالد ، وتراث معطار ماجد .

ولا غرابة فى ان يبني ، فهو ابن كفرشيما اللبنانية الشماء الحصداء . ابن حقل الفضة المخصاب المنجاب ، الذي اطلع فى دنيا العرب فراقد اللغة والعروبة والعلم والصحافـــة والادب كالشيخ ناصيف اليازجي ونجله الشيخ ابرهيـم الذي استنفر العرب فى العهد العثماني ودعاهم الى الاستقلال فى بائيته وسينيته المشهورتين ، فكان شاعر القومية العربية الحديثة الاول وكالدكتور شبلي شميل العلامة المفكـر ، وآل تقلا مؤسسي (الاهرام) كبرى الجرائد العربية وامها.

والحديث عن شاعرنا فرحات يطول ويطول ، ولكـن حسبنا من الروض عبيره المثبول وجناه المعسول ، ومـن البلبل شدوه المكحول ..

اما انت يا نادي كفرشيما قدمت للفضل شعارا . وللادب موئلا ومنارا . ولك من الادب المهجري شكره العبهري . وتحية اطراء واكرام ، يحسن بها البدء والختام والسلام..

نزيل حمص

نظير زيتون

بـلادي الصغـيرة

لفـؤاد الخشن

من اسرة الجبـل الملهـم

فـنزويـلا

بـلادي الصغيرة هذي
بـلاد الطيوب
بـلاد الزهر
بـلاد ادونيس يهفو الى عشتروت
وراء النهـر !

سمـاء ... تغـازل فيها
عيـون النجـوم
جمـال القمـر !

وشط نقي الرمال
فسيـح ...
غريب الدرر !
عليه تفتق اول لحـن
ببـال الزمـن

تهلهـل فيه فتى مـن بلادي
كواه الشجن ...
تلمس قلب الجمـاد
فلان ... وحـن !
وبرفير « صور » ترنـح اول ثوب
بلون الشفق

ومن شط « صيدون » امس انطلق
سفين لقدموس جـاب البحار
بـاول حرف !..
فكـان المنار
بأرض اليبوس
وشـع ...
فأطلق فكرا حبيسا
وراء الوف الصور
وخاض العجاج
بطيب وعـاه شفيف الزجاج
باخشاب ارز
بصفو مرايـا
بعـاج !

بـلادي الصغيرة هذي
بـلاد النبيـذ
بـلاد العسل
بلاد الثلوج تكفن جسم الجبل
بلاد الينابيع .. غيث القلوب

نعيـم القبل
تسير ... تكر بحضن الوهاد
اغاني امل !

بـلادي هـذي
بلاد المناقيد ... وهج الشموس
صفاء اللآلي
تقطر نورا شفيفـا
يضيء الدوالي
ويسكب دفئـا ...
ببرد الليـالي !

وتلك القرى ..
نجوم تزين ذاك الثرى
يكسر فيها الضياء سهامه
وفيها تنام عيون الغمامه !

بلادي فيها عرفت شموخ الذرى
وطعم الحيـاة ... وحب الورى
وفيهـا عشقت ليـالي الشتاء
ولحن المطـر
وشدو الوجاق وحلو السمر
وفيهـا عرفت الصفاء العميق
بأفق طليق
وحب التراب .. ومن يعملون
بعزم يفجر ذاك التراب

بلادي الصغيرة هذي
بلاد الجمال
بلاد الاغاني
وخضر الاماني
بـلاد الصنوبر والياسمـين
وهمس الحنين
بـلاد الاساطير ..
فجـر الملاحـم !..
مهد الخيال ..



يا لجهـــل الشــــباب !..

تمثيليـــة

بقلم ناجيـة ثـامر

•

اشخاص الرواية : جلال ــ الاب ــ شفيق ــ منى ــ الاخت ــ الام

المشهـد الاول

الام : عفوا يا سيد محمود .. انني اتقدم لخطبـة ابنتك المصون لابني .. انه شاب مثقف وذو مركز لا بأس بـه وبيننا صداقة قديمة تمتد الى عشرات السنين ، وارى انهما يتناسبان ويتلاءمان من جميع النواحي .. ما عدا الفارق المادي بين عائلتينا وهذا عائد لفقد ثروة زوجي كما تعلم ، والدهر دولاب يا سيد محمود وليس للمال اعتبار عند من يقدر الاخلاق حق قدرها .. ثـم ، ان جلال صارحني بانكم اذا رفضتم طلبه فسيهاجر مـــن هذه الديار الى ديار اخرى لما يضمره لابنتكم من عاطفة خاصة وحب وتقدير واحترام ..

الاب : ان تقدمك بهذا الطلب يا سيدة شريفة يسرنـــي ويشرفني ، لانني اقدرك واقدر ابنك كثيرا ولست اعبأ بالمال بل الذي يهمني شرف العائلة والاخلاق ، وانتـم من عائلة شريفة وذوو اخلاق عالية والحمد لله .. انما .. انمـا ..

الام :انما ماذا يا سيد محمود ؟ ارجو ان تكون صريحا ..

الاب : ابنتي منى آلفت حياة كلها ترف ورفاهية ، وقد لا تجد مثل هذه الحياة لدى ابنك ، فيتعكر صفو حياتهما وتتكدر عيشتهما وانا لا ارجو لابنتي الا الهناء والسعادة.

الام : ولكن يا سيد محمود !..

الاب : ابنتي متعودة على ان يحوطها الخدم، وهي كما تعلمين لا تحسن الطهي ولا القيام بشئون المنزل وتشتري مـا يحلو لها من البسة ومصاغ ، ولست اظن الا ان تبديل حياتها من سكنى قصر فخم لبيت بسيط سيؤثر عليها ويجعلها تحس شيئا فشيئا بالاسى ، وتفيق لنفسهـــا وتندم على هذا الزواج ..

الام : ولكن يا سيد محمود ، الا يحسن بـــك ان تستشير ابنتك فى مسألة زواجها وفى مستقبلها ؟

الاب : ماذا تعنين من وراء ذلك ؟ لقد قلت ان ابنك اذا رفض طلبه فسيرحل عن هذه البلاد لانه يرى فى هذا الزواج كل سعادته وهنائه ..

الام : اجل يا سيد محمود !. وهو مستعد لان يقدم حياتـه وان يعمل ليلا نهارا ليوفر لها السعادة ..

الاب : ثم طلبت مني ان استشير منى .. فهل يعني هذا ان بينهما اتفاقا سابقا ؟.

الام : لا ، ابدا ، انهما لا يكادان يتقابـلان الا فى النادي .. ولكنك تعرف خيال الشباب يا سيد محمود ، فهـــذا الخيال يحمل صاحبه الى اماكن بعيدة ويجعله يحلق فى افق لا حد له ولا نهاية .. راى جـلال منى مرتين او ثلاث لا اكثر وهي عابرة وليس هناك اي سابق معاشرة او اتصال بينهما .. ولكن الشاب حين يرى فتاة تعجبه يتعلق بها تعلقا عجيبا ، واحيانا يهجر الطعام واللباس من اجلها ، حتى ولو لم يتعرف عليها قط من قبل .. انها احلام الشباب او خياله المشبوب ، او قـل ما شئت ..

الاب : انه طيش الشباب !.

الام : المسألة يا سيد محمود ، اني رايت ابني قد تبدل عن عادته فاصبح قليل الاكل والطعام ، واخذ يذوي عوده شيئا فشيئا ، واخذت الح فى استجلاء الحقيقة واهتم بدوري من اجله .. الى ان صارحني بالحقيقة ، وكوالدة ذات خبرة حاولت ان اجعله يفهم حقيقة الموقف ، ولكن عبثا ما حاولت ، واخيرا ، لم ار بدا من المجيء اليـــك لاطلب ابنتك ، وارى ان من الواجب فى مثل هذه الحال ان تسأل الفتاة ، فلعل لها رايا يخالف رايك ... ان اراء الشباب تختلف عن اراء الكهول ..

الاب : عجبا لك ! اتريدينني ان استشير ابنتي ؟ بأي وجه، وكيف ستجاوبني بالله ؟

الام : هذا امر بسيط ، فسارسل لها مـن يسألها وسنرى رايها .. واذا قبلت فهل ستقبل انت يا سيد محمود ؟

الاب : طبعا ! الذي يهمني سعادة ابنتي .. فاذا كانت تجد نفسها سعيدة حتى فى كوخ فسأكون انا كذلك .. ولكن من الواجب علي ان افهمها بان حياتها ستتبدل بالكلية وعن الواجبات الجديدة التي ستضطلع بهـــا والتي لا تستطيع القيام بها لعدم تعودها عليها .. فلقد آلفت ان تطلب وتجاب لا ان تقوم هي بالطلبا ت..

الام : الزوجة يا سيد محمود لا بد لها ان تستقبل حياة جديدة لم تألفها من قبل وان تضطلع بالواجبات العائلية ، والا لفقدت المراة كل مركز لها فى الحياة ..

الاب : هذا طبيعي !. ولكن تصوري ابنتي حين تطلب ثوبا ولا تقدر على شرائه ، وحين لا تجد من يطهي لها طعامها فتضطر للدخول للمطبخ بنفسها !. لو ان ابنك يقبل المال من عندي فسأقدمه بكل سرور لتوفير الرفاهية التـــي تعودتها ولكنني اعرفه ، وهو ذو عزة وكرامة ، ولن يرضى ان يتقاضى مني فرنكا واحدا ..

الام : كما ان سعادة ابنتك تهمك ، فانا كذلك تهمني سعادة ابني.. واذا قبلتمنى فسأخدمها بعيني هاتين وسأكون لها عوض امها ، وسيفعل ابني المستحيل من اجلها ..

الاب : وحاولي ان تجعلي ابنك يفهم الموقف جيدا وان لايرى اي سبة فى اخذ المال مني .. فمنى ستكون له زوجة ، وهو سيكون بمثابة ابني .. وبهذا اكون هادىء البال ، لان جميع الشروط التي ارجوها فى شريك حياتها ستكون متوفـــرة ..

الام : شكرا يا سيد محمود ، انك لنعم الاب ولنعم الرجـل النبيـــل ..

الاب : ومن سترسلين لاستشارة العروس المصون ؟

الام : سأرسل لها ابنتي ، فهي تعرفها منذ امد طويـــــل وتستطيع ان تدلي لها برايها ..

الاب : ارجو للاثنين النجاح والتوفيق ..

الام : شكرا يا سيد محمود على كرمك ونبلك ..

المشهـد الثاني

منى : (تقهقه)

الاخت : ولكن يا منى مالك تضحكين هكذا ، هل فى حديثي ما يضحك لهذا الحد ؟.

منى : لا ، وانما وانما ..

الاخت : وانما ماذا ؟.

منى : الا تجدين انه من المعقول ان اقهقه هكذا اذ اسمـــع بأن اخاك هجر الطعام من اجلي ، واصبح كل املـــه فى الحياة ان يتخذني زوجة له ، مع عدم وجود اي تعارف متين بينه وبيني ؟.. ااكون لهذا الحد جميلة مغرية ؟. (تضحـك)

الاخت : انني اجد انه معقول جدا انتستولي احدى الفتيات على عقل شاب ما ، بمجرد تعارف بسيط بينهـما ، فالحب يحدث من نظرة عابرة احيانا ولا يحدث مـــن معاشرة طويلة .. وهناك شبان ذوو شعور رقيق جدا يجمح بهم خيالهم وتحملهم عاطفتهم الى اماكن قـد لا يجنون منها الا الاشواك ، ومع هذا لا يحيدون عما رأوا فيه منتهى السعادة والهناء .. انهم حين يخونون نداء قلوبهم فكأنهم يخونون العقيدة الصادقة والوفاء ..

منى : انهم شبان خياليون جدا .. من الخير لهم ان يعودوا الى الواقع لئلا يصدموا فى حياتهم صدمات لا تسبب لهم الا الكدر والشقاء ..

الاخت : كأنك تستهزئين بعاطفة اخي وترين فيها مدعـــاة للهزء والسخرية .. ان اخي مستقيم صادق ، واذا هام بك حبا ، فهو لم يفعل ذلك الا بواعز صادق من قلبه .. وشاب مثل اخي قليل الوجود يا منى ، صدقيني .. ولن تجدي السعادة مثلما تجدينها عنده ..

منى : انا الان متأكدة من كذب المثل الذي يقول : ان العاطفة الصادقة لا تصدر قط من جانب واحد ، انما هي مـــن تفاعل عاطفتين متشابهتين تكملان بعضهما بعضا ..

الاخت : افهم من كلامكهذا بأنك لاترضين الزواج مناخي؟

منى : انني مع احترامي التام لك ولاخيك ارفض هـــذا الزواج لا لشيء سوى لانني لا افكر الان فى الزواج .. فمال ابي كثير والحمد لله واريد ان استفيد من عمري وانا عزباء لاقصى حد ممكن ...

الاخت : قد لا يروقك الزواج من اخي لانه لا يملك مالا مثل مـــال ابيك ..

منى : الزواج كورقة اليانصيب ، وارى انه لا يحسن بـي ان اقبل باحد اذا لم اشعر نحوه بعاطفة صداقة علـى الاقل !. ومن يدري ؟ فقد اتزوج من احد الاغنياء ،كما اتزوج انسانا فقيرا اقل مالا من اخيك ، ولكن على هذا الانسان ان يستحوذ على اعجابي ...

الاخت : اخي لم يستحوذ على اعجابك قط ؟

منى : فى الحقيقة ما فكرت انه سيطلبني فيوم ما للزواج.. ولهذا دهشت كثيرا حين سمعت انه يذوب صبابة في وقد امتنع من اجلي عن الطعام والشراب... (تضحك ولكن أقل من الاول ...)

الاخت : لا بأس ! اشكرك يا منى ، لى الحق فى قبول مـــن تريدين ، اسفي كله من اجل اخي .. كان عليه انيفهم ان ادبه وثقافته واستقامته لن تشفع فى قلة مركـــزه وضآلة ثروته بالنسبة لثروتك .. ولكن هكذا اراد !. اراد ان يصنع لنفسه جناحين من الريش وان يحلـــق بهما فى الفضاء كما يحلق العقاب .. ولكن جناحيه لـم يسعفاه طويلا فسرعان ما هوى صريعا على الارض بعد ان تحطم الجناحان .. ولو كان يطير فى طائرة تساوي الملايين مزودة بالعتاد والبنزين ، لشق الفضاء بسهولـة ولوصل الى حيث يشاء !..

منى : ارجو ان لا يمنع امتناعي عن قبول اخيك صداقتـنا التي تمتد الى سنوات وسنوات فالزواج قسمة ونصيب كمـا يقولون ..

الاخت : طبعا ! الزواج قسمة ونصيب .. ولكن كم كـان اخي مخطئا حين حسب ان المادة لم يعد يحسبالناس لها حساباكبيرا ..

منى : وهل قلت لك ان المادة هي التي جعلتني ارفض طلب اخيـــك ؟..

الاخت : لم تقولي ذلك ولكنني فهمته .. لست مستاءة الا من اجل اخي لانه وضع كل آماله واحلامه فيك !..

المشهد الثالث

الاخت : ماذا تقول يا اخي ؟ اتهاجر من اجل فتاة غنية لم تقبل بك زوجا ؟ انه لطيش ما كان ان يصدر من شاب عاقـــل مثلك ...

جلال : فى الحق كنت افكر فى السفر لمصر من قبل ، ولكـن كان املي يمنعني من ذلك ، والان وقد اصبح هذا الامل حلما كذبته اليقظة المرة ، فلم يعد امامي اي حائل .. ولو لم تكوني متزوجة لاصطحبتك معي ..

الاخت : وامـــك ؟

جلال : امرها سهل ، اما ان تأتي معي واما ان تبقى عندك ..
وفى مصر سأشترك فى التجارة مع خالي كما كنت افكر قبلا بعد ان عرض علي خالي نفسه هذا المشروع ولكنني بقيت مترددا بسبب منى .. منى ؟. يا لها من منسى تبعثرت ولم يبق منها الا هيكل قبيح ترتاع لمرآه الإبصار ..

الاخت : الا تكف عن هذا يا اخي ؟ هل ترى هناك فائدة من التعلق بأمل واه وامنية كاذبة ، وتتحسر على شيء لم تسعفك على نيله الايام ؟.
سافر يا اخي ، واشترك مع خالي وكافح وكن رجلا .. اما عن امك فسأتكفل بارضائها .. واطلب منك شيئا واحدا ، وهو ان لا تعود تذكر اسم هذه الفتاة .. ستنسى يا اخي وستجد لنفسك زوجة غيرها ، ولا بد ان يهفو قلبك لسواها .. وما اكثر الفتيات .. اجل ان لخالي تجارة ناجحة فى مصر .. ويا حبذا لو سافرت معك ..

جلال : ستزورينني هناك مع زوجك ، اما امك فستمضي ستة اشهر عندي وبقية العام عندك ، وهكذا نتقاسمها نحن الاثنان ..

الاخت : وان شاء الله يا اخي نجدك هناك مع زوجة مخلصة جميلة وتتم امورك على احسن حال ..

المشهد الرابع

(صوت تليفون ..)

الاب : آلو .. ماذا ؟. ماذا ؟..
اسرعي الي يا منى .. اسرعي !. آه .. قلبي !.

منى : (تأتي راكضة وتصيح) ابي! ماذا بك يا ابي! قل لي، افصح لي ، ما الذي ازعجك ؟ ماذا داهمك ؟

الاب : ابنتي !. لك الله من بعدي .. لقد فقدت ثروتي..
ثروتي .. انها لمضاربة كبرى اقدمت عليها ولقد علمت الان فقط اني خسرت كل شيء ، كل شيء .. ليغفر لي الله.. انني قد جنيت عليك .. قد جنيت عليك !..
آه .. قلبي !.

منى : ابي ! لا تهتم هكذا !. حاجتي اليك انت .. لتذهب الثروة كلها !. ولكن انت كل شيء لي يا ابي !.

الاب : اغفري لي يا ابنتي .. اغفري لي !. آه .. آه ..

منى : ابي !. ابي !. كلمني ، رد علي ، ويلاه !. اأكون قد فقدتك ، اأكون قد اضعتك .. (النجدة) .. اسرعوا الي .. ابي .. ابي !. (صوت وقع اقدام وجري)

المشهد الخامس

منى : يا سيد شفيق !. انت تعرف المصيبة العظمى التي اصابتني بوفاة ابي .. ولقد ضارب بثروته كلها طامعا فى مضاعفتها ، واذ به يضيع كل شيء ، كل شيء ..
وليت الثروة ضاعت وبقي هو .. ولكن فى يوم واحد وفى نفس اللحظة فقدت كل شيء فى الحياة! والدي الحبيب، وثروتي .. تراني الان يا سيد شفيق كيف اصبحت !.
لا اهل ولا مال .. وحيدة فريدة فى عالم مملوء بالشرور والاثام ... (تبكي)

شفيق : صبرا يا بنيتي صبرا !. الدهر كفصول السنة فتارة يعيش الناس فى فصل الربيع الاخضر المزدهر ، وتارة يداهمهم الشتاء ويودي بهم الطوفان.. ان المصائب تداهم المرء كالسيول التي لا ينجو من شرها الا القليل!.

منى : لو فقدت الثروة وبقي ابي لما كنت احزن كل هذا الحزن ، ولما ابهت لفقر او غنى ..

شفيق : فى مثل حالك يا بنيتي عليك ان تتمسكي بكل شجاعتك ، لان حزنك وجزعك لن يفيداك شيئا ..
وعليك ان تفتشي عن عمل شريف يضمن لك عيشك ، حتى يأتي ابن الحلال الذي تنسين بجانبه شيئا من هذا المصاب الاليم الذي حل بك .

منى : ابن الحلال ؟. لقد جاءني كثيرون ورفضتهم لاسباب شتى .. وكان اخرهم شاب مثقف لطيف ، عفيف ومستقيم الاخلاق .. تعرفت عليه واستلطفته ولما جاء لخطبتي رفضته بحجة ان قلبي لم يمل اليه .. مع ان الحقيقة ان سبب رفضي كان عائدا فى الاكثر لاستصغاري شانه ، لا لشيء سوى لان ثروتي كانت اعظم بكثير من ثروته .. آه لو رآتني الان اخته .. كم ستكون شماتتها بي كبيرة !. سابتعد عن معارفي القدماء جهد ما استطعت حتى لا اكون مثالا يقيسون عليه سواي الذين يبلون بمثل مصابي ويصابون بعذاب يشابه عذابي ..

شفيق : لم تعد فائدة تجدي من التحسر على ما فات يا

صدر حديثا ديوان الموسم :

ساق على الدانوب

شعر

للشاعر هلال ناجي

ابنتي .. سأسعى لاجد لك خدمة ملائمة ، اما معلمة مدرسة او موظفة في احدى الادارات وارجو ان لاتخونك شجاعتك .. ففي مثل هذه الاحوال لا يفيد الا الصبر والشجاعة ..

منى : اجل ! ان التحسر على ما فات لن يفيدني شيئا ..

المشهد السادس

الام : اسمع يا ولدي .. لقد زوجت اختك وهنىء بالي من ناحيتها بعد ان اصبحت في بيت الزوجية .. بقيت انت ، وانا لا ارى فتاة جميلة الا وافكر فيك ، فمتى ستختار الزوجة التي تملأ المنزل وتعوضني عن الابنة التي فقدتها ؟.

جلال : لا حاجة لي بالزواج يا اماه !.

الام : اهذا كلام يا بني ؟ انت اصبحت ذا ثروة والحمد لله ، وعما قريب سنعود الى الاوطان لتشتغل بنفس التجارة هناك ، وحرام يا بني ان تحرم نفسك من الزوجة والاولاد ، بعد ان توفرت لديك جميع الاسباب لبناء منزل سعيد ..

جلال : ان مشاغلي كثيرة ومسألة الزواج لم تعد تهمني قط .. غايتي أن تنجح تجارتي وان تقطع في النجاح اشواطا طويلة ..

الام : اهذا حديث يقال يا جلال ؟ كنت موظفا ذا راتب معين، ومع هذا فكرت بالزواج اذ ذاك ، والان بعد مضي خمس سنوات بطولها .. وبعد ان اصبح لك مال وفير تمتنع عن الزواج ولا تفكر فيه ؟. اذا كنت لا تفكر في نفسك ففكر بي انا .. انا بحاجة لان اراك ذا زوجة وان اشاهد اولادك يا جلال !.

جلال : هل تزوجت .. منى يا اماه ؟

الام : انك ما زلت تفكر فيها ، اليس كذلك ؟ منى التي رفضت يدك وخرجت اختك من لدنها وهي لا تكاد تملك نفسها من الغيظ .. بعد ضياع ثروة ابيها ووفاته لم يعد يسمع بها احد .. من يدري؟ فقد تكون سافرت لبلدة مجاورة من البلدان .. هذا جزاء الله منها لانها حطمت قلبك ..

جلال : لا يا امي لا تقولي هكذا !. هل الزواج يبنى الا على الرضاء وطيب الخاطر يا اماه ؟.

الام : اتكون من اجل تلك الفتاة المغرورة قد امتنعت عن الزواج ؟.

جلال : لا ، لا ، ابدا ، ابدا ، ولكنني مشغول جدا ..

المشهد السابع

ومرت السنون تترى لم يتزوج جلال اثناءها للصدمة التي اصابته في مستهل حياته بينما امضت منى صباها كموظفة تخدم في النهار وتعود في المساء للدار ، ولم تتزوج هي الاخرى ... وكان شابا يافعا فاصبح كهلا ، وكانت صبية فاتنة فاصبحت عجوزا بيضاء الشعر متجعدة الجبين.. وخرجت ذات يوم من ايام عطلتها للمنتزه العام الجميل وجلست على احد المقاعد .. ورأت رجلا كهلا يتقدم ويأخذ مكانه بجانبها .. وبعد فترة قصيرة من الوقت كان لا بد ان ينفتح الحديث بين العجوزين .

جلال : (وقد تبدل صوته) النهار دافىء وجميل اليوم اليس كذلك ؟

منى : (وقد تبدل صوتها هي الاخرى) من يقول بان اليوم يوم شتاء ؟. انه كأيام الربيع ..

جلال : هل هذه الفتاة الجميلة ابنتك ؟

منى : لا .. ليس لي اولاد ..

جلال : هذا مؤسف !..

منى : انا لم اتزوج قط .. انني عانس ..

جلال : وانا كذلك .. فضلت حياة العزوبة على الزواج حتى وصلت لهذا السن !.

منى : ولم ؟ اكانت تروق لك حياة العزوبة لما فيها من حرية وانطلاق ؟.

جلال : كنت شابا جادا كل الجد .. وللشباب طيشه واحلامه ، ولقد هويت فتاة خطبتها ولم تبادلني حبي ، فأثرت بي الصدمة تأثيرا كبيرا ، وكرهت من اجلها الزواج ..

منى : عجبا !. لم تتزوج من اجلها هي ؟.

جلال : اجل !. كان اسمها منى .. فظهر لي اذ ذاك ان جميع اماني الحياة محصورة فيها .. يا لجهل الشباب!.

منى : اجل .. يا لجهل الشباب !.

جلال : ومن العجيب انني رغم وصولي لهذه السن ما زلت افكر فيها من آن لآخر .. ولست اجد لهذا تعليلا ..

منى : لو ظهرت امامك فجأة .. هل ستفكر بالزواج منها بعد طول المدة ؟

جلال : اجـــل !.

منى : عجيب !. اكنت تضمر لها كل هذا الحب وترفضك؟

جلال : هكذا شاءت الاقدار !..

منى : ولكن اين هي ؟. هل تزوجت ؟.

جلال : كانت غنية جدا ووحيدة ابيها .. ومات ابوها فجأة بعد ان فقد ثروته وضاعت اخبارها بالكلية ..

منى : ولكنها الان بدون شك اصبحت عجوزا هرمة .

جلال : لا يهمني ذلك .. انني من اولئك الناس الذين يفون لعواطفهم وان لم تكن معقولة .. ولكن ما فائدة التمني!؟ آه !. سانهض ، يجب علي ان اعود ، فالعجز لا يحتمل البرد ، وقد بدأ الطقس يبرد .. مع السلامة يا سيدتي .. هل تأتين لهنا من آن لاخر ؟.

منى : اجل !.

جلال: اذن سنتقابل على نفس هذا المقعد !. استودعك الله!.

منى : استودعك الله ... (جلال يسير متباطئا)

منى : (لنفسها) انه هو !. هو !. عجيب ان يفي مثل هذا الوفاء .. هل اقابله ثانية ؟. لا ، لا يجب ذلك !. الذي مضى لن يعود .. لن يعود .. كم كنت غبية حمقاء .. يا لجهل الشباب !..

تونس ناجية ثامر

الشــبـح

وهتفت بي : مــات الصباح
فى مقلتيك تغــور الالق السطوع
الورد يذبل ، والرياح السود
تعصف فى مداك
تذرو الرمــاد على خطاك
اواه ... تلفحني رؤاك !
يحبو الربيـــع على الصخور
تموت انوار الشموع
ويجف ينبوع الرجــاء
ويمور اعصار السكون
ايـن التلهف والجنون ؟
اين ارتعاش مباخر الاحلام
ايــن الانطلاق
طيفين كنـا فى عناق
يسمو بنا وهج اللقــاء
يلفنــا ورق النجوم
ويضمنــا صدر حنون
قلبين غابا فوق اجنحة اللحون
وتنشقا عطــر التــلال
للفجر رقص فى حدائقنا رقيق
نغم يهدهد روحنا الرفاف
يسقيــه الرحيق
فيتيه فى نهر الغيوب

وبكيت : مــا هذا الشحوب
مــا هذه الاحزان
تحفر فى محياك الكئيب
مــا لي احدق فى عيونك
لا ارى عبر القرار
غير الخرائب والجدار !
غير الظلام الموحش الظمآن
يفترس النهار
ويبيــد ازهار الربيــع
وشذا القبور الصامتات
يغيم فى أفق الدموع
اني لالمح خلفها الانسام
لاهثة الهبوب
تلتاع فى حمى الهجير
والشــاطىء المهجور
اشواكا تصيح على الرمال
وسفينة الموت القديمة
والمداخــن ، والرياح
تلقي باغصان الضياء
على مدافن من رخــام
فتضيــيــع نفسي فى الزحام

لي وللصمت المريــع !!
الي اكلم وردة تحت الصقيع
ارى شجاك تلفتي ،
فمضيت تحلم بالرجوع
لمعابــر السأم المبيــد
ويك ، انتشلني ، ضمني ،
خذني الى افق جديد
وازرع بانحائي الجليد
افتح ضلوعك شدني للصدر
للقلب البليد
الضوء يخبو والمدى المجهول
اغنية الفرار
ومسحت وجهي : لــن يجيب
شبح تململ فى الدروب
شبح على اعصابه مر القطار

بنت جبيل **حسين علي صعب**

التربية الجامعية في الولايات المتحدة

بقلم يوسف اسعد داغر

ننشر ابتداء من هذا العدد سلسلة من الابحاث الطريفة حول « التربية الجامعية في الولايات المتحدة الاميركية » وضعها الاستاذ يوسف اسعد داغر وهذه المقالات نواتها الاولى الملاحظات التي سجلها والقيود الدقيقة التي أخذها خلال الزيارة التي قام بها ، منذ بضع سنوات ، الى الولايات المتحدة ، بدعوة من حكومتها ، اذ عهدت اليه بدرس الجناح الشرقي في مكتبة الكونغرس في وشنطون ، والنظر في محتوياته والعمل على انماء مجموعاته الفنية ، بوصفه خبيرا بعلم المكتبات وفن تنظيمها واخصائيا بالبيليوغرافيا العربية . وقد زاد على تسجيلاته هذه المعلومات التي جمعها خلال مطالعاته حول النظام التربوي المعمول به في اميركا اليوم . والبحث المثبت هنا هو لمحة شاملة ونظرة عامة حول : «النظام التربوي ومراحله المختلفة في اميركا اليوم » .

بين النظم التربوية المعمول بها في اميركا اليوم والنظم المتبعة في البلدان الاخرى اكثر من فرق . فبينما تنعم التربية والتعليم في الولايات المتحدة بحرية واسعة في مناهج التعليم ومواد البرامج والدراسة ، اذ بنا نراها في البلدان الاخرى تسير على نظام صارم من المركزية الضيقة والتوجيه المرسوم. والتربية في اميركا ، لامركزية متنوعة الوجوه متباينة الحدود ، حرصت كل ولاية من ولاياتها الخمسين على وضع نظام خاص لمدارسها في التوجيه والتفتيش والادارة والبرامج .

سبق لكل ولاية ان وضعت حدا ادنى للشروط التي تحدد نيل شهادة المعلمين ، وسن الدراسة وعدد ايامها في السنة كلها . كذلك يحق لمجلس التعليم الاقليمي ان يرسم هو نفسه حدا يفوق بكثير الحد الادنى الذي تصطلح الولاية على اقامته وتحديده ، فالمدارس القائمة تنعم بثلاثة انواع من المساعدات ، تقوم بالاولى منها الولاية نفسها فتدفع عادة ٣٨ في المائة من اصل المجموع ، والحكومة المركزية تتحمل ٣ ونصف في المائة ، والمكتب الاقليمي للتربية يقدم الباقي .

ففي الوقت الذي نرى فيه تغايرا في النظم المتبعة بين ولاية واخرى للتعليم الابتدائي، نشاهد عوامل اخرى تفعل فعلها في تقعيد هذه النظم المتباينة فيما بينها ، وصهرها في قالب معين وطابع محدد . من ذلك مثلا : حركة تنقل الاسر الاميركية وانتقالها من ولاية الى اخرى ، والمنشورات الصادرة عن وزارة الصحة والترفيه عن المجتمع ومطبوعاتها والمباحث التي تعدها ، وتبادل الافكار والنظريات ، والمناهج التربوية عن طريق المنظمات والمؤسسات التي تنتظم سلك رجال التعليم والادارة في البلاد .

اما في مجال التعليم الثانوي والعالي ، فهنالك منظمات تعمل من نفسها لتقييم عمل المدارس الثانوية واثرها ، والكليات والجامعات ، فلا تقبل في عضويتها الا المعاهد التي تحرص على ان يتميز عملها التربوي بمستوى آسر من الاجادة والتجلية والتفوق .

فمع ان حكومة الاتحاد المركزية لا تراقب التعليم ولا تتحكم بمناهجه ، فهي تحرص على مؤازرته بصورة مباشرة او غير مباشرة. فقد وضعت في هذا السبيل ، تحت تصرف الولايات وقوفات عقادية تسبلها على الكليات والجامعات الرسمية التابعة لحكومة الولاية ، كما انها اعفت من الرسوم والضرائب المؤسسات التربوية غير التجارية . وتبرعت حكومة الاتحاد ، في السنوات الاخيرة ، بهبات سابغة ومنح عريضة ، تجلت حينا في هذه الوجبات من الطعام ، توزعها على طلاب المدارس الابتدائية ، او في تشجيعها لاسباب البحث العلمي ، وفي هذه المبالغ الطائلة من مليارات الدولارات التي ارصدتها منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وحرب كوريا ، لتؤمن تربية وتعليم الجنود الذين اضطرتهم الخدمة العسكرية لقطع دراستهم الجامعية وذلك عملا باحكام ومندرجات القانون الصادر بهذا الشأن .

فالنظام التربوي المتبع في مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ، تتجه مناهجه وبرامجه من الطلاب الذين هم بين سن ٦ — ١٨ من اعمارهم . ولهذا النظام خصائص تطبعه وتميزه ، منها مثلا حق الوالدين بارسال اولادهم الى ما يقع عليه اختيارهم من المدارس العامة والخاصة ، دونما لوم او تثريب ، وعدم التمييز الطبقي بين الطلاب ، ومجانية التعليم الابتدائي والثانوي، وهذه النسبة العظيمة من طلاب التعليم الابتدائي الذين يتابعون دراستهم في المدارس الثانوية ، اذ من اصل ١٠٠ طالب هم في سن الدراسة الثانوية ، ٨٣ في المائة بينهم يتلقون بالفعل دروسهم في المدارس الثانوية. وتبلغ نسبة عدد الذين يستمرون فيها الى مرحلتها النهائية ، ٦٠ في المائة ، بينما ١٦ طالب فقط من اصل ١٠٠ كانوا من نحو ٥٠ سنة لا غير يقبلون على المدارس الثانوية ، منهم ١٠ لا غير يتابعون دروسهم الى نهاية التعليم الثانوي .

والهدف الذي تتوخاه التربية في مرحلتيها الابتدائية والثانوية انما هو ارساء وظيفة التربية والتعليم على قواعد قويمة سليمة صحيحة . فالتربية في هذه الحقبة ليست مهنية في الاساس ، ولاترمي من جهة اخرى ، لاعداد الطالب للجامعة فقط ، مع العلم ان عددا كبيرا من خريجي المدارس الثانوية يتابعون دراستهم في الجامعة او في الكلية .

يتلقى معظم الطلاب الاميركيين دراستهم الثانوية في معاهد تعرف عندهم بالمدارس العالية (هاي سكول) وهي مدارس نموذجية يتلقى فيها الطالب دروسا مقسوطة الحد والكم، في الادب والثقافة والتجارة والصناعة والفنون المنزلية ، وبعض هذه المواد تعطى في البلدان الاخرى ، في مدارس متخصصة ، مستقلة . فباستطاعة الطالب الثانوي ان يختار

لنفسه من المواد التي يقرها البرنامج الدراسي العام ما يشاء ، مع العلم ان تعلم اللغة الانكليزية والعلوم الاجتماعية والرياضيات والرياضة البدنية هي من هذه المواد التي يجعل البرنامج تدريسها الزاميا على الجميع . فالطالب الثانوي غير مضطر لان يعني نفسه بمعرفة ما يجب ان يتجه اليه خلال دراسته الثانوية ، اذ ان هم مرحلة التعليم الثانوي هو تامين تربية عامة للطالب ليس الا .

فبالاضافة الى المدارس الرسمية العامة ، هنالك فى البلاد ، عدد كبير من المدارس الخاصة من علمانية وطائفية تضم فى صفوفها ومقاعدها ١٣ فى المائة من مجموع الطلاب فى مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ، ان ٩٠ فى المائة من طلاب هذه الفئة الخاصة من المدارس ، هي معاهد كاثوليكية .

وهذه المدارس سواء أكانت خاصة ام رسمية ، هي سواء فى منسوبها ، وعلى كفاء واحد من حيث تنظيمها وتشكيلها ، مع الملاحظة التالية ، ان برنامج جانب كبير من المدارس الخاصة تهدف لاعداد طلابها للتعليم الجامعي العالي . وعلى هذا ليس من صعوبة قط على من يبغي الانتقال من معهد الى اخر . فانتقال الطالب من مدرسة الى اخرى يتم على أيسر سبيل .

عندما يخطر لاحدهم فى الولايات المتحدة الاميركية ان يأتي على ذكر التعليم العالي ، فانما يقصد بالذات المرحلة التي تلي مرحلة التعليم الثانوي ، فتشمل الكلية والجامعة ، والمعاهد المهنية ، ودور المعلمين على انواعها ودرجاتها ، والمدارس الثانوية العالية ، (جونيوركولدج) ومعاهد التكنولوجيا ، والمعاهد التكنية . ان قبول الطالب فى مرحلة التعليم العالي يشترط فيه اجتيازه بنجاح المرحلة الابتدائية والثانوية ، وهي مرحلة مدتها ١٢ سنة .

فى خريف عام ١٩٥٦ ، اي فى مطلع السنة المدرسية ، بلغ عدد المعاهد التي تعنى بالتعليم العالي فى اميركا وتؤمن النهوض باسبابه ١٨٥٢ معهدا ، بينها ٨٥٩ كلية وجامعة ، و ٣١١ معهدا مهنيا ومدرسة تكنية ، و ١٩٨ دارا للمعلمين و ٤٨٤ مدرسة ثانوية عالية (جونيور كولدج) . ومعظم هذه المعاهد تبيح التعليم المختلط وتجمع فيه بين الذكور والاناث الا ان هنالك بعض المعاهد القديمة العهد ، ومعظمها قائم فى الولايات الاميركية الشرقية ، تقتصر فى قبول طلابها على الذكور او الاناث لا غير .

فليس من غريب بعد هذا ، ان نجد بين هذا العدد العديد من المعاهد التربوية ، تفاوتا من حيث الطرق التربوية وقيمة الخدمات التي تؤديها ، كما نجد بينها من جهة اخرى تفاوتا من حيث المظاهر الثقافية ، والحياة الاجتماعية فيها ففي الجنوب الاميركي ، مثلا معاهد قامت منذ اجيال ، على التمييز العنصري تعتمده في قبول الطلاب فيها وتأست فيه جامعات وكليات ، كل طلابها زنوج او بيض . وفى عام ١٩٥٤ صدر عن المحكمة العليا فى واشنطون ، قرارا ينسخ الاخذ بالتمييز العنصري فى المدارس الرسمية ويدعو المسؤولين الى رفع الحواجز التي باعدت على مر السنين بين الطلاب البيض والملونين . ومع ذلك ، فالتمييز العنصري لا ينسخ من الاذهان والاعراف والخواطر بالسرعة التي تتم فى شطحة قلم او توقيع مرسوم او قرار فيقتضي له بعض الوقت لتعفو معه عادة التمييز العنصري والطبقي التي استحكمت اصولها فى نفوس الاهلين .

ومؤسسات التعليم العالي تعمل مبدئيا تحت رعاية مجلس الامناء ، اعضاؤه هم على الغالب ، من غير رجال الاختصاص فى التربية ولا هم من اعضاء الهيأة التعليمية فى الجامعة . وقد اخذ خريجو الجامعات ، يلعبون فى الاونة الاخيرة عن طريق جمعية الخريجين التي يؤلفونها ، دورا ابرز فى ادارة الكلية او الجامعة بحيث اصبح فى مكنتهم التحكم باختيار مجلس امنائها . ومجلس الامناء الذي يمثل السلطة العليا اسميا ، يتخلى عمليا عن صلاحياته في ما يتعلق بالمناهج التعليمية والبرامج ، وشرائط الحصول على الشهادات العلمية ، وشروط الانتساب للجامعة ، الى موظفي الكلية او الجامعة الاداريين وعمدتها . وهؤلاء الموظفون الذين يؤلفون المجلس التنفيذي لادارة الجامعة ، يختلفون بين جامعة واخرى ، عددا وصلاحيات ، ويتمثلون عادة فى رئيس الجامعة ، وعمد الكليات ، ومديري المصالح والاعمال ومدير التسجيل والمسؤول عن ادارة العلاقات العامة فيها والاساتذة يعينون وفقا لشهاداتهم الجامعية وكفاءاتهم وميولهم العلمية . اما الوظائف والرتب المدرسية ، فهي : معيد ، استاذ مساعد ، استاذ مشارك ، استاذ ، رئيس دائرة ، عميد . وهنالك احيانا طلاب اساتذة يكلفون اثناء تخصصهم بالقاء دروس على الطلاب الذين لم يتخرجوا بعد .

ومحافظة على مستوى التعليم العالي وقيمة الشهادات الجامعية ، نرى معظم الكليات والجامعات تتبع نظام الساعة او تسير على نظام الاستحقاق او العلامة . فكل تلميذ ينهي بنجاح مادة دراسية من مواد البرنامج يعطى عنها علامة معينة . ان موضوعا معينا تدرسه ثلاث حصص فى الاسبوع الواحد ، لساعة واحدة فى الحصة ، يوليه ثلاث علامات بينما تجربة مخبرية واحدة تقتضيك ما لا يقل عن ثلاث ساعات عمل فى المختبر ، لا توليك علامة واحدة . ان مجموع العلامات قد لا يوازي ، فى معظم الاحيان ، عدد الساعات التي يقتضيها درس المادة الواحدة فى الاسبوع .

باستطاعة الطالب الجامعي ان ينال فى السنة المدرسية ٣٠ علامة ، اي بمعدل ١٥ علامة عن كل فصل ربعي او كل قسم من اقسام السنة الدراسية ، يقابلها ٢٥ علامة او اكثر ، فى الجامعات الاخرى فى البلدان الاجنبية . فلكي ينال الطالب شهادة بكالوريوس عليه ان يحرز ١٢٠ علامة ساعة نصف سنوية ، او ١٨٠ علامة ساعة ساعة فصلية ، او ما يوازي ٤ سنوات دراسية . فالطالب الاجنبي الذي يرغب فى الحصول على شهادة بكالوريوس اداب او علوم

من احدى الجامعات الاميركية ، يحتاج لمثل هذا الوقت فى ما قل او زاد ، على ضوء اجادته اللغة الانكليزية .

يتميز الطلاب فى الجامعة ويفرق بينهم ، بالنسبةلسنتهم الدراسيةفى الجامعة. يدعى طلاب السنةالاولى: «فرشمان» وطلاب السنة الثانية «سفومور» وطلاب السنة الثالثة «جونيور» وطلاب السنة الرابعة «سينيور». اما من يتابع منهم الدراسة الجامعية بعد حصوله على درجة بكالوريوس علوم ، فيعرف عندهم بطالب تخصص .

و «الكلية» فيما وصفنا لها من حدود مميزة ،هيمؤسسة لا كفاء لها ولا مثيل نوعا فى نظم التعليم الجاري الاخذ بهافى العالم . فقد عرفت ب «كلية الفنون الرفيعة» . والتربية التي تقدمها الكلية النموذجية ، تتألف على انساب معينة من موضوعات العلوم الطبيعية والاجتماعية والاداب . فالدراسة فيها مدتها ٤ سنوات يكون فيها الطالب قيد التخرج اوبرسم التخرج، ويستعد لنيل شهادة بكالوريوس فى الآداب او فى العلوم . والتربية فيها انما ترمي لتزويد عقل الطالب بالمعلومات السامية التي تصبح الارضية التي يقوم عليها تخصصه العلمي ، فتجعل منه رجلا ناضجالتفكير

وترمي السنتان الاولى والثانية من التعليم العالي الى تطوير ذهن الطالب وانضاج تفكيره ومران عقله على النظر للامور العارضة نظرا جذريا تحليليا ، وذلك عن طريق المواد او الموضوعات التي يلقنها ، من درس اللغة الانكليزية واللغات الاجنبية، والتاريخ والرياضيات والعلوماو اقتباس قدر ملحوظ من الآداب والعلوم الاجتماعية والفيزياء ، والعلوم الاحيائية او البيولوجية . والعادة المتبعة هي ان يختار الطالب فى نهاية السنة الدراسية الثانية ، موضوعا رئيسيا يتخصص فيه ، يوليه اكثر من سواه من الموضوعات التي يدرسها ، اهتمامه وعنايته ، فيكون محور دراسته وتحصيله فى السنتين التاليتين الثالثة والرابعة . وهنالك جامعات تفرض موضوعاثانيا يكونرديفا للموضوعالرئيسي

ونسبة التلاميذ فى الصف الجامعي قد تتعدى المائتين ، اما الطريقة المثلى فى التلقين فهي اعطاء الدروس ، ويليذلك مناقشة حرة بين الطلاب واساتذتهم .

ومن الاساليب المتبعة التي كرسها العرف ، للتثبت من نسبة ما يستوعبه الطالب للمادة الدراسية ، اجراء امتحانات دورية ، يعود للاستاذ نفسه تحديد اوقاتها ومداها وعددها ، فيجعلها واحدة للفصل كله، او واحدة فى الاسبوع ، مع العلم ان معظم الاساتذة يجرون امتحانات رئيسية فى نهاية الفصل او القسم . كذلك ، جرت العادة ان يكلف الاستاذ طلابه اعداد بحث خاص خلال الفصل يلقيه شفهيا ، قد يكون فى تقديمه غناء عن الامتحان .

وتقديرا لدرجة الاجتهاد والامتحان ، ترقم النتيجة بعلامات تتدرج من ١ — ٥

«فالجامعة» بمعناها الاميركي هي المآل المحتومالذيبلغه تطور «الكلية» وتتألف الجامعة فى الصميم ، من عدد من الكليات الخاصة : للآداب والفنون ، ومن معاهد مهنية يستعد الطالب فيها للتفقه فى نواحي اختصاصه والتخرج بها من هذه المدارس العليا مثلا : مدرسة الحقوق والطب واللاهوت ، وكلية الآداب والفنون، مع برنامج واسعللبحث العلمي والمخبري ، يتعدى بكثير مدى المنهج المحدد لمن يبغي الحصول على درجة استاذ علوم ، وشروطها سنتا دراسة بعد شهادة البكالوريوس . وشهادة الدكتوراه وشروطها ٣ سنوات او اكثر بعد شهادة الاستاذية . ومن بين شهادات التخصصشهادة الدكتوراهفى التربية والتعليم والدكتوراه فى العلوم .

كان عدد طلاب التخصص فى اميركا عام ١٨٩٠ نحو من ٢٣٨٢ طالبا ، فاذا به يبلغ فى عام ١٩٥٥ ...،٢٥١ طالب ، وحري بنا ان نلاحظ فى امر هذه الزيادة ، ارتفاع المستوى العلمي الذي يجب ان يتوفر فى من يرغب باتخاذ التعليم مهنة له . فقد كانت شهادة بكالوريوس علوم ، فى الاصل ، تكفي وسيلة لمن يبغي التعليم فى المدارس الثانوية ، فاذا بها تصبح خلال السنوات العشرين الاخيرة غير وافية بالمرام ، بعد ان اصبح عدد من معاهد التعليم لا يرضىباقل من شهادة استاذ علوم للمدرس فى المدارس الثانوية . اما شهادة الدكتوراه فاصبحت من مستلزمات كل من يبغي التعليم فى الجامعة ، وضرورة لازمة لا بد منها ولا حيدة عنها . والى هذا ، ان اقتضاء توفر مثل هذه المؤهلات العلمية فى من يتعاطون بعض المهن والوظائف الحكومية او فى ارباب المسؤولينعن بعضالادارات التجارية ، ودخول المراة معترك الحياة من الباب العريض ، كل ذلك ساعد على رفعة نسبة طلاب التخصص فى الجامعة اليوم .

وحياة الطالب خارج مدارسه وصفوفه يعيرها اولياء التربية من اهتمامهم بها ما يعيرونه تربية الطالبفى تحصيله الرسمي . فالعبارة «تهذيب المرءكاملا» كثيرا ما تستعمل اليوم للتعبير عن وجود تعهد جميع قواه العقلية والادبية والاجتماعية . ومع ان معاهد التخصص لم تكن لتولي من قبل نشاط طلاب التخرج خارج الصف ، كبير الاهتمام ، فقد راحت اليوم تطبق بحقه الاجراءات ذاتها التي يطبقونها عليه ، وهو طالب فى حرم الجامعة يأخذ نفسه باوقات المناهج .

من النشاطات التي تطبع حياة الطلابفى الجامعةالاعمال الادارية التي تقوم بها هيأة للطلاب تدعى عندهم : «حكومة الطلاب» ، يتألف اعضاؤها من الطلاب ، وتعمل للطلاب ، فتتعاون مع اولي الشأن فى الجامعة لتسهيل الاخذ باسباب تطوير الحياة الفكرية والاجتماعية ، بين طلاب الجامعة .

ونرى فى بعض الجامعات رابطات للذكور والاناث ، تلعب دورا ملحوظا فى حياة الطلاب ونشاط الجامعة ، مع العلم ان هنالك بين المربين من لا يرضى كثيرا عن قيام مثل هذه الرابطات ، لعدم انفتاح ابوابها للجميععلى السواء . وهنالك بعض الجامعات تقيد حرية الفتاة فيها باجراءات لا تقيد بمثلها حرية الفتيان .

واخذت الكليات والجامعات اليوم تشعر نحو طلابها بمسؤوليات جديدة تتعدى الناحية التعليمية ، اذ بينها عدد كبير يقدم للطلاب كل توجيه ثقافي او مسلكي ، وكثيرا من الخدمات والمساعدات المالية والصحية . وهذه الخدمات ، على اختلاف نواحيها تدخل في صميم صلاحيات عميد الطلاب . ففي معظم الجامعات والكليات اليوم ، عميد منوط به الاهتمام بشؤون الطلاب الاجانب فيها وشجونهم، كما ان معظم هذه الجامعات والكليات انشأت نوادي دولية لها تأخذ على عهدتها تأهيل الطلاب الاجانب واقلمته على المحيط عن طريق جمعيات الطلاب الاميركيين .

والارض التي تقوم عليها رقعة الجامعة او الكلية تعرف عندهم بحرم الجامعة او الكلية ، حيث يتبلور نشاط الطلاب الفكري والعقلي . فالطلاب يسكنون عادة منامات ونوادي تعاونية تقوم في حرم الجامعة ، او يسكنون غرفا للايجار تقع على مقربة من الجامعة . فالمنزل التعاوني انما هو منزل يقوم الطلاب انفسهم فيه بامور الطهي والطبخ والتنظيف وترتيب المنزل .

والى جانب الجامعة والكلية ، يوجد عدد من المعاهد المهنية التي تؤمن لطلابها التخريج في فرع معين او اكثر ، كالطب ، والموسيقى ، والحقوق واللاهوت .

وهنالك ايضا دور المعلمين على درجاتها المتباينة ، تنفق عليها الدولة والولاية ، ترمي لاعداد المعلمين لا بد منها للمدارس الابتدائية والثانوية ، مع العلم ان هنالك جامعات تملك كلية لتخريج المعلمين ، تلعب دور المعلمين في تخريج الاساتذة .

والكلية المعروفة بـ « جونيور كولدج » او المدرسة الثانوية العالية تقدم لخريجي المدارس الثانوية ، سنتين دراسيتين ، يحق لمن يحمل شهادة منها حق لقب استاذ مشارك والدروس التي تلقنها تشبه الى حد بعيد الدروس التي تعطيها كلية الاداب في الجامعة ، في السنتين الاوليين من منهاج دراستها .

اما المعهد التكنولوجي فهو معهد معترف له بحق ايلاء الشهادات الخاصة بالعلوم والتكنولوجيا ، بينما المعهد التكني هو معهد فني انما ليس للدروس التكنية التي يلقنها الاتساع ذاته التي لها في المعهد التكنولوجي .

وتعرف بعض الجامعات والكليات بالجامعات ذات الوقفية العقارية وهي معاهد تأسست وفقا للقانون المعروف بقانون موريل الذي صدر عن الكونفرس عام ١٨٦٢ . والقانون المذكور يقطع كل ولاية من الولايات مساحة معينة من العقارات تبنى عليها كلية ، تعني قبل كل شيء ، بتدريس المواد المقرر تدريسها في الجامعات الاخرى ، وغيرها من المواد التي تتصل بسبب وثيق بالزراعة والفنون الميكانيكية الالية بحيث تساعد على رفع المستوى الفكري والفني بين سكان البلاد في الريف وطبقات العمال فيه ، وتملك الولايات المتحدة من هذا النوع من الكليات ٧٣ كلية ، او جامعة يقوم منها واحد على الاقل في كل ولاية من ولاياتها .

يوسف اسعد داغر

قبل الشروق

●

لست أدري اين ضلت ... قدماه عن طريقي
وهواه ، آه من هذا ... الهوى الجاني العميق
غرد الحب بألحان الهوى ... يدعو .. رفيقي
ضاع لحني ، وفؤادي ... لم يزل رهن الخفوق

اي زهر نثروه ... فاح كالطيب الرحيق
اي فن سرقوه ... من منى القلب الرقيق
ان الحاني الحيارى ... صرخة الحب الطليق

جامح الاشواق غنى ... نغمة الصبح الفتيق
والليالي رددت ... انغام ذي القد الرشيق
ومضى البلبل يشدو ... طربا ، قبل الشروق

حلب

أبو الهدى فؤاد الاسعد

منذ فترة طويلة ، وانا واقف هنا ، فى ملتقى الطرق ، والسيارات تمر مسرعة الواحدة تلو الاخرى .. لقد اشعلت عدة لفائف ، وانتهت كلها بسرعة. آه ، ربما كان ذلك بسبب الريح الشديدة .. انني احاول ان اتجنب الريح فامشي على الرصيف ولكنني لا ابرحه . طبعا فالسيارة ستمر عما قريب ..

ما هذا الشعور الذي ينتابني ،فما احسست بمثله من قبل . اهو الحزن ؟ لا اشك فى انه الحزن ، فانا حزين ، وان كل الناس مروا او سيمرون مثلي ، بتجربة كهذه ، ذلك بان الانسان لا يستطيع ان يعمر الى الابد .. هنالك كائن واحد يتمتع بهذه الميزة فهو لا يموت ، ولكننا نحن البشر ينتظرنا هذا المصير .. اذن فهذا ما يسميه الناس حزنا . انه شعور مضطرب ضيق يأخذ بخناق المرء ، ويفقد كثيرا من حركاته معناها العميق .. وهدوء غريب ، الضجيج خير منه . لا ، لم اشعر بمثل هذا قبل الان . صحيح ان والدي توفي ذات يوم ، ولكن ذلك حدث منذ زمن بعيد بعيد ، كنت اذ ذاك طفلا صغيرا فلم افقه معنى ما كان يجري حولي.. فلا مجال للموازنة بين ما اشعر به الان وبين ما شعرت به آنئذ .

ولكن لماذا يلح علي شعور اخر هو اشبه ما يكون بالندم الذي نشعر به بعد ان نرتكب اثما ؟ اهو اثم ان تموت والدتي ؟ ان كل الوالدات سيمتن ذات يوم شئنا ام ابينا . لا لست نادما ولا اظن ان من تموت والدته يشعر بالندم ! اانا الذي دعوت الموت اليها ، وكيف افعل ذلك وانا احبها من اعماق قلبي .. نعم انني احبها وان كانت زوجي لا تحبها . ما علاقة مشاعري بمشاعر زوجي .. ان المشاعر والعواطف كالموت ، لا يستطيع الانسان ان يموت عن سواه، ولا ان يتصرف بمشاعر غيره . المهم انني احبها .. فلماذا اندم الان ؟

لا ، ليس ذلك بصحيح . لقد قال الذين زاروها وراوها انها كانت في حال حسنة .. ثم انني مستخدم فقير .. لا يكاد راتبي يسد رمقي ، اي بأس فى ان التجيء الى الحكومة لتشاركني في تحمل عبء مرضها وادويتها .. الانسانية ، واعمال الحكومة كلها اعمال انسانية ... والا فلماذا عساها وجدت . لا ان ضميري مستريح من هذه الناحية .. من الجائز الا يكون احد قد اهتدى الى مثل تصرفي ، ولكن هذا التصرف نفسه على ذكائي .. او على ذكائي وذكاء زوجي معا ..

— صباح الخير معلم نعوم

النظرة الاخيرة

بقلم جورج سالم

— صباح الخيرات .

— اراك هنا . أليس فى نيتك ان تمضي الى العمل ؟

— سأمضي بعد قليل .

— هل تنتظر شيئا ؟

— لا والله .

.. هؤلاء الناس الذين يحشرون انفسهم فى شئون غيرهم ... ويحرجونهم باسئلتهم .. لقد صرفته بالحسنى ، انني انتظر شيئا . ان ما يبرر هذه الكذبة زهدي فى مناقشة الناس وضجري من سؤالهم الطويل .. نعم لقد احسنت اذ لم اقل له ان امي قد ماتت .. وانني انتظرها هنا منذ فترة طويلة .

لقد تأخر ابني فى المجيء . العله لم



يع ما قلته له .. ولكن لا ، لا بد له ان يمر من هنا حتما ، فليس للمقبرة سوى هذه الطريق ..

قلت له :

— « انني انتظرك عند رأس الشارع امام المقهى .. »

وها انذا انتظر .. الم يكن باستطاعتي ان اذهب معه واتظاهر بانني غريب .. انها مغامرة لم استطع ان اقوم بها . لنفرض ان احدا من الاطباء أو الممرضات فى المستشفى عرفني ، فماذا عساني ان افعل او اقول .. لا والافضل ان انتظر هنا .

وحينما تمر السيارة حاملة تابوت امي سأركب الى جانب ابني واشيعها الى مقرها الاخير . مسكينة ، لقد عاشت حياة كلها عمل وتعب .. ولم ارها تتبرم قط .. انني احبها اعمق الحب . صحيح انني وضعتها في المستشفى منذ اسبوع ولكن هذا لا يعني انني لم اعتن بها من قبل .. لقد اضطررت الى ذلك اضطرارا ، فبيتنا ضيق ، وصراخها كان يزعج الجيران كثيرا .. وكان يزعج زوجي بعض الاحيان .. وأي ضير فى ذهابها الى المستشفى .. ولماذا اوجدت الحكومة مستشفاها .. الم تؤسسه لخدمة المرضى من الناس ؟! ثم انني حملتها بنفسي وعلى كتفي ، وانزلتها السلالم ببطء وحيطة عظيمين ، وكنت احملها كما يحمل الانسان كنزا ثمينا ، حقا انها كنز .. ولكن زوجي التي تبرمت بها فى المدة الاخيرة .. ماذا استطيع ان اقول ؟.. ان الكنة لا تحب حماتها منذ الازل ..

لا تزال السيارات تمر وانا ارقب مجيء السيارة التي ستقلني الى المقبرة برفقة امي .. لكم آمل الا تكون ناقمة علي .. ولكن ليس من عادة الام ان تنقم على ابنها مهما يكن من شيء .. وانا لم آت شيئا غريبا . لقد ارسلتها الى المستشفى عوضا عن ان ابقيها فى البيت ..صحيح ان هذا المستشفى لا يقبل الا المرضى الذين لا اولاد لهم او معيل .. ولكن

فقاعة

مضيت فلا ضج شوق بصدري ... ولا ارتعشت فى يدي اليراعه
ولم ابك ، لم ارث ايامنا ... ولم احن راسي اليك ،ضراعه
مررت ، كما مر طيف ضئيل ... بقلبي ، ولم يلق فيه شراعه
مشاويرنا انكرتها الكروم ... وما قيل انكرن ، حتى سماعه
فما عدت روحا تنمي خيالي ... وتحفز قلبي ، تغذي اندفاعه
وقد خاب ظنك ليست بقلبي ... لمن يبتغيها ... مراع مشاعه
فمهما ارتديت ستار الهوى ... فلن تستطيعي بيوم خداعه
فتحت شعاعي الحقيقة تعرى ... ويخلع ما تضمرين .. قناعه
ولن تربحيني كألعوبة .. ... تباع ، وتشرى ، كأني بضاعه
تحديت لن تشتري مهجتي ... وكلي تحد ، يمد ذراعه
تسلي بغيري ، فارضي السماء ... وليست تقرب قلبي شفاعه
وخلي المعاذير ، غيري يلين ... لقلبك يسمع منه دفاعه
تقولين حبي ؟! هراء ووهم ... فلم يعد حبي اليك اشاعه
سددت بوجه غرامي الطريق ... وحملت قلبي منه مناعه
فانت بايام عمري حلم ... وانت ببحر غرامي .. فقاعه

رام الله **وليد محمد ابو بكر**

اي بأس فى هذا .. لقد استطعت ان اتدبر الامر بحيطة وحنكة .. فمختار الحي صديقي .. لا ، انا لم ارشه ليوقع المعاملة وييسر طريق الانتهاء . كان المبلغ عبارة عن هدية لابنه .. جميع الناس يحبون الهدايا ، ثم ماذا خسر المختار ، لا شيء .. كل ما فعله انه وقع وقرر ان هذه المرأة لا أولاد لها !

لماذا تواريت امام رجال المستشفى الذين وقفوا فى مدخل الحي ليأخذوها؟ لا لشيء ، الحقيقة انني لم اشأ ان تلتقي عيناي بعيونهم . .اي بأس فى هذا .. هل يعني ذلك انني لا احبها؟ ابدا .. ثم انني سألتها رايها فقالت :

– كما تشأ يابني !

اليس فى هذا القول دليل على رغبتها فى الذهاب الى المستشفى .. ان الراحة متوفرة فيه ، والعناية حسنة ، بل هي احسن منها فى المنزل، ولولا ذلك لما كنت ارسلتها اليه .

لا ، لا اظن انهم سألوها هل لك ولد .. لقد صدقوا شهادة المختار وكفى .. انني لم احملها على الكذب .. ربما كانت فى غيبوبة فلم تفهم السؤال وهزت رأسها كيفما اتفق ..

انني راض عن كل ما فعلت ولم يبق فى نفسي الا شيء واحد .. لم ارها منذ ذلك الحين ، ولم ارها للمرة صحيح انها نادتني طويلا البارحة الاخيرة قبل ان تفارق الحياة .. هل قبل أن تسلم الروح .. كان ينبغي ان اراها .. أن امسك يدها .ان اقبلها وان اطلب رضاها .. نعم كان ينبغي

آه ! هذه هي السيارة اخيرا ، وهذا هو التابوت مربوطا على ظهرها.

– لقد تأخرت يا رئيف ؟

– المستشفى !

– وماذا فى المستشفى ؟

– لقد اخروها هناك .

– لماذا ؟

– ظهر لي انه ليس من عادتهم ان يسلموا الموتى الى احد .

– وكيف فعلت ؟

– فعلت المستحيل ، رايت احد رفاقي من طلاب الطب الذين يتمرنون

– واخيرا

– واخيرا حصلت عليها بعد جهد كبير ، ولكنهم لم يقبلوا ان تدفن قبل ان يشرحها الاطباء .

– اذن فقد شرحوا جثتها ؟

– نعم كما يشرحون جثث كل القتلى او الذين لا اهل لهم . ولم يبق منها عضلة واحدة لم تمسها مشارطهم .. ان منظرها اصبح مخيفا

– أواثق انت مما تقول؟

– نعم لقد كان يغمى علي حين رايتها

– كان بودي ان اكشف غطاء التابوت وانظر اليها نظرة اخيرة .. ولكنني اخاف الان ان انظر اليها .. انني اخاف نظراتها !!

حلب **جورج سالم**



ذاك عهد من حياتي قد مضى ... بين تشبيب وشكوى ونواح

« جبران »

●

حياتي فراغ وعيشي خراب ... وحولي دنيا حطام يباب
تلفت ابغي وجودا لما ... يلون قلبي بشتى الرغاب
فما راعني غير فقر الحياة ... وبخل الوجود وبؤس المآب
اذا رمت يوما رحيق المنى ... وصفق قلبي لذاك الرضاب
وثارت بنفسي احاسيسها ... ظمأ لتلك الاماني العذاب
ورحت بعزم المجد القوي ... اجابه موج الخضم العباب
واقتحم الغاب لا آبها ... لطول الطريق وقطع الشعاب
اذا بالاماني وما ولدت ... بنفسي رؤاها خداع سراب
فخابت ظنوني بهذي الحياة ... وخاب رجائي بذاك الطلاب

حياتي دموع وعيشي بكاء ... واوهام نفسي غذتني الشقاء
فما رحلتي عبر هذي الحياة ... وما وقفتي كل يوم مساء
اناجي الغروب وقد اهرقت ... مآسي الحياة دماء الضياء
فسالت نجيعا توشي الغيوم ... وتغزل منها خيوط العناء
واعدو بعيدا وقد هزني ... كفاح الحياة لاجل البقاء
واعدو وخلفي وحولي ارى ... جموع الحياة وجيش الفناء
تصارع كل يريد الغلاب ... وكل يود التماس النجاء
واسمع صوتا كهمس بعيد ... تناهى الي خفيض النداء
واخر فيه عرفت الدموع ... وشكوى الضعيف ومعنى الرجاء
كذلك تمضي سفين الحياة : ... صراع مرير بوجه القضاء

حياتي صلاة وخمر وعود ... وذكرى تخطي حدود الوجود
اذا ما دعتني لمحرابها ... ورحت اصلي وكلي هجود
اراني طليقا وقد حطمت ... عزيمة نفسي ثقيل القيود
وشف فؤادي فصار يضيء ... ويومض مثل بريق العقود
وطرت بروحي الى رفرف ... رفيع المعالم عالي النجود
جناحاي ذاك الضياء البهيج ... وسرجي ذاك الهواء المديد
الى حيث يصفو معين الحياة ... وحيث الحياة عطاء وجود
اطوف حيث يشاء الهوى ... ويهوى الشباب النبيل السعيد
وحيث حياتي شعور طليق ... وحبي نشيد بثغر الخلود

القاهرة ... **حسين رشيد خريس**



النفسي لخوالج الانسان وثناياه ، وليس القارىء مشاهدا لصورة سينمائية حين يقرأ قصة وانما هو مفكر ومتأمل بما وراء الكلام، ومن الحق له على أصحاب القصص ان يمارسوا من أجله في أثارهم دراسة الحياة النفسية لابطال القصة، فالاكتفاء بقوله: دخل وذهب ونام وسافر ، كأنك تسمع القول من عجوز قاصة بجانب موقدها في ليالي الشتاء والاطفال من حولها هادئون فرحون بما يسمعون ، لم يعد كافيا لفن القصة المعاصرة . فـلا بد للقاص الحديث من ثقافة روائية عميقةومعرفة بعلم النفسعند الافرادوالجماعات وتمكن من التحليل الشعوري للنفوس الصحيحة والمريضة ليتمكن مـن تحليل ابطال قصصه وليؤدي طعاما شهيا روحيا لقرائه ومفيدا ، كما لابد ان تتوافر لكتاب القصة الناشئين صور التعبير البياني والسلامة مـن الخطأ في آلة الانشاء .

على ان الاديب السيد كامل الكوسا الذي يمضي في طريقه القصصية بروح طيبة لا بد ان يصل الى واحته المنشودة بعد عبور الصحراء الى تلك الواحة ،ويشعر بالراحة ويذوق حلاوة التوفيق ، فان لكل اديبواحة في صحرائه لا يحرمه الدأب الوصول اليها ليجلس بجوار مائها النميـر يستروح الظفـر .

وان المؤلف الشاب الذي يعيش حياته اليومية في قصر العدل بدمشق فيرى اطرف ما يقع للناس من قضايا المحاكم وقصص الحياة الواقعة ، جدير ان يسجل موضوعاته من حياة الناس حيث تموج الحوادثويتداخل بعضها في بعض وتعطي الانسانية فيها اصدق صورة للشخوص والايام .

دمشق

زكي المحاسني

دمـــوع الخطايـــا

تاليف سعيد كامل كوسا ـ مجموعة قصص ـ ١٢٧ صفحة ـ مطبعـة الثبات بدمشق

من مباهج النظر والتامل ان تشهد غرسة ، ثم تراها نامية ، فاذا هي مزدهرة ثم مثمرة . وقد تزداد بهجة واعجابا حين تكون الفرسة قد نبتت في ارض طيبة او كان لك يد في انباتها .

كذلك انصرف خاطري في القياس ، حين اخذت اقرأ مجموعة القصص التي الفها الاديب سعيد كامل كوسا وسماها « دموع الخطايا » ، فقـد عدت به الى عهد التلمذة حين كان يكتب لي موضوعه في الانشاء العربي في احكام وبراعة . وكنت اتفرس في طبعه وعمله فأرى مخايل التوفيـق تنتظر الفتى الدؤوب . ثم نسجت الايام والسنون عمرينا ، فاذا نحـن نلتقي وكاننا على ميعاد من الادب القصصي حين اخرجفيه لقرائه اثرين سابقين من تاليفه ورفدهما اليوم بهذا الكتاب الثالث .

اول ما اخذت افكر فيه ، هو هذه الدموع ، ثم تلك الخطايا . وبعدئذ اخذت اجمع بين الدموع والخطيئة واسالنفسي والقاص والكتابجميعا:

ـ ما هو الدمع وما الخطيئة ؟

الدمع نبع مقطر يفيض من شؤون العين ـ كما كان يقول العرب ـ ويعنون بالشؤون منابت الدمع . والدمع تعبير مائي تموج به العيـون ثم ترسله سطورا على الخدود، يحمل اكثره الحزن واقله يحمل السرور. ولست اذكر طوال حياتي انني بكيت من السرور سوى مرة واحدة .

اما الخطيئة فاسال عنها الناس بلسان المسيح حين هم قوم برجـم امرأة اخطات فهربت منهم واذا هو على درب بيت لحم فاعتصمت بـه ، فحماها وقال لهم :

ـ من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر !

فتساقطت الحجارة من ايديهم وولوا ذاهبين ، وهم نادمون .

وقد الح على الخطيئة كتاب وقصاصون وصدرت مجـموعات بعنوان الخطيئـة والخطايـا .

وفي صدر هذا الكتاب حملت قصة بعنوانها « دموع الخطايا » اظهرت مواضع الخطيئة في حياة امرأة « صبية جميلة سمراء ذات شمائلحلوة » كانت تضرب على وجهها الحجاب حين زوجوها من شاب اكبر منها سنا وتوالت السنون وهي تلد الاولاد ثم دخل التطور بسننه الجديـــدة العاصفة بين الزوجين حتى مضى بهما موغلا الى حدود الرقص والشراب والتبذل الاخلاقي فعلقت المرأة الصبية فتى مغريا افسدعليها حياةالبيت ونقلها الى حياة الدناءة والتسفل الجنسي .

وتنتهي القصة بأن تسكب المرأة على ماضيها وذنوبها دموع الخطايـا علها تطهرها من ارجاسها الوبيلة .

وتكاد تكون قصص هذه المجموعة على طرافتها المعاصرة صورة اجتماعية قد يعوزها التحليل النفسي باكثر مما فيها من السرد والرواية . وقـد رحت الاحظ ان اكثر رواد الكتابة القصصية في الشباب العربي الحديث تغريهم الحكاية والحوادث المتدافعة والمتلاحقة فتحول بينهم وبين التحليل

•

مـــن أغـــاني الرحيـــل

لاسماعيل عـامود ـ مجموعة شعرية ـ تقديم نظير زيتون ووجيه بيضون واحمد الجندي ـ ١٥٩ صفحة ـ مطابع ابن زيدون بدمشق

« من اغاني الرحيل » ديوان شعر حديث لاسماعيل عامود الشاعـر الشاب ، انه ترانيم غنائية ، وجدانية ، بديعة ، رقيقة ، في الـحب ، والمجتمع ، والوطن ، فيمغزل ، ووصف ، ووطنيات ، وكلها ذوب الوجدان، ووحي الطبع ، وعفو الخاطر ..

هذه الغنائية ، الوجدانية ، هي التي خلعت على قصيد الديوان سمة السلاسة ، والرقة ، التي يتسم بها .. وحقا لقد ابدع الشاعر اسماعيل عامود في اغانيه .. انها نموذج حي ، صادق ، وموفق للقصيد الوجداني العربي الحديث ، يجمع بين سمو الفكرة ، ورهافة العاطفة ،ودقةالتعبير.

والاستاذ اسماعيل عامود ، شاعر محافظ على عمود الشعر العربي ، ونمط القصيدة العربية ، وهو ايضا يتحمس للتجديد ، ويعمل ، فيرسل الشعر محررا من الوزن ، والقافية ، في وحدة البيت ، او يرسله عـلى النمط الموشح ، او النمط المرسل ، اسمعـه في قصيدة « بـــردى » ذكرى ليلـة :

حبذا ليلـة علـى شط نهر تستثير الشعـور بعـد المساء
يا لها ليلة تـراءت نجـوم تتـهادى في المـاء في خيـلاء
ليلـــة سحبها تحرس الافـق وتمشي على النجوم الوضاء..
واختفى البـدر خلفهـا كحبيب يختفي في نقابـه من حيـاء !.
ليلة كنت في دجـــاها انــاجي وحدة الروح في مدى الظلماء ،
ليلة فيها ذكرى مـن كنت اهوى ليلة حلمهـا بهيـج الـرواء ..
حيث فيهـا مـن الغصون حفيـف مال غنجا على هبوب الهواء!
والنسيمات ساريات لطافا تتهـــادى في الروضـــة الغنـــاء ..
ليلـــة طيفها سيبقى بنفسي وخيـــالي وفي طوايا الخفاء ..

تحسب منشدا اندلسيا ، او مولدا عباسيا ، يترنم بالوصف ، والحب، والذكرى .. ، فقد صور فيها منظر النهر فى المساء ، التصوير الدقيق المعبر ، النجوم ، السحب ، والبدر ، والفصون ، والنسيمات .. ثم بث الشجو لوحدته، وتذكره محبه ، او للمحات البقاء ..

واسمعه فى قصيدة « حدآء » يقـول :

يـــا اخي ..
صيحـــة البوق
وزهـــو العلـــم
والجهـــاد ..
كـــل آمال الجنود
فاختلاجـات الخلود
للزمـــان الاكرم
فـــاذا الكون وثوب
نحـــو مجـد يعربي
لـــم لا نسمو ..
اخـــي ...

ثم يظل على انسيابه هذا الجميل الرشيق فيقول :

نحن ابناء لحرب لا تمل ..
شادنا الفتح ، وللثار الامل ..
مـــن بعيد يهتف ..
لشبـــاب حلفوا
ان يقيموا العز فى ساحاتنا
فى الزمـــان الابدي ..
لـــم لا نمضي ..
اخـــي ...

بيد انه بعد ذلك يعلو بافكاره وتعابيره الى الذرى فيقول :

يـــا اخي ..
انت مني .. من بلادي ..
مـــن حداءات جهادي
مـــن اراجيح المراد
مـــن سماوات وهـــادي
مـــن حنين ابوي
وجراحـــات النبـي
لـــم لا نسمـــو
اخـــي ...

ففيها الخفة المبدعة ، والنبرة الصادقة ، والعاطفة السجية ، والفكر النير ، وقد تصرف الشاعر اسماعيل فيها بالوزن والقافية فالتزم تفعيلة بحر «الرمل» ووشح جوانبها وتفنن فى التقفية ..

وفى الديوان بعض القصائد الجيدة ، التي تلمس فيها روح التجديد المحبب كـ «انا والحب والاخرون ، والى مسافرة ، وعودة ، ومـــن اغاني الرحيل ، واسباب » وبعض القصائد التي تسير على النمط كلاسيكي فى صور خلابة ، وتعابير شعرية وثابة ، كـ « احبك ، وقصة حب ، وربيع ، وثغرها ، وبلادنا يا حلوتي » ...

وللقارىء الكريم الاستزادة من ادب هذا الديوان البديع ، وشركه المؤلف امياله ، وحوا جيده فى شعره السلفي منه ، او التجديدي ، لانه لا شك واحد فيه الفن والسحر ..

فتحيتنا للشاعر الشاب اسماعيل عامود على ديوانه « من اغـــاني الرحيل » ووفقه الله الى الخير واطراد النجاح .!

دمشق

عدنان الذهبي
«ابن ذريل»

الدخـــان الساخر

تأليف اسعد مقصد ـ قصة ـ ٩٤ صفحة ـ دار الرافدين بيروت

منذ ابتدات صداقتي مع الكتب وانا اعتبر نفسي من المدمنين عـــلى قراءة القصة .. ذلك لانني اعتقد ان اسلوب القصة هو الاسلوب الوحيد الذي يمكن الاديب من التعبير تعبيرا صادقا عن مختلـف الاحاسيس والانفعالات التي يشعر بهـــا كل فرد يعيش فـــي المجتمـــع ويتاثر بالواقع .. وعلى قدر ما يكون القصاص امينا ومخلصا فى معالجة مشاكل البيئة ووضع الحلول المعقولة لها على قدر ما نقول ان القصة ناجحـــة وانها استطاعت ان تؤدي فكرة ما يستطيع القارىء ان يستفيد منها الى جانب استفادته من المتعة الروحية التي يخلقها فى نفسه الاسلـــــوب القصصي بما فيه من حركة وتصوير ورومانتيكية .

ونلاحظ ان فى كل قصة خيطا ناعما خفيا يثير بنا حب الفضول ويدفعنا للاستمرار والمتابعة .. يزداد سحب هذا الخيط لنا وتاثيره علينا كمـــا كان القاص بارعا فى رسم شخصياته وعرض افكاره عرضا لا يخلو مـــن التشويق والترغيب اللذان ينسيان القارىء فى كثير من الاحيان الكذبة الكبرى التي لا تخلو منها قصة من القصص مهما حـــاول القصاص ان يكون واقعيا وحقيقيا .

وفى « الدخان الساخر » نشعر ان هناك خيطا حريريا ناعما يشدنا بقوة للمتابعة والاستمرار حتى النهاية .. ويكاد يجعلنا ننسى بعض الكذبات الكبيرة التي نجدها مبثوثة فى احشاء القصة .. مثلا هل يمكن ان نصدق ان شابا يشرب الخمرة مع فتاة نضرة تحاول طيلة السهرة ان تغريـــه بجمالها وانوثتها ودلها .. هل نصدق ان هذا الشاب يتركها تخرج رغم الحاحها وتوسلاتها دون ان ينال منها شيئا على الاطلاق .. اللهم الا اذا كان هذا الشاب باردا وهذا غير ما رمى اليه الكاتب .

ولا ادري ما الذي ذكرني على وجه التحديد وانا اقرا هذه القصـــة « بسامي » بطل قصة « ضيف من الشرق » لفاضل السباعي .. ربما لان سامي يشبه فى كثير من تصرفاته وملامحه بطل قصة الدخان الساخر .. وربما لان القصتين تقع حوادثهما فى المانيا .. ضيف من الشرق تقع فى بلومن شتراسه .. والدخان الساخر فى شلوص انا بيرغ .. ومـــن يدري ؟؟.. فلعل تشابه البيئة هو الذي جعل تصرف البطلين متقاربا .. سامي لا يريد ان يخون صديقه اوتو ميلر بالرغم من اغراء هيلده وفتنتها وبطل الدخان لا يريد ان ينال شيئا من فتاته المستعطفة . هذا مع حفظ الفارق بين عفة الشرقي الاصيلة الكامنة فى نفس سامي وبين رغبة بطل الدخان بالتريث فى نيل المرأة حتى يتاكد من صدق رغبتها فى اشتهائـــه هو دون سواه من الرجال . وطبعا فان الفرق واضح . لنتساءل بعد هذا ماذا تكون النتيجة ؟ .. يضغط سامي على نفسه واعصابه ويبقى محافظا على شرف صديقه الالماني فى اللحظة التي كان يقوم بها بعملية تصعيـــد رائعة لنفسية هيلده وافكارها معطيا بذلك المثل الرائع الذي يشرف الانسان العربي ويحفظ له مكانته المثالية الرفيعة .. بينما يسقط بطل الدخان الساخر مع بريتا دون سبب .. تماما كما ابتدأ .. على ان الموقف الذي يقفه بطل الدخان فى النهاية بعدما يعلم ان بريتا تحبه وانها مستعـــدة لان تذهب معه حيثما يشاء .. ان الموقف النهائي الذي يبدل به البطل نظرته الى بريتا الانثى التي سقطت مرارا مع غيره .. والتي كانت تعني كل حياته حيث اصبحت فى ومضة فكر سريعة لا تعني له الا كرنشة لحم مليئة بالعار والنتانة . ان هذا التحول لا يعني ابدا الا انسجاما خفيا مع نفسية الشرقي الاصيلة التي تتطلع دائما الى الشرف كمثال للرفعـــة والفضيلة . هنا تكمن نقطة الايجاب فى الدخان الساخر .. هل ينبغي للانسان ان ينحدر وينحدر حتى يصل الى قاع الهاوية ؟ .. وماذا فى القاع غير العار وانعدام المثل ؟؟.. اذن لا بد من الوصول الى نقطـــة معينة يجمد فيها الانسان عواطفه ونزواته ويفكر .. يفكر ويطلق سحابة دخان ساخرة يحملها كل أسى صدره .. كل همومه الماضية .. كل مآسيه وعاره وانخذاله ليعود ويفكر من جديد فى الطريق .. يحدد له المعالم ..

يفرس على جانبيه الازهار .. ثم يبتدأ فى السير على اساس جديد من الشرف والمثالية والكرامة .

كثيرون هم الذين لا يعرفون متى يجب عليهم ان يتوقفوا .. النقطة المعينة التي ينبغي لهم ان لا يتزحزحوا منها قبل ان يطلقوا سحابة دخان ساخرة . لقد حددت هذه القصة معالم طريق طويلة يسير بها معظم شبابنا ودلتهم على النقطة الخطرة التي تؤدي بهم الى الانحدار والهاوية .

وفى القصة لمسات انسانية وقومية ترتفع معالجتها الى مستوى يكاد يكون قريبا من مستوى الذروة عند العمالقة فبطل القصة الشاب اللبناني الذي يذهب الى المانيا للاشتراك فى معسكر للشباب يحب بريتا الفتاة الشقراء التي يرى فيها بعض ملامح فتاة احلامه الخيالية .. وتبادله الحب دون ان تشعر الا برغبتها فى ان تمنحه اقصى ما تستطيع امرأة ان تمنح .. هكذا وبسرعة .. عندئذ يصطدم بسؤال : كيف تمنحه ولماذا؟.. ايعني هذا العطاء الكبير شيئا ما بالنسبة اليها .. شيئا عميقا نابعا من صميمها ؟.. ام انه يتساوى فى هذا العطاء مع الكثيرين الذين سبقوه ؟.. هنا يبلغ التحليل عند اسعد مرتبة لا بأس بها حيث يقضي اياما قاسية مليئة بالقلق والشكوك قبل ان يصل الى النقطة المعينة التي ينبغي له ان يقف عندها طويلا ليطلق سحابة دخان ساخرة .. وبالرغم من كآبة اللحظات النفسية التي يمر بها وقساوتها فاننا نراه لا ينسى بلده لبنان ويسعى لاقامة يوم خاص به فى المعسكر ليعرف الشباب الالماني على حضارة شعب لبنان العربي .

وبعد فان تشابه البيئة التي تدور فيها حوادث الدخان الساخر وضيف من الشرق ، وتشابه تصرف البطلين من بعض الوجوه لا يعنيان شيئا فى لغة الادب طالما ان الاسلوب والمعالجة تختلفان اختلافا كليا .. المهم ان الدخان الساخر قد ادت فكرة بعد ان عالجتها باسلوب ادبي رصين فيه من التشويق والمتعة الروحية ما يجعلنا نعجب وننداع في الاستمرار حتى النهاية . انها تجربة لاسعد .. تجربة ناجحة لا تقل نجاحا عن تجارب الذين سبقوه باشواط فى ميدان القصة .

ان البذرة التي بذرها اسعد فى الدخان الساخر بذرة صالحة ستنبت وتورق فى يوم ما لتعطي ثمارا ناضجة يتذوق حلاوتها كل لسان .. الانتاج الاول يبشر بذلك .

اللاذقية — سليم زهدي

•

اكيـــــاس الفقراء

لشوقي ابي شقرا ـ مجموعة شعرية ـ ٩٥ صفحة ـ منشورات حلقة الثريا ببيروت ـ مطابع دار مجلة شعر ببيروت

حركة الشعر الحديث آخذة فى الانتشار فى الاقطار العربية ، على الرغم من هجمات اصحاب الشعر المقفى والموزون ، الذين لا يحبذون وجود الشعر الحديث الحر ، مع ان هذا الشعر الجديد ، وقد وفق فى الوصف والتعبير عن التجربة الانسانية بعمق وابداع . وشوقي ابي شقرا احد شعرائنا الشباب من انصار الشعر الحر .

وفى مجموعته الشعرية الاولى « اكياس الفقراء » احدى وثلاثون قصيدة . اغلبيتها تنعكس عليها صورة الشاعر حيث يصف تصرفاته تجاه مغبة الدهر . يصف احواله المتقلبة . يتحدث عن اعمال اداها بعد شعوره بضرورة ادائها . يروي لنا كيف امضى وقتا تحت اشعة شمس كاوية ، وكيف جالت نظراته فوق سرير ، فيه طفلة تغفو . انه يحب ان تكون صوره قائمة على مواضيع يقبل عليها مطلق انسان يقرأ .

فاذا ما التفتنا صوب المعاني التي راجت داخل القصائد ، ذات الاسطر المعدودة ، يتضح لنا بكل سرعة انها معان تستذوق ، وان لم تكن من خاصية الكاتب . فالذين رووا ، قبله ، بعض اعمالهم شعرا ـ بعدما تاملوا مليا



⊙

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

فى لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.
فى الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها
فى الولايات المتحدة : ١٠ دولارات

اشتراك الانصار :

فى لبنان وسوريا : ٢٥ ليرة كحد ادنى
فى الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

⊙

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

⊙

تليفون :	الادارة ٢٣٨١٩	Direc : 23819	Tél.
	المنزل ٢٥١٣٩	Dle : 25139	

⊙

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير اديب

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨
بيروت ـ لبنان

دنياهم ـ غير قليلين . لكن الذي يشوقنا هنا ان صاحب الكتاب احسن المحافظة على افكاره وعرف كيف يعبر عنها تعبيرا شعريا موفقا . كما انه عرف كيف يصيغها فى اسلوب منمق . اما اذا فقدت الرنة الموسيقية فى قصائد امثال ((نداء الى ارنب السرعة)) و ((صوت)) .. فانها كانت فى محلها الملائم فى ((ثلوج ، وزاوية ، والفدائيون ، والشارع ...))

يقول فى ((سارش الارض قمحا)) بعدما ينوي العمل جنبا الى جنب مع الذين يعتنون بالارض ، وذلك عندما ياتي وقته ، اي عندما يصبح قديرا على تحمل عذاب التربة الذي يستحيل سرورا لما يأتي الموسم مثمرا:

دحرجوا تجربتي حلم عطاء
لم يزل برغم عزمي وهوايا
لم يزل يجهل اظفار الخطايا
لم ازل اصغر منكم
انثروا ضوء شموعي
فغدا اكبر ، امضي
اغرز المعول فى كل الربوع

وفى ((ثلوج))يعطينا الشاعر صورة صغيرة عن قريته التي يزورها بعد غياب ، فيرى بقايا ثلوج تغمر جبلها ، فتلمع حينا وحينا تموج . وقريته تلك قد تعلق بها منذ حداثة سنه ، فغرست فى مهجته حنينا ، وفى عروقه دبت خيوط حب وفي . فاحبها رغم تقدمها فى السن . فهي وحدها ستبسط امامه ذكريات الطفولة :

ولي قرية غرقت فى مروج
بدت تحلم :
عجوز عصاها من السنديان
يغلغل فى مقلتيها دم
تلف عروق يديها
بشال الزمن
ولا تسام

وفى ((عينيك)) يتحدث شوقي ابي شقرا الى طفلة راقدة فى سريرها، وهو بقربها يهزه هزا رفيقا وناعما . يتحدث اليها بوداعة ، بحنان . يطلب منها ان تغمض الجفنين وتحلم احلى الاحلام . فقطرات الشتاء تبلل زجاج المنزل ، ورياح الجنوب تثور وتجري من الهضبة المواجهة ، وقطيع الخراف يكر ناحية الساقية ليروي ظمأه ، ومزمار الراعي فى نشوة متفاعلة . ثم يتمثل امامه الغد ، فيحدثها عنه وعن مهمتها ساعة تكبر :

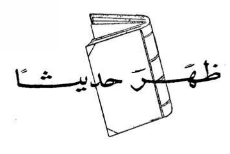
غدا تكبرين ، غدا تركضين
غدا تنقلين الخطى الحاليه
ومقفلة فى وجوه الغبار
نوافذ من بيتنا عاريه ...

وفى ((الفدائيون)) نقع على حادثة للشاعر ، هي الانطلاق من مرفأ صغير على ظهر قارب بغية الدفاع عن الارض الحبيبة ، وحفر ((جمجمة المطلق)) بعد فك القيود ، ثم الاطلالة على وجود جديد ، وذلك بعزم ثابت وارادة

سنرحل فى الخشب المقلق
ونضرب مجذافنا فى الغداء
بصوت نقي
ونبني سلالم للازرق
ونفتح جفن الوجود

وفى بقية القصائد تبرز امامنا صور حلوة اعجب بها واضعها . واذا كان الخيال الواهم قد هيمن على بضعة ابيات منها ، فهذا لا ينال من شاعريته . فشوقي ابي شقرا يعطي عطاء مخلصا فى مواضيع يتعلق بها، ما عدا مواضيع الوله . فالحب لم يدخل قلبه بعد . لذلك خلت ((اكياس الفقراء)) من القصائد الغزلية المعطرة ، التي تعمر بها مجموعات الشعراء الشباب .

ابراهيم عبده الخوري



● ارنست همنغواي دراسة فى فنه القصصي ـ تاليف كارلوس بيكر ـ ترجمة الدكتور احسان عباس ـ مراجعة الدكتور محمد يوسف نجم ـ ٤٣٦ صفحة ـ حجم كبير ـ صمم الغلاف اسماعيل شموط ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت نيويورك ـ منشورات دار مكتبة الحياة (؟) ـ مطابع سميا بيروت .

● المروج الخضر ـ تاليف كونراد رختر ـ ترجمة جورج صايغ ـ مراجعة محمود الحوت ـ ١٦٠ صفحة ـ صمم الغلاف اسماعيل شموط نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت نيويورك ـ منشورات دار مكتبة الحياة (؟) مطابع سميا بيروت .

● الصبح القريب ـ مجموعة شعرية ـ لمحمد منلا غزيل ـ تقديم عصام العطار ـ ٦٨ صفحة ـ مطابع دار الفكر بدمشق .

● نحن والشيوعية فى الازمة الحاضرة ـ تاليف الدكتور سعدون حمادي ـ ٨٨ صفحة ـ سلسلة الفكر العربي ـ منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت ـ مطابع دار الصحافة بيروت .

● البركان ـ مجموعة شعرية ـ لمحمد مهدي البصير ـ ١٢٨ صفحة ـ حجم كبير ـ ملحق المجلد الثاني والعشرين لمجلة المعلم الجديد ـ مطبعة المعارف ببغداد .

● مقررات المؤتمر الاول لنقابة المعلمين ـ ١٥٤ صفحة ـ حجم كبير ـ ملحق المجلد الحادي والعشرين لمجلة المعلم الجديد ـ مطبعة شفيق ببغداد

● من نافذة الخيال ـ مجموعة شعرية ـ لنعمة حاج ـ تقديم نسيب عازار ـ ٣٦٨ صفحة ـ دار ريحاني للطباعة والنشر (؟) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● تحية الاجراس ـ تاليف جون هيرسي ـ ترجمة حسن الجداوي المحامي ـ ٤٣٦ صفحة ـ طبعة ثانية ـ الكتاب ١٠ من القصص العالمي ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة، نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ (لم يذكر اسم المطبعة)

● فى كف العاصفة ـ تاليف روز وايلدزلين ـ ترجمة السيد حامد زعلوك ـ تقديم سامي الكيالي ـ ١٨٨ صفحة ـ الكتاب ١١ من القصص العالمي ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة، نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (؟)

● قصة الاكتشافات الطبية الكبرى ـ تاليف اليزابت رايدرمونتجمري ـ تقديم الدكتور هايمن ميللر ـ ترجمة الدكتور كمال سعيد ـ ٢٢٠ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة، نيويورك ـ منشورات مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر (؟)

● العلاقات العامة فن ـ تاليف ادوارد ل. بيرنيز واخرين ـ ترجمة وديع فلسطين وحسني خليفة ـ تصدير الدكتور محمد توفيق رمزي ـ تقديم وديع فلسطين ـ ٢٢٤ صفحة ـ حجم كبير ـ نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر القاهرة ، نيويورك ـ منشورات دار المعارف بمصر ـ مطابع دار المعارف بمصر .

قوة أشعاعية خطيرة ويصبح من الصعب تناولها بالطرق العادية ، اذ يتحتم بعد ذلك نزع الاغلفة المعدنية من القضبان واستخراج كمية البلوتونيوم التي تكونت . وهي عملية تستغرق ايضا اربعة اشهر يصبح بعدها البلوتونيوم جاهزا لمن يريد وضعه في القنبلة .

والقنبلة الذرية تتكون من جزئين يشمل كل منهما كمية من البلوتونيوم . والجزءان او النصفان لا خطر منهما ما دام الواحد بعيدا عن الاخر ، فاذا اقتربا ببطء ارتفعت درجة حرارتهما الى درجة الانصهار . وكلما زادت سرعة اقترابهما تضاعفت درجة الحرارة ، وهكذا يعمد صانعو القنابل الذرية الى طريقة رفع احد النصفين الى النصف الاخر بواسطة قوة الدفع المعروفة بطريقة التفجير بالمواد الناسفة المستخدمة في المدافع العادية .

وتتكلف عملية صنع القنبلة الذرية : ٣ ملايين جنيه لتحضير اليورانيوم و ١٠ ملايين للمفاعل و ٢ مليون لوقود المفاعل و ٣ ملايين لعملية استخراج البلوتونيوم ، اي ١٨ مليون جنيه للحصول على كمية من معدن البلوتونيوم تكفي لصنع قنبلة ذرية واحدة او قنبلتين على الاكثر .

هذه هي تكاليف الصنع مجردة وهي لاتشمل نفقات الابحاث الباهظة التي تتكبدها الدولة قبل ان تشرع في تنفيذ مشروعها .

وقد قدر الخبراء تكاليف صنع القنبلة الذرية الواحدة بخمسة وعشرين مليون جنيه وذلك في حالة انتاج القنابل بكمية كبيرة نسبيا .

هذا من ناحية التكاليف المالية . اما من ناحية ما تستغرقه العملية من وقت فان رسم المفاعل يتطلب سنة كاملة كما يتطلب بناؤه ثلاث سنوات ونصف سنة . ويبقى اليورانيوم – كما ذكرنا – سنة في المفاعل وتستغرق عملية استخراج البلوتونيوم منه عدة اشهر كما تحتاج المرحلة الاخيرة لصنع القنبلة نفسها عدة اشهر اخرى . وهذا معناه الا تستطيع الدولة الحصول على قنبلة ذرية واحدة قبل ست سنوات على الاقل منذ شروعها في التنفيذ .

قد يظن البعض انه يكفي للدولة لتنضم الى زمرة الدول صانعة القنابل الذرية ، ان تستطيع ان تفرد في ميزانيتها ٢٥ مليون جنيه ولكن هناك مشكلة توفر العلماء والخبراء . وحتى اذا توفر هؤلاء ، هل من صالح الدولة ان تقصيهم عن ميادين العمل النافع والانتاج المثمر ليقضوا السنوات في صنع القنبلة الذرية ؟

ان بعض الدول ترى ان تبذل التضحيات في بعض ميادين التقدم والانتاج في سبيل ان تفاجىء العالم بانها اصبحت تصنع القنبلة الذرية فتكسب مكانا بارزا في الميدان السياسي وقد لا تكتفي بصنع قنبلة أو اثنتين بل تتعداهما الى الانتاج بكثرة وذلك لتحتل مكانا بارزا اخر في الميدان الحربي .

ويقال انه اذا تجاوز الانتاج القنبلة او القنبلتين الى اكثر ، انخفضت التكاليف ، وكلما زاد العدد ، قلت التكاليف ، حتى انه يقال ان القنبلة اصبحت تكلف الولايات المتحدة الاميركية ٧٥ الف جنيه فقط .

وكل دولة تقدم على صنع القنبلة الذرية ، تتجاوزها الى القنبلة الهيدروجينية وذلك لترفع من مكانتها في هذا الميدان بقدر ما ترفع من قوة التدمير ، فبعد ان تكون قوة القنبلة الذرية تقدر بالاف الاطنان من المواد المتفجرة يصبح تقدير القنبلة الذرية بملايين الاطنان من هذه المواد .

وتستخدم الان القنبلة الذرية كوسيلة تفجير لتحطيم ذرة الهيدروجين في القنبلة الهيدروجينية ومما يذكر ان القنبلة الهيدروجينية نفسها قليلة التكاليف ، ونفقاتها الباهظة ترجع الى القنبلة الذرية التي تستخدم في تفجيرها .

ومما يذكر ان اميركا قضت سبع سنوات بين تجربتها الذرية الاولى وتجربتها الهيدروجينية الاولى . اما روسيا فقد قضت اربع سنوات فقط .

وعلى ذلك يكون الرد على الاسئلة الواردة في مطلع هذا البحث . ان صنع القنبلة الذرية لا تتجاوز تكاليفه ٢٥ مليون جنيه وهو مبلغ تستطيع فرنسا دفعه كما يستطيع العرب كذلك ان يدفعوا اكثر منه للقنبلة الذرية .

ولكن العبرة ليست في تكاليف صنع قنبلة ذرية واحدة او اكثر وانما هي في النفقات الباهظة التي تتطلبها الابحاث العلمية من كل دولة تنزلق في هذا الميدان فلا تستطيع الا ان تمضي فيه . والعالم لا يزال على حافته لم يبلغ بعد اغواره البعيدة . والتطورات فيه سريعة .

ان الهيبة التي فقدتها فرنسا في الماضي والتي يجري الجنرال ديغول الان وراءها لاهثا ليستردها . هي التي تدفعها الى ان تركض لتلحق موكب الدول الكبرى في عالم الذرة . فهل تستطيع المضي فيه طويلا ؟

هذا ما اشك فيه !

اما العرب فان لديهم من اهداف قومية واجتماعية واقتصادية ما يدعوهم الى تخصيص جميع جهودهم لها وهم يكتفون الان بما انشاوه من معاهد ذرية تساعدهم على الحصول على احدث الابحاث الذرية لاستخدامها في ميدان الصناعة ولاستغلالها في بلوغ تلك الاهداف .

باريس — نجيب كنعان

في كلمات ...

● قال الدكتور واكلو زيبالسكيي من معهد روتجرز لعلوم الميكروبايولوجي ان هناك مبدأ جديدا في البايولوجي قد يزيد كثيرا من فعالية العلاج الاشعاعي للسرطان . ففي التجارب التي جرت اخيرا اظهر المركب ٥ – برومودبوكسوريلين او بادر ان السرطان يمكن معالجته بجرعات اصغر من الاشعاع وابلغ الدكتور زيبالسكي مؤتمرا عقد اخيرا في جامعة بانسلفانيا انه اخذ يدرس تأثيرات مركب بادر لمعرفة اثره في احداث تبدلات في الخلايا البشرية والبكتيريولوجية التي تعالج بالاشعة .

● اعلنت جمعية السرطان الاميركية نبأ تقديمها ٢١٠ منح تبلغ قيمتها ٤،٧٥٦،٨٣٤ دولارا . وستساعد هذه المنح على تمويل برامج الابحاث العلمية في جميع حقول مكافحة السرطان ومنها دراسة الفيروسات والافرازات الهورمونية والكيمياء الحياتية والجراحة والمعالجة بواسطة الاشعاعات وبواسطة العقاقير ، وتشخيص المرض ، والوقاية ، والتمنيع ، وعوامل البيئة وسرطان الدم (لوكيميا) وقضية ارتفاع عدد الوفيات الناجمة عن سرطان الرئة .

● يستخدم الاطباء في بعض المستشفيات الاميركية طريقة جديدة لتحديد انواع الانيمياء والاوجاع المعدية الذي يتعرض لها بعض الناس . والتجربة مفيدة جدا للتمييز بين الانيميا الخبيثة والانواع الاخرى من هذا المرض . فيعطى المريض كمية من الفيتامينات ب – ١٢ المشعة تعمل العدادات الخاصة على اقتفاء اثرها عن طريق تسجيل ما تحمله من الاشعاعات الذرية وتحديد ما اذا كان الجسم يمتصها ام لا . فاذا لم يجر امتصاصها يعطى المريض كمية اخرى مضافة اليها مادة خاصة تفرزها المعد الصحيحة السليمة وتساعد عملية امتصاص المعدة للفيتامينات . فاذا ما جرى امتصاصها كان ذلك اشعارا كافيا بان اصابة الانيمياء هي من النوع الخبيث .

● ان جرعات صغيرة من عصير الملفوف (الكرنب) المركز يمكن ان تشفي بعض انواع قرحة المعدة . فقد اجرى الدكتور جارنت تشيني الاستاذ بجامعة ستانفورد تجارب على ١٠٠ مريض ، اعطى لهم جرعات يومية صغيرة من هذا العصير ، فاختفى الالم في خمسة ايام ، وشفيت القروح نفسها في اقل من اسبوعين . ويقول الدكتور تشيني ان عصير الملفوف النيء يحتوي على مادة تكسب بطانة القناة الهضمية قدرة على مقاومة الاحماض التي تحتويها العصارات الهضمية .

● اكتشف الطب منذ عام ١٩٥٠ عددا من العقاقير الناجعة في معالجة ضغط الدم العالي يمكن اعتبارها معا من هذه الكشوف المثيرة التي حققها الطب في السنوات الاخيرة حسبما صرح به الدكتور روبرت ولكنز استاذ الطب في جامعة بوسطن . وقد كان من بعض نتائج هذه العقاقير انها مكنتنا من الحصول على معلومات جديدة حول حقيقة هذا المرض وادنت اكثر فاكثر من معرفة السبب او الاسباب التي يحصل فيها . واليك اهم هذه العقاقير الموصوفة :

١ - الرو ولفيا او سم حية الهند ومشتقاته. ٢ - الهيدرولازين او الابريزولين. ٣ - الفيراتروم فرايد ومشتقاته . ٤ - الهكساميتونيوم وغيره من العقاقير المهدئة للاعصاب. ٥ - الكلوروتيازيدوغيره من مدرات البول التي تساعد الكلي على افراز الاملاح . ومن الملاحظات التي ادت اليها التجارب العلمية ان هذه العقاقير اذا ما اعطيت معا تأتي بنتيجة افضل مما لو اعطي الواحد منها على حدة .

● لا تزال امراض القلب في طليعة الامراض التي تقتل الانسان . والجلطة الدموية التي تسد الشريان التاجي للقلب ، تصيب الانسان اول مرة ثم تعود . وقد دل الاحصاء على ان ٨٠ في المئة ممن تصيبهم اول مرة يشفون منها وينجون من الموت وان ٢٠ في المئة يموتون .

● يقول الدكتور هارتويل هاريسون الاستاذ بكلية الطب بجامعة هارفارد ان استئصال الغدة الادرينالية يساعد على الشفاء من ضغط الدم العالي وقال انه اجرى هذه التجربة على ١٤ مريضا ، فاستطاع انقاذ تسعة منهم من موت مؤكد . والغدة الادرينالية لا يزيد حجمها عن حبة الحمص الكبيرة ، وتقع فوق الكلي مباشرة وهي تنتج الكورتيزون المضاد للالتهاب المفصلي ، كما تفرز بعض المركبات الكيميائية القوية الاثر .

● اعلن جراح سوفياتي انه زرع قلبا اضافيا في جسم كلب ، وابقى الحيوان حيا مدة شهر . والجراح المذكور هو الدكتور ديميخوف وقد اعلن ذلك في المجلة العلمية « العلم والحياة » وكان العلماء السوفيات قد اعلنوا، في مطلع هذا العام ، انهم ابقوا كلبا حيا عدة اسابيع بعد زرع رأس ثان في جسمه. وقال الدكتور ديميخوف ان الكلب ذا القلبين توفي بذات الرئة بعد ٣٠ يوما . واعلن ان زرع القلب الاضافي قد ينقذ او يطيل حياة اشخاص يشكون من امراض القلب . واوضح الجراح ان قلب الكلب تولى امر الدورة الدموية في الجزء الاعلى من الجسم بينما تولى القلب الثاني تزويد الجزء الاسفل بالدم. واشار الدكتور ديميخوف الى ان التجارب من هذا النوع جارية منذ سنتين ولكن الكلاب الاخرى كانت تموت بعد ساعتين ثم اخذ المشرفون على التجارب يزرعون رئة وقلبا معا، ففاقت النتائج ما كانوا يتوقعونه .

● عقار جديد لعلاج ضغط الدم المرتفع اسمه جوانتيدين اظهر نتائج مشجعة على المرضى الذين جرب عليهم بمستشفى كليفلاند.

● استطاع طبيب اميركي ان يعيد الحياة الى شخص توقف قلبه عن العمل بعد نوبة قلبية عنيفة . فقد فوجىء الدكتور جون برانديرغ بقلب المريض وهو يتوقف عن الخفقان فاسرع بتوجيه ثلاث ضربات سريعة عنيفة على الجانب الايسر من صدر المريض . وبعد الضربة الثالثة ، عاد القلب يخفق من جديد بغير انتظام . وبعد ٤٠ دقيقة انتظم النبض .

● تقول لجنة خبراء داء البرص في جنيف ان عدد المصابين بهذا الداء يبلغ في جميع انحاء العالم ١٢ مليونا منتشرين في مختلف المناطق وخاصة في المناطق الاستوائية. وتقول اللجنة ان القوانين التي اتخذتها بعض الدول بعزل المصابين بهذا الداء يجب ان تلغى ، نظرا لضعف عدوى هذا المرض .

● اكتشف علماء الطب خلال العشرين سنة الماضية اكثر من مائة من الفيروسات التي تعد سببا لمعظم الامراض الميكروبية المعدية . وقد ازيح الستار اخيرا عن المشكلات التي تسببها الفيروسات خلال حلقة الدراسات التي عقدتها الجمعيتان الطبيتان البريطانية والكندية في ادنبره ، فقد اعلن احد اطباء تورنتو وهو البروفسور رودس انه اكتشف ان هناك نوعا من الشلل المشابه لشلل الاطفال سببه العدوى بنوعين من الفيروسات ، الكوكساكي والايكو .

وارجع انواع البرد المختلفة الى فصيلة من الفيروسات التي تؤثر في الجهاز التنفسي ، وقال ان بعض الالتهابات التي تصيب عضلة القلب سببها احد الفيروسات وهو كشف قد يعد فتحا جديدا لحل مشكلة بعض الانواع الغامضة من امراض القلب .

وقدم الدكتور جونز ، وهو من اطباء الامراض العقلية في هاليفاكس بحثا عن التقدم الذي احرزته وسائل معالجة الامراض العقلية خلال الـ ٢٥ سنة الماضية بعد ان تطورت وسائل العلاج بالصدمات الكهربائية واتساع نطاق العقاقير التي تؤثر في سلوك مرضى العقول . ويرى الدكتور جونز ان الاضطرابات العصبية تضاءلت بينما تزايد اعتلال الشخصية منذ بدأ يمارس المهنة في عام ١٩٤١

وفي مؤتمر مائدة مستديرة تناقش الاطباء الكنديون مع زملائهم من البريطانيين حول التغييرات الحديثة التي ادخلت على علاج مرض السل ، وقد حبذ سير كلمينت برايس توماس عميد الجراحين البريطانيين وسيلة جراحة الصدر . وقد ظهر أن كبار السن من الذكور في كندا وبريطانيا هم الذين يعانون الان من هذا المرض . ولكن اختلف الرأي بين اطباء البلدين حول مسالة العلاج بالمصحات ، فاطباء كندا يرون ضرورة العلاج بالمستشفيات نظرا لبعد المسافات بين مسكن المريض ومركز المستشفى بينما يرى البريطانيون علاج الحالات الخفيفة علاجا منزليا .

● اعلنت شركة دنكان وفلوكارت للادوية في ادنبره انها اكتشفت دواء جديدا لانقاص سيل الدم في اثناء العمليات الجراحية ، ويؤخذ الدواء الجديد وهو باسم تروفينيوم ، من مادة الاتروبين القلوية المستخرجة من النباتات .

● اعلن الدكتور لويس كوجارت في بحث نشره بمجلة « اوهايو » ان العين هي العضو الوحيد في الجسم الذي يكشف بصدق عن حالة صاحبه الصحية ، وفحص العين باجراء عظيم الاهمية في تشخيص امراض ضغط الدم والاورام المخية وتصلب الشرايين والسكر واضطرابات الغدد وغيرها .

● منذ خمسين عاما يهاجم زيت البرافين الذي يعتبر من اساسيات صيدلية المنزل ، والذي استعمل في الطب طوال الخمسين عاما الماضية . وتقول الجريدة الطبية البريطانية ان بعض الاطباء ينصحون باستعمال زيت البرافين في حالات الامساك وهم متضررون ، لثقتهم بان البرافين رغم تاديته لعمله ، فانه يعمل في الوقت نفسه على تعطيل وظيفة الامعاء الحقيقية وهي الامتصاص الصحيح للاغذية . وتستطرد الجريدة الطبية البريطانية فتقول ان زيت البرافين يستعمل كعنصر من مركبات نقط الانف وهو بهذه الصفة يتسلل الى الرئتين وبهذا يكون البرافين عاملا مساعدا على الوفاة من الالتهاب الرئوي الناشىء عن استنشاق الزيت. واكثر الناس تعرضا لهذا الخطر هم هؤلاء الذين يعانون امراض الجهاز التنفسي المزمنة والذين يستعملون زيت البرافين مددا طويلة .

● اعلن عالم اميركي ان الحمام ينقل داء السحايا المميت الى الانسان ومن الواجب ابعاده عن اماكن السكن . وقال العالم وهو الدكتور تشستر ايمونز من معهد الصحة الوطني في ولاية ماريلاند ان بين ٥٠ و ٦٠ اميركيا يموتون كل سنة من داء السحايا الذي ينقله الحمام .

● قام بعض العلماء في الاتحاد السوفياتي باجراء احصاء غريب بين ٣٠٠ رجل وامراة

تتفاوت اعمارهم بين ١٢٠ و ١٥٠ سنة وقد دلت الابحاث التي تمت على ان اولئك الاشخاص يتناولون عسل النحل كغذاء رئيسي لهم يوميا ، مما جعل اولئك العلماء يعتقدون ان عسل النحل يحتوي على عناصر هامة تفيد الصحة واطالة العمر .

● يرى جورج ستون ، احد المسئولين في شركة تشاز بفيزر وشركاه لصنع العقاقير انه سيطلع على الطب والصحة العامة فى العالم فى السنوات العشر المقبلة عهد من الازدهار لا مثيل له فى تاريخ الانسانية . ويبني ستون المباحث الطبية التي تجري فى اميركا اليوم . شعوره هذا على ما له من اطلاع واسع على المباحث الطبية التي تجري فى اميركا اليوم فهو يتنبأ بحصول انخفاض عظيم فى الوفيات الناتجة عن الامراض المعدية ويؤكد جازما ان المباحث العلمية القائمة فيها على ساق وقدم ستفضي ولا شك للتغلب على امراض واوجاع اخرى . واخذ فى معرض كلامه يستعرض العقاقير التي سيخرج بها العلم علاجا لبعض الامراض العضالة فاكد انه :

لطبابة القلب : سيكون فى متناول الاطباء حوالي عام ١٩٦٢ عقار وعدد من العقاقير الناجعة.

للسرطان : سيتمكن الطب قبل عام ١٩٦٥ من تطوير معالجته للسرطان تطويرا عظيما ومن المتوقع ان ينخفض معدل عدد الوفيات التي يسببها السرطان عام ١٩٧٥ بالنسبة ذاتها التي انخفض فيها معدل الوفيات بالتدرن الرئوي اثر اكتشاف الطب للستربتومايسين والايزوينازيد .

للنقرس : من المتوقع ان يحقق العلم عام ١٩٦٢ او ما بعده بقليل انتصارات عامة من هذه الناحية .

الرشح : وسيداوى الرشح عام ١٩٦٢ بلقاح يعطى على ٣ جرعات تعطي صاحبها المناعة اللازمة.

● اقترح علماء ريغا عاصمة ليتونيا استخدام النوفوكائين فى معالجة اصابات العمود الفقري. فمن المعلوم بصورة عامة ان النوفوكائين يترك اثرا ناجعا على الجهاز العصبي الذي هو عبارة عن جهاز ينسق عمل جميع اعضاء الانسان . ولقد ثبت ان المركز الرئيسي لامراض العمود الفقري موجود فى تشعبات النهايات العصبية. وعليه فقد اخذوا يحقنون فيها النوفوكائين . وبما ان هذه الطريقة قد اعطت نتائج مشجعة فى ريغا فقد بوشر بتطبيقها فى سائر مدن الاتحاد السوفياتي .

● اعلن العالم الفرنسي الدكتور روجيه هيم وهو مدير متحف التاريخ الطبيعي في باريس ويمثل فرنسا فى مؤتمر العلوم النباتية الدولي التاسع المنعقد فى مونتريال انه باشر زراعة الفطر المكسيكي فى فرنسا ، وان هذا النوع من الفطر قد يستعمل فى معالجة بعض الامراض العقلية ، وبالفعل ، فان الدكتور هيم قد توصل الى استخراج مادة كيماوية من هذا النوع من الفطر واستعملها فى صنع دواء ناجع . وعولج بعض المصابين بداء عقلي بواسطة هذا الدواء فتبين انه اعاد اليهم الهدوء العقلي دون ان يؤثر على ارادتهم. وقال انه جرب هذا الدواء ثماني مرات على نفسه للتاكد من عدم اضراره قبل استعماله مع المرضى ، فاتاح له ذلك رؤية الوان اروع من كل ما يرى الطبيعة ، كما بدت له بعض الحالات التي وصفها بكونها رائعة . ولكن العالم كان رغم هذه الحالة مدركا تماما ان الذي يمر فيه انما هو تخيلات ، وكان يشعر فى اعماقه بطمانينة وارتياح بالغين .

● اكتشف العلماء فى معمل روسكو جاكسون التذكاري بمدينة بار هاربور مادة اذا اعطيت



للانسان او الحيوان ، سلبته الحصانة الطبيعية التي يتمتع بها ضد مختلف الامراض، وبهذا تصبح اتفه الامراض ذات اثر قاتل بالنسبة له .

● عرف علاج داء المفاصل الحاد منذ سنوات تقدما بالغا بفضل استعمال ادوية ضد الالتهابات مثل الكورتيزون . ولكن هذا الداء ناتج عن حساسية كبيرة في الجسم تجاه بعض الجراثيم ، ولذا فان الطب الحديث يدعو الى الاستمرار في علاج البنسلين بعد الشفاء من الداء . في هذه الحال ،يستعملون عادة نوعا خاصا من البنسلين البطيء المفعول والذي لا يزرق في الجسم اكثر من مرتين في الشهر ، ولكن طبيبا فرنسيا هو الدكتور بيير جيرو ، اعلن اخيرا ان هذا العلاج يجب ان يستمر مدة خمس سنوات على اقل تقدير وان يستانف لدى اقل سبب كالاصابة بالتهاب الحنجرة . وتؤكد ملاحظات الطبيب الفرنسي ان هذا العلاج الواقي يعطي نتائج تدعو الى الارتياح .

● وضع اطباء موسكو طريقة فريدة بنوعها لمعالجة الحصى الكلوية ، وهو مرض عضال يؤدي في اغلب الاحيان الى العجز . ان ازالة الحصى نهائيا من الكلية يتطلب عادة عملية جراحية معقدة جدا تؤدي احيانا الى نزع احدى الكليتين . والحال ان الاطباء السوفياتيين قد اقترحوا طريقة صناعية يمكن معها للحصى ان تنتقل بحرية وان تخرج من الجسم . وقد اجريت الى الان عشرات العمليات بواسطة الطريقة الجديدة .

● اعلنت مختبرات شركة « بل تلفون » الاميركية انها وضعت تصاميم آلة الكترونية تساعد من خسروا اوتارهم الصوتية بسبب اصابتهم بسرطان الحنجرة على النطق كما تساعد ايضا الاشخاص الذين اصيبت اوتارهم الصوتية بالشلل . والمعلوم ان في اميركا الان حوالي ٤٠ الف شخص فقدوا اصواتهم بسبب السرطان وان عدد المصابين بهذه الاصابة سنويا لا يقل عن ٦٥٠٠ شخص وتشتمل الالة الجديدة على استخدام الترانزيستورات وهي تشبه في شكلها آلة الحلاقة الكهربائية . وهي تحمل ايضا بطاريات صغيرة في جوفها كما ويمكن استعمالها على الكهرباء العادية . ومما يذكر اننا نشرنا في العدد الماضي من الاديب خبر صنع جهاز مماثل في انجلترا .

● قال الدكتور ويلارد ليبي عضو اللجنة الاميركية للطاقة الذرية ان الذرة مكنت الاطباء من استخدامها لتشخيص طائفة من الامراض وذلك عن طريق النظائر الذرية وهي نظائر تبدو اهميتها وتعم فوائدها يوما بعد يوم . وفي اميركا اليوم مزرعتان تستخدمان النظائر الذرية لانبات النباتات في بيئة مشعة وتعطي بالتالي نباتات جديدة مشعة يمكن ان تستخرج منها كل انواع العقاقير والمصنوعات الطبية بشكلها المشع . ويمكن بالتالي استخدام هذه العقاقير المشعة للكشف عن اسرار التحولات التي تطرأ على عملية الايض او استحالة المواد العضوية الى مواد حية كما تستخدم في تشخيص الامراض والعاهات التي يعاني منها جسم الانسان . واكد الدكتور ليبي ان الدكتور لاروا احد العلماء من رجال البحث في جامعة شيكاغو منصرف الى احداث تطورات جذرية في تشخيص الامراض بواسطة النظائر الذرية .

● اكد فيليب ساتون طبيب اسنان اوسترالي شهير ان ذوي العيون الزرقاء يتحملون الالم اكثر من ذوي العيون السوداء وقال : ان التجارب التي اجراها على ٥٠٠ مريض اكدت نظريته بما لا يقبل الشك .

● ظل العلماء على مر الحقب ، يبحثون عن اكسير الحياة الذي يحفظ الشباب ويعيده اذا ولى حتى اعلن عالمان من جامعة كورنيل انهما كشفا هرمون الشباب ، وهو عقار كيماوي يمنع الهرم ، كشفا اثره على بعض الحشرات وقالا انه موجود في سائر انواع الحيوان ، من الابقار الى الاسماك الهلامية. ولعل متابعة البحث في خصائص هذا العقار تميط اللثام عن جديد من اسرار الحياة . وثبت ان هذا الهرمون يتيح للحشرات ان تنمو في الحجم دون ان تصل الى درجة البلوغ، وقد استطاع العالمان المذكوران الحصول على العقار المذكور من الغدة الادرينالية في البقر وعند حقنه في الحشرة حصلا على نفس النتيجة وقالا ان هذه اول مادة تستخلص من حيوان فقاري كبير تزيد في نمو الحشرات. وجد العالمان الهرمون في الاسماك الهلامية كذلك وهي من ابسط الحيوانات تركيبا على انهما لم يجربا بعد اثر الهرمون في الاسماك الراقية .

● اكتشف اخيرا مركب كيماوي موجود بكميات قليلة في نوع من نبات اسمه سيلبري يساعد على تثبيت سمرة الشمس على الجلد ويمنع في نفس الوقت احتراقه بها . وهذا الدواء معروف باسم « ٨ ميثوكسيبورالين » وهو موجود بكثرة في ثمرة نبات مصري كان يستعمل لعلاج المرضى بالبهاق . والذي يحدث ان اشعة الشمس تنشط عملية تكوين المواد الملونة للجلد فاذا اخذ هذا الدواء قبل تعريض الجلد للشمس بساعتين فان التفاعل الفسيولوجي للجلد بالنسبة لاشعة الشمس ينشط بحيث يزداد تكوين المادة الملونة به . والدواء مصنوع على هيئة كبسولات او حبوب . وكان للعرب الاسبقية في اكتشاف تأثير بعض عناصر نبات بذر الخلة الشيطاني على تكوين المادة الملونة بالجلد وكانوا يعالجون به البهاق «البرص» وجدير بالذكر ان زيت البرغاموت الموجود بوفرة في قشور الموالح ينشط تكوين المادة الملونة بالجلد عند تعرضه لاشعة الشمس . ويدخل هذا الزيت في تركيب كثير من العطور وهذا هو السبب في ظهور بعض البقع السمراء على الجلد عند استعمال ماء الكولونيا والتعرض للشمس .

● ستعيد انابيب البلاستيك والرتق بالجلد حاسة السمع لمن فقدوها من جراء اصابة قنوات آذانهم السمعية باضطرابات ادت بهم الى فقد حاسة السمع . فلقد اصبح من الممكن استخدام انابيب البلاستيك داخل الاذن لتؤدي وظيفة قناة السمع المعطوبة . ويمكن ايضا رتق معظم الخروق في طبلة الاذن بواسطة مطاعيم من الجلد تؤخذ من سائر اجزاء الجسم . ولكن هذه الوسيلة العلاجية لا يمكن استخدامها في حالة اصابة اعصاب الاذن بالعطب . وقد اورد الدكتور ج. و. نايلور من اطباء مستشفى سلاح البحرية الاميركي في بثيسدا بولاية ماريلاند التفاصيل الجراحية الدقيقة لهذه العملية في سجلات طبية تصدرها مقاطعة كولومبيا .

● تعنى الدوائر المختصة في فرنسا بالمحافظة على المستشفيات خشية نشوب الحرائق المفاجئة في داخلها . وفي باريس مكتب خاص يرسل المفتشين الى المستشفيات للتحقق باستمرار من عدم وجود اخطار تهدد بنشوب الحرائق . وبصورة منتظمة ايضا ، يتوجه رجال الاطفاء لمراقبة محطات المياه اللازمة وادوات اطفاء الحريق . وفي كل مستشفى يجب ان يكون عشر العاملين من الذين تدربوا على مكافحة الحرائق واتخاذ التدابير الفورية في اثناء وقوع حادث من هذا النوع . وفي كل ستة اشهر تجري تجربة في كل مستشفى وينقل المرضى وفقا لخطة معينة .

● استطاع عالمان بريطانيان بفضل ارشادات عالم سوفياتي انماء عدسات جديدة في العيون التي فقدت عدستها او اصابها تلف خطير . وصاحب الفضل الاولى في هذه التجربة هو العالم السوفياتي الدكتور تماراسيخاروليدز الذي كان اول من توصل الى تحقيق المعجزة في معمل الابحاث الذي يجري فيه تجاربه بمدينة تفليس . فقد زار العالمان البريطانيان ستنهاوس ستيوارت وبول اسبنياس العالم في معمله فاطلعهما على تجاربه وشرح لهما الطريقة التي يجريها على الارانب لتنمو لها عدسات جديدة في عيونها . وعاد العالمان الى معملهما في لندن ليقوما باجراء هذه التجربة فنجحا في انماء عدسات جديدة لعيون

الارانب ونشرا تقريرا عن هذه التجارب العجيبة في مجلة « نيتشر » البريطانية . وتتلخص الطريقة التي اتبعها العالمان في استخراج بعض الخلايا من جفون جنين الارنب في الاسبوع الثالث ، وزرعها في العين الخالية من العدسة في ارنب كبير ، وفي خلال ثمانية اسابيع ، نمت العدسات الجديدة ، وثبت انها لا تقل قوة وعملا عن العدسات الطبيعية .

● صرح الدكتور لينوس بولنغ الفائز بجائزة نوبل في الكيمياء ومدير مختبرات فيتس وكريلن في مؤسسة كاليفورنيا الفنية ، بأن ١،٥٤٠،٠٠٠ شخص سيلاقون حتفهم نتيجة للقنابل النووية التي تم تفجيرها خلال الاربع عشرة سنة الماضية . وقال ان ما يتراوح بين ٣٠،٠٠٠ و٦٠،٠٠٠ شخص سيموتون من جراء كل قنبلة نووية يتم تفجيرها في المستقبل، وانه تم اثبات هذا الامر من قبل العلماء البريطانيين والاميركيين . واستطرد الدكتور بولنغ يقول ان ١٥٠،٠٠٠ شخص سيموتون من جراء اصابتهم بسرطان الدم والعظام ، و١٥٠،٠٠٠ من تأثيرات الاشعاع على الاجهزة البشرية التناسلية وسيلاقي ١،٢٥٠،٠٠٠ شخص اخرون حتفهم خلال الالف سنة القادمة بسبب مادة الكربون ١٤ وهو عنصر مشع . وقال ان كل قنبلة نووية يتم تفجيرها من جديد ستؤدي الى وفاة ما يتراوح بين ١٥،٠٠٠ و٣٠،٠٠٠ شخص من جراء اصابتهم بالسرطان ، ويموت حوالي هذا العدد ايضا بسبب التأثيرات التناسلية . وختم الدكتور بولنغ بيانه بقوله :ان معظم الغبار الذري الناجم عن القنابل النووية التي فجرت حتى الان سيسقط حوالي عام ١٩٦٧ ولكنه سيستمر في السقوط بعد ذلك خلال المئة سنة التالية.

● توصل العلماء الكنديون الى طريقة لازالة مادتي « سترونتيوم » باضافة مادة صمغية عولجت بالكلسيوم والبوتاسيوم الى الحليب تجتذب اليها المادتين المشعتين وتفقدهما مفعولهما . واهم ما في هذه الطريقة انها لا تغير شيئا من طعم الحليب ولا تفقده أيا من عناصره المفيدة ، كما ان في الامكان استخدامها في السوائل الاخرى . وقد جاء هذا الكشف بعد ابحاث طويلة قام بها العلماء الكنديون بعد ان تبين لهم ان عظام البالغين في كندا اصبحت تحتوي على ثلاثة امثال ما كانت تحتويه قبل اربع سنوات من المادتين المشعتين.

● تنبأ العالم الروسي نيكولاي سمينوف الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء بان السنوات السبع القادمة ستشهد تقدما علميا لا يصدقه العقل بسبب التعمق في دراسة العضلات والانسجة الحية . وعندما تكتمل هذه الدراسات ، فان الالات ستصنع على أسس جديدة فتستغل اقل قدر من الطاقة لانجاز اكبر قدر من العمل . ومن الجائز تبعا لهذه البحوث الكيميائية البارعة ان يتحول الجماد الى مخلوقات حية او شبه حية ، فان الكيمياء في الوقت الحالي تقف على عتبة اكتشافات عظيمة خاصة بالاحياء وكيف تتصرف انسجتها وعضلاتها . ومن الادلة على امكان تحقيق هذا الحلم ما صنعه الكيميائيون اخيرا، اذ انتجوا مادة تؤدي اعمال التخمر . وهي عملية تؤديها احياء دقيقة وتنتج فيها عشرات المواد التي يستغل الانسان بعضها في مطالبه الخاصة . وعندما يتحقق للكيمياء هذا التقدم في الدراسات الحيوية ، فانها ستحل عشرات المشكلات الخاصة بالاحتراق الغذائي، وتحويل الطعام الى وقود ومواد بانية للجسم ونشاطه. وبهذا التقدم ايضا سيعرف العلاج الحاسم للامراض المستعصية كالسرطان وامراض الصدر والشيخوخة وغيرها ، كما ستعرف الوسائل لانجاب سلالات اقوى من شتى الاحياء الاخرى.

● دلت الابحاث النفسية على ان المرأة هي ادق تعبيرا من الرجل ، بعكس الفكرة السائدة لدى الرجال خصوصا فقد ثبت ان الطفلة تبدأ الكلام عندما تبلغ ١٥ شهر تقريبا ، وان الطفل يبدأ متاخرا عنها بشهرين او ثلاثة على الاقل . ودلت الابحاث على ان الفهم اللغوي عند الذكور يبلغ ١٤٪ في سن ١٨ شهرا ، بينما يبلغ ٣٨٪ عند الاناث في هذه السن نفسها . ويستمر التفوق في الفهم اللغوي عند البنات اكثر منه عند الذكور حتى سن المراهقة وبعد ذلك تتقارب المستويات اللغوية بين كلا الجنسين .

● هل يتكون ضعف العقل في اوقات من السنة تكون في أبانها الامراض الميكروبية اكثر ما تكون تفشيا ؟ للاجابة عن هذا السؤال أجري تحليل احصائي تناول تواريخ مواليد جميع الاطفال الذين التحقوا بمدرسة ولاية اوهايو الاميركية بين سنتي ١٩١٣ و١٩٤٨ وقد تبين للدكتورة هيلدا نوبلتش من هذا التحليل الاحصائي ، على غير ما كان متوقعا ، ان ولادات الاطفال ضعاف العقول تقع في أشهر الشتاء : يناير وفبراير ومارس ، وتبلغ ذروتها في شهر فبراير . ومؤدى ذلك ان الاسابيع الخطرة ، وتكون عادة بين الاسبوع الثامن والاسبوع الثاني عشر ، وهي الفترة التي يتكون خلالها التغضي السحائي للمخ عند مواليد شهر فبراير . تقع في شهر يوليو حيث يقل انتشار الامراض الميكروبية . ومن هنا ترى الدكتورة هيلدا ان منشأ ضعف العقل يرجح ان يكون سببه راجعا الى نقص الغذاء قبل الولادة ، وتقول انه كلما ارتفعت درجة الحرارة ازدادت حاجة الحامل الى الفيتامينات والثيامين . وان تزود الحامل بالاغذية ولا سيما البروتينية منها يقل كثيرا في أشهر الحر ، والاثر المترتب على ذلك يكون على أشده في الشهر الثالث من الحمل.

● قدم الدكتور غيسان لاكاديمية العلوم في باريس بعض الملاحظات التي تتعلق بحياة اهالي الاسكيمو فقد عاش هذا الطبيب ثلاث سنوات على الشاطىء الشرقي لجزيرة غرونلند بعد سنة ١٩٣٤ ودرس المظاهر العديدة لابناء قبيلة تعيش منعزلة بين المياه من جهة ، وسهول الجليد من جهة أخرى وتعد ٨٧٥ شخصا . وقد تبين له ان بعض عظام الوجه وخاصة عرض الجبين وتطور مناطق عضلات الفك الاسفل قد تبدلت بشكل بارز في وجوه الجميع ولاحظ الدكتور غيسان كذلك ان اسنان الاسكيموويين قد اصابها احتكاك شديد . وهذه التبدلات تلتقي مع السنين التي تلتها ، حيث ظهرت اعراض وباء التهاب الصدر بشدة ، مما أجبر ابناء هذه القبيلة على استخدام غذاء غني بالمواد النشوية وتناول المأكولات المحفوظة اثر احتكاكهم بالقوات الاميركية قبل سنة ١٩٤٤ وكانت هذه القبيلة قد اهملت غذاءها القديم، وهو عبارة عن اسماك ناشفة في الدرجة الاولى .

● لا تحاول ان تجمع بين شرب أي مشروب كحولي وبين العقاقير المهدئة للاعصاب ولا سيما الكلوروبرومازين فالجمع بين الاثنين يزيد اضطراب الاعصاب ويزيد اساءة التقدير والحكم على الامور ولا سيما عند القيام بمهام تتطلب اليقظة كقيادة السيارة .

● ستزود البيوت والمصانع في المستقبل بمحطات توليد كهرباء لا يزيد حجمها على قدمين مكعبين ، وهي تستطيع تزويد البيت او المصنع بحاجته من الاضاءة والتكييف والتبريد وكل ما تستخدم فيه الكهرباء في الوقت الراهن . جاء هذا النبأ في نشرة « النشاط الذري » التي تصدرها مؤسسة التأمين والابحاث القومية الامريكية .

● من المنتظر الانتهاء من انشاء المحطة الذرية الجديدة بجهة برادويل في اسكس في ديسمبر من العام المقبل ، ويقدر انتاجها بنحو ٣٠٠ ميجاوات أي ما يكفي لتزويد ٣ مدن متوسطة بما يلزمها من التيار الكهربائي، وهذا سيوفر على الحكومة البريطانية استهلاك ملايين من الاطنان من الفحم كل سنة .

● اطلق الاتحاد السوفياتي في ١٢ سبتمبر صاروخا كونيا كقسم من برنامج ابحاث كونية واستعداد للقيام برحلات بين الكواكب والغاية من الصاروخ هي دراسة الفضاء الكوني اثناء الطيران الى القمر . وللصاروخ عدة طبقات وقد بلغ القمر واصطدم بسطحه قبل منتصف

ليل ١٤ سبتمبر . وهذا هو الصاروخ الكوني الثاني الذي تطلقه روسيا وكان الصاروخ الاول الذي اطلق في ٢ يناير الماضي قد تجاوز القمر ووصل الى مدار حول الشمس ليصبح اول كوكب صناعي يدور حول الشمس.

● طالب اندروهيلي رئيس الاتحاد الدولي لعلماء الفلك بان تتفق الدول جميعها على قانون واحد ينظم ابحاث الفضاء والمشاكل التي قد تنشأ عنها . قال ان هذا القانون يجب ان يتناول اعادة اجهزة الاقمار الصناعية الى الدول التي اطلقتها وحق سفن الفضاء في الهبوط في اراضي أي دولة وحماية الطائرات من سفن الفضاء وتعويض سكان الارض عما يصيبهم من اضرار بسبب هبوط او سقوط سفن الفضاء او الاقمار الصناعية.

● لقد انهت اول ناقلة بريطانية تقوم على مبدأ الغاز الطوربيني تجاربها بصورة ناجحة وقد اطلق عليها اسم « اوريس » تبلغ حمولتها ١٢ الف طن . وكانت تقوم سابقا على محرك بحري عادي . ولكن الاختبارات قد جرت عليها منذ عام ١٩٥١ لاستخدام محركات الديزل فيها وتم توصلت الاختبارات حتى تكللت بالنجاح واسفرت عن امكانية الاعتماد على الغاز الطوربيني في تسيير السفن . واما محركها فيقوم على نفس مبدأ محركات الطائرات الطوربينية بيد انها أقوى وأطول حياة ولا تستلزم او تقتضي الاعتماد على محروقات بالغة النقاء ومن النوع الدقيق التكرير كما هي الحال في محركات الطائرات. ولقد ادخلت تعديلات خاصة على محركها ونظام ادارته بالنظر لضرورة استخدامه كمحرك مائي . واما قوته فتتجاوز ٥٥٠٠ حصان . والغاية من هذه المحاولة اختبار امكانية استخدام المحركات الطوربينية في قيادة السفن التجارية .

● اخترع مهندس كهربائي يوناني شاب يدعى افانفيلوس ارتاميس مادة جديدة مائية تضاف الى التراية العادية ، تراية البناء ، بحيث تقلل من فعل الاوكسجين على الحديد . وقد وضعت مميزات هذه المادة الجديدة موضع الاختبار في مختبرات الطبيعيات والكيمياء في الجامعة الفنية بأثينا . ويقول المشرفون على هذا المختبر ان هذه المادة التي اخترعها ارتاميس تعتبر من الوسائل الفعالة في ابعاد الصدأ عن الحديد في الابنية .

● من الاجهزة العجيبة التي صنعتها احدى الشركات في لندن غرامافون صغير الحجم يمكن حمله في الجيب . وعلى الرغم من صغر حجمه فان بامكانه ادارة الاسطوانات من جميع الاحجام . ولا يزيد طول الجهاز على ثماني بوصات ونصف البوصة ، وعرضه على ٤ بوصات ونصف البوصة وارتفاعه على بوصة واحدة وثلاثة اثمان البوصة ، ويزن رطلين انكليزيين فقط ، ويعمل الجهاز على ٤ بطاريات جافة صغيرة كالتي تستخدم في المصباح الكهربائي ويدور بسرعة ٣٣ دورة و٤٥ دورة بالدقيقة الواحدة حسب الطلب . وهو مزود بمكبر للصوت صغير الحجم تصدر منه الانغام الموسيقية واضحة .

● استطاعت رابطة تطور الابحاث العلمية في مختبرات تابعة لشركة صناعية في كمبردج ابتكار بطارية جديدة تقوم على الهيدروجين والاكسيجين وتولد قوة كهربائية متواصلة . يمكن وصل التيار الكهربائي الذي تولده البطارية برافعة ترفع ٤ اطنان ، كما يمكن وصل هذا التيار لتسيير منشار دائري او لتسيير جهاز خاص بلحام المعادن . وقوة البطارية توازي ٢٤ كيلواط وهي تضم قطبا موجبا وقطبا سالبا مغمورين بمحلول من مادة الصودا الكاوية او البوتاس والقطبان مصنوعان من مادة ذات مسام وعندما يدخل الاوكسيجين والهيدروجين في هذه المسام يكونان بمثابة وقود لها اذ عندما يلتقي هذان الغازان يولدان حرارة ومجرى كهربائيا يظهر بين قطبي البطارية التي تزن قرابة ٣٣٢ كيلوغراما . ولكن وزنها التجاري سيكون قرابة مئة كيلوغرام . وستستخدم في مصالح عدة كالغواصات وفي ميدان المواصلات البرية كالسيارات الشاحنة الضخمة والقطر الحديدية المعدة للعمل على مسافات طويلة . وتدرس الان قضية تطبيقها في الطائرات وقد تستخدم ايضا في الصواريخ والاقمار الصناعية وغير ذلك من المجالات .

● اعلنت شركة الطيران الامريكية التي تنتج قاذفة القنابل « ب ٥٨ » انها تجري التجارب على جهاز يقذف قائد الطائرة اذا تعرض للخطر اثناء طيرانها بسرعة ١٣٠٠ ميل ، ويتكون من حجرة مجهزة بمظلة واقية وجهاز لاسلكي وبعض المهمات اللازمة لبقائه على قيد الحياة اذا سقط سليما على الارض او في البحر .

● سيباع الحليب المبرد المصنوع في بريطانيا من الاسواق العالمية بحالة طازجة وكأنه آت فورا من المزرعة ، وذلك اثر نجاح التجارب التي اجراها مركز الابحاث الوطني في هذا الحقل . وتضمن الطريقة الجديدة بقاء الحليب طازجا مدة ١٨ شهرا وعلى درجة من الحرارة تبلغ ثماني درجات فهرنهايت تحت الصفر ، بحيث يجعل بالامكان تصديره الى اي مكان في العالم ، وخاصة الى المناطق الاستوائية التي لا يتوفر فيها عادة الحليب الطازج . وتشتمل الطريقة المتبعة في تصنيع الحليب بعد تعقيمه على معالجته بتموجات صوتية فائقة السرعة مدة خمس دقائق ثم صبه في اوعية ووضعه في البرادات لتجميده. ويمكن نقل الحليب في اوعية سعة غالون واحد في شاحنات تحتوي على اجهزة للتبريد او بيعه في علب من الكرتون سعة ربع ليتر او نصف ليتر .

● انزلت روسيا اول سفينة نفاثة في ميناء كراسنويارسك بسيبريا ، وهي تصلح للسير في البحيرات والانهار الضحلة . وقد وضع اللولب القلاب للسفينة في انبوبة خاصة تسحب الماء عند المقدمة ، وتنفثه من المؤخرة.

● طائر « القادوس » البحري الكبير يسبب متاعب شديدة لطائرات الاسطول الامريكي في جزيرة « ميدواي » بالمحيط الهادي . ففي هذه الجزيرة يعيش ٩٠ في المئة من مجموع ما في العالم كله من هذا الطائر . وقد بلغ عدد المرات التي اصطدم فيها « القادوس » بالطائرات النازلة في المطار او المحلقة منه ٣١ مرات في الاشهر السبعة الاولى من عام ١٩٥٧ . وعلى الرغم من ان المسئولين هناك قتلوا منه اكثر من ٣٠ الف طائر فما زالت الوف منه تجوب سماء الجزيرة وتصطدم بطائرات الاسطول .

● أصغر آلة تصوير للتليفزيون انتجتها اخيرا شركة امريكية ، وقد استخدمت فيها ترانزستور مصنوعا بطريقة خاصة . والكاميرا الجديدة لا يزيد وزنها عن رطل واحد ، ويمكن وضعها في راحة اليد وادارتها بسهولة تامة فهي بسيطة في تصميمها وعملها .

● تقوم معامل دماغ آلي في العالم لجامعة مانشستر وسيتم انجازه عام ١٩٦١ ولقد وضعت تصاميمه بعد تجارب تواصلت من اجل هذا الغرض مدة اربعة اعوام . ويعرف باسم اطلس وقدرت نفقات صنعه بمليون استرلينية.

● ابتداء من اول الشهر الحالي سيتمكن اصحاب السيارات في منطقة مانشستر ليفربول بانجلترا ، من الاتصال تليفونيا بأي مكان في انجلترا وايرلنده عن طريق جهاز الراديو في سياراتهم فسوف تنشأ محطتان يمكن لجهاز الراديو في السيارة ان يتصل بهما ويطلب الرقم التليفوني الذي يريده . وسوف يعمم هذا النظام في لندن وغيرها من مدن انجلترا بعد نجاح تجربته الاولى .

● صرح طه باقر مدير الاثار العام في العراق بانه تقرر اقامة مجسم لبرج بابل في الموقع الذي كان يقوم عليه البرج الاصلي. وستوضع بالقرب من المجسم المسلة التاريخية المعروفة بمسلة حمورابي وهي تحتوي على اقدم تشريع في العالم .

● يؤكد العالم الفلكي هنري كارميشيل الذي يدير مرصد بيك دوميدي الفرنسي انه ليس هناك أقنية فوق المريخ ، وذلك بعد ان قام بسلسلة من الملاحظات التي تمت في شروط ممتازة اجراها على ارتفاع بلغ ٢٨٨٧ مترا فلم يضايقه في رصده للكوكب سوى طبقة من الهواء التي تغلف الارض . وأعلن كارميشيل ان الخطوط التي تبدو على سطح المريخ والتي يعتبرها بعض الفلكيين (ومنهم الروس) أقنية انما هي في الواقع سلسلة من النقاط التي تمثل الحدود بين المناطق المنورة والمناطق المظلمة على سطح الكوكب.

● أعلنت وكالة الصين الجديدة انه عثر في شوكوتيان على الفك الاسفل لرجل بكنغ وقد عثر اثناء حفريات على متحجرات لثدييات وعلى ادوات حجرية . واوضحت الوكالة ان هذه هي المرة الاولى التي يعثر فيها على فك لرجل بكنغ بمثل هذه الحالة الجيدة .

● يجري الاستعداد في المراصد وفي اوساط العلماء لليوم الثاني من اكتوبر الحالي وهو اليوم الذي ستكسف فيه الشمس كسوفا كاملا . ويعد العلماء دراسات واسعة النطاق لهذه الظاهرة ويرجون ان يحصلوا من ذلك على معلومات تساند الابحاث الاساسية الرامية الى ارسال الصواريخ محملة بالاجهزة العلمية الى جوار الشمس .

● عثر عالم الحفريات البريطاني الدكتور لويس ليكي على برهان مقنع لصحة نظرية داروين. اكتشفت زوجة العالم جمجمة لانسان عاش قبل التاريخ . قال الدكتور ليكي : ان هذه الجمجمة هي حلقة الاتصال بين القرد الذي عاش في جنوب افريقيا قبل التاريخ وبين الانسان .

● كشف مكتشفان انكليزيان في كتل الجليد بجزر اسبتسبرجن في المحيط المتجمد الشمالي شمال النروج ، حوتا عظيما مثلجا في باطن جرم من الجليد ووجداه على درجة من الحفظ عظيمة . والمسالة التي شغلت بال العلماء هي : كيف حدث ان حوتا كهذا انجمد عليه الماء ؟ وهل انجمد عليه الماء حيا أم ميتا؟ اما انه انجمد ميتا فلا يكون لان الحوت اذا مات طفا فوق الماء . والمكتشفان يقدران ان الحوت فاجاه في المحيط وهو حي برد شديد فانجمد من حوله الماء وان هذا وقع منذ الفي عام .

● اكتشفت بعثة علمية للاثار في الارجنتين نقوشا في الصخور توحي بوجود اتصال مع مصر القديمة وسوموريا . وعثرت البعثة التي كانت تنقب عن الاثار في جبال باتونيا ، على نقوش صخرية عديدة باشكال لم تكن معروفة من قبل في امريكا الجنوبية باسرها ومن بين هذه النقوش صورة جانبية لرأس رجل يشبه كثيرا التماثيل القديمة في الشرق الاوسط .

● هنالك ادلة تشير اكثر فاكثر على ان الاشعة الكونية مصدرها المرجح هو النجوم وربما المجرات البعيدة وليس الشمس كما يعتقد الدكتور فكتور نيهر احد اساتذة معهد كاليفورنيا التكنولوجي الذي قام بدراسة شاملة للاشعة الكونية خلال السنة الجيوفيزيقية الدولية . ومن ابحاثه واعماله العلمية التي قامت عليها هذه الدراسة قياسه الاشعة الكونية من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي مستخدما ما في هذا السبيل ٨٠ منطادا . وقد تبين له ان ليس من فرق محسوس في طاقة الاشعة الكونية بين الليل والنهار كما هو متوقع لو كان مصدرها الشمس . ويرجح الدكتور نيهر ان الاشعة الكونية مصدرها النجوم المتفجرة في الكون، او مصادر أخرى للاشعاع الاثيري . وهنالك احتمال ثالث هو ان هذه الاشعة الكونية هي من المعطيات التي يؤول اليها اندثار نجوم وظهور نجوم جديدة محلها . ويقترح الدكتور نهير القيام بتحقيق علمي للكشف عما اذا كانت الاشعة الكونية او الجزيئات الصادرة عن الشمال هي سبب وجود المنطقتين المشعتين التي تقوم في طبقات الجو العليا حول الارض التي كشف عنها الرائد الاميركي. والطبقتان المذكورتان تدوران حول الارض على ارتفاع ٥٠٠ ميل من سطح الارض ، ولا تمران بالقطب .

● اعلن المدير العام للاثار العراقية ان بعثة تقوم بالتنقيب عن الاثار في موقع خزان دوكان بشمال العراق قد اكتشفت مجموعة مهمة من الالواح الطينية يرجع تاريخها الى ٢١٠٠ سنة قبل الميلاد . وتشير هذه الالواح الى ان العراقيين القدماء سكنوا المنطقة في عصر مقارب لعهد السومريين .

● صرح مفوض السياحة والاصطياف في لبنان بان الخبراء والفنيين قد اكتشفوا مغارة فوق مغارة جعيتا ، وتمتاز هذه المغارة بان ليس فيها ماء وهي اجمل بكثير من المغارة المائية.



أغسطس

٢٤ اغسطس ١٩٥٩ ـ صدر بلاغ مشترك اثر انتهاء زيارة هيلاسلاسي ليوغسلافيا اشار الى اهتمام الامبراطور والمارشال تيتو بنضال شعوب افريقيا في سبيل الحرية .

ـ اكدت الخارجية البريطانية ان الاقتراح البريطاني لاقرار السلام في لاوس قدم للاتحاد السوفياتي ولكن بريطانيا لم تتلق اي رد عنه.

٢٥ ـ وجه نهرو انذارا شديدا الى الصين الشعبية يحذرها فيه من الاعتداء على محميتي سيكيم وبوهتان واكد ان الهند ستحارب دفاعا عنهما .

٢٦ ـ وصل ايزنهاور الى بون بادئا محادثاته في اوروبا الغربية تمهيدا لاجتماعه بخروشوف في وشنطن .

ـ منح الاتحاد السوفياتي غينيا قرضا بـ ١٤٠ مليون روبل .

٢٧ ـ قررت اميركا ارسال مساعدات مالية واسلحة واعتدة للاوس .

ـ وصل ايزنهاور الى لندن .

٢٨ ـ اصدرت الحكومة السوفياتية بيانا قالت فيه انها لن تستانف التجارب النووية شريطة الا يستانفها الغرب .

٢٩ ـ انشأ الجيش الهندي قيادة امامية في منطقة الحدود الشمالية الشرقية حيث استولى جنود الصين الشعبية على موقع لونجو الهندي .

٣٠ ـ تفاقم النزاع بين الهند والصين الشعبية بسبب تعاقب حوادث الحدود واشتداد تبادل حملات الاتهام .

٣١ ـ اعلن خروشوف انه ذاهب الى اميركا برغبة تخفيف التوتر الدولي .

ـ وصل الملك سعود الى القاهرة تلبية لدعوة رسمية .

ـ اعلنت وزارة الدفاع في لاوس ان قوات الثوار الشيوعية قد انسحبت الى حدود فيتنام الشيوعية استعدادا لهجوم جديد .

سبتمبر

اول سبتمبر ١٩٥٩ ـ عقد اجتماع مجلس الجامعة العربية في الدار البيضاء على مستوى وزراء الخارجية وقد تخلفت تونس والعراق عن الحضور . واتخذ قرار بقبول ممثلين عن حكومة الجزائر المؤقتة .

ـ صدر بيان مشترك اثر الاجتماع الذي عقد بين ايوب خان ونهرو جاء فيه ان الحاجة ماسة الى اقامة علاقات بين الهند وباكستان على اساس منطقي ومنظم وتسوية القضايا المعلقة .

ـ قدم مينون وزير الدفاع الهندي استقالته بعد استقالة رؤساء اركان حرب القوات الهندية البرية والجوية والبحرية احتجاجا على تدخل السياسيين في الشؤون العسكرية .

٢ ـ وصل ايزنهاور الى باريس بعد انتهاء مباحثاته مع الحكومة البريطانية . وقد اجتمع الى الرئيس ديغول وجرت بينهما مباحثات سرية

ـ شنت وحدات باتيت لاو الشيوعية تدعمها قوات فيتنامية شمالية هجوما منظما في شمال شرق سام نوا في لاوس واحتلت ٤ مدن .

٤ ـ طلبت حكومة لاوس الى الامم المتحدة ارسال قوات عسكرية الى اراضيها لمساعدتها على رد الاعتداء الشيوعي الذي تقوم به فيتنام الشمالية .

٦ ـ صرح وزير خارجية لاوس ان بلاده ستطلب المساعدة من جهات اخرى اذا لم تقدم الامم المتحدة مساعدتها .

ـ اعلنت كوريا الجنوبية عن استعدادها لتقديم قوات عسكرية الى لاوس .

٧ ـ عقد مجلس الامن جلسة لدرس طلب لاوس . وقدمت اميركا وبريطانيا وفرنسا مشروع قرار بتشكيل لجنة فرعية للتحقيق في الحالة السائدة في لاوس .

ـ عاد ايزنهاور الى وشنطن بعد زيارته لاوروبا .

٨ ـ نفت حكومة فيتنام الشمالية وجود اي فرقة من جيشها تقاتل في لاوس .

٩ ـ قرر مجلس الامن تشكيل لجنة من تونس وايطاليا والارجنتين واليابان للتحقيق في قضية لاوس .

ـ اعلنت الحكومة البريطانية ان البرلمان سيحل في ١٨ سبتمبر وتجري الانتخابات في ٨ اكتوبر .

ـ بعث شوان لاي برسالة الى نهرو القى فيها تبعة مشاكل الحدود على الهند متهما القوات الهندية بالاعتداء .

١٠ ـ اعلن نهرو ان رسالة شوان لاي زادت من خطورة الحالة وقال ان الصين تتصرف في بعض الاحوال تصرف دول القرن التاسع عشر بكبرياء وتعجرف متجاهلة باقي دول العالم .

١١ ـ اعلنت اميركا توقيع اتفاق مع ليبريا تتعهد فيه بدراسة اتخاذ اجراء للدفاع عن ليبريا ضد العدوان .

١٢ ـ اعلن نهرو في البرلمان رفضه استخدام القوة ضد الصين . وقال نحن نواجه دولة قوية عدوانية .

ـ سافرت لجنة التحقيق التابعة لمجلس الامن الدولي الى لاوس . وقد ساد الهدوء جبهة القتال في لاوس .

١٤ ـ اعلن الاتحاد السوفياتي انه ارسل صاروخا وصل الى القمر قبل منتصف الليل وهي اول مرة يتم فيها ايصال شيء من الارض الى جسم اخر في الفضاء .

١٥ ـ وصل خروشوف الى وشنطن في زيارة رسمية للولايات المتحدة ترافقه قرينته .

ـ اقسم الدكتور هنريخ لوبكي اليمين القانونية كرئيس لجمهورية المانيا الفدرالية

ـ اقترحت الحكومة السوفياتية ان يعقد مؤتمر للبلدان التي اشتركت في مؤتمر جنيف عام ١٩٥٤ للنظر في قضية لاوس .

١٦ ـ عرض ديغول على الجزائريين ان يقرروا مصيرهم بعد اربع سنين من عودة السلام الى الجزائر وعرض عليهم ان يختاروا بين الانفصال عن فرنسا او الاندماج او الحكم الذاتي بمساعدة فرنسا .

١٧ ـ اكد ايزنهاور ان محادثاته مع خروشوف ستتضمن بحث قضيتي برلين والمانيا .

١٩ ـ اعلن عبد الناصر انه لن يسمح لاسرائيل باستخدام قناة السويس قال لا يحق لاسرائيل ان تدخل سفنها مياهنا الاقليمية .

ـ اعلن الفريق ابراهيم عبود انه يدرس مختلف الدساتير وانظمة الحكم كي يختار نظام حكم ملائم للسودان .

ـ قال سلوين لويد لدى عودته من دورة الامم المتحدة ان اقتراح نزع السلاح الاخير الذي تقدمت به بريطانيا واقتراح خروشوف في الجمعية العامة يتضمنان عناصر متشابهة.

ـ قال كريستيان هرتر انمشروع خروشوف لنزع السلاح شيء تجب دراسته .

مطبعة الغريب
بيروت ـ تلفون ٤٦١٨٥